ISSN
2394-6628
معامل التأثير العربي
1.33

Category-B

أيقونة اللغة العربية
معامل التأثير العربي
1.33

مجلة التلميذ

مجلة أدبية محكمة دولية

أيقونة اللغة العربية

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

وزارة التعليم العالي بولاية جامو وكشمير بالهند ١٩١١٠١

Government of Jammu & Kashmir
Higher Education Department

Chief Patron
Dr.Asgar Hassan Samoon (Ex-IAS)

Vice Chief Patron
Prof. Mohd. Sanaullah al-Nadawi

مجلّة التّلميذ

AL-TILMEEZ

ISSN 2394 -6628

Monthly Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J&K Govt.

A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

سجّلوا انتصاركم بمداد الفخر

Director of Journal
Prof. M.Muzaffar Husain

Editor in Chief
Dr.Meraj ud Din Para Nadvi

دعوة المشاركة و شروط النشر:

تـدعـــو "مجلة التلميذ" الباحثين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية وآدابها من أرجاء العالم الإسلامي، لتقديم نتاجهم العلمي مما له علاقة بموضوعات المجلة وذلك للنشر بها.

يشترط في المقالات المقدمة للنشر ما يلي:

* أن يكون البحث أصيلا وجديدا، لم يسبق نشره في نشريات أخرى مهما كانت،ولم يسبق عرضه أو المشاركة به في ندوة أو ملتقى علمي .

* ألاّ يقل عدد صفحات المقال عن 10صفحات ولا يزيد عن 20صفحة، بما فيها المصادر و الهوامش و الجداول والرسوم التوضيحية، ويجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

*أن يكون المقال مطبوعا على الكومبيوتروفق برنامج."Microsoft Word" بخطّ من نوع Sakkal Majalla

*تتحفظ المجلة عن نشر مقالين متتاليين في العدد ذاته أو في عددين متتالين لمؤلف واحد.

يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.

ويجب أن يراعى في الأعمال المتضمنة لنصوص شعرية أو آيات قرآنية كريمة، أو أسماء أعلام ضبطها بالشّكل و تخريج الأحاديث والأبيات

*أن توضع الهوامش فكل صفحة وكذلك توضع المراجع والمصاد على آخر صفحة المقال ويراعى في طريقة التهميش المنهج التالي:

*الكتب: إسم ولقب المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء، الترجمة (إن وجدت)الطبعة دار النشر/الناشر،مكان النشر، وسنة النشر .

*المقالات: إسم ولقب المؤلف، "عنوان المقال"، عنوان المجلة، (الجهة التي تصدرعنها)، العدد، الصفحة.

*المراجع الالكترونية:اسم المؤلف،أو المنظمة "عنوان المقال"، العنوان الإلكتروني كاملا، تاريخ التصفح: اليوم، الشهر، السنة.

*المخطوطات:اسم المؤلف وعنوان المخطوط كاملاً، ويذكر اسم المكان المحفوظ فيه ويشار إلى تاريخ النسخة، وعدد أوراقها .

*الصحف: إذا كان خبرا يكتب اسم الصحيفة، والعدد، والتاريخ، ومكان الصدور. أما إذا كانت مقالة يكتب اسم الكاتب، "وعنوان المقالة" واسم الصحيفة، ثم تحديد نوعها (يومية، أسبوعية، شهرية)، (ومكان الصدور) والعدد، والتاريخ، والصفحة.

*يحق للمجلة (إذا رأت ضرورة لذلك) إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر دون المساس بمضمونها، كما تحتفظ المجلة بحقها في حذف أو إعادة صياغة بعض العبارات التي لا تتناسب مع أسلوب النشر.

*الدراسات التي تنشرها المجلة تُعَبِّر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

المراسلة والاشتراك: يمكنك ارسال بحثك العلمي الى لجنة التحكيم في المجلة العربية للنشر العلمي عن طريق: ارسال البحث الى الإيميل التالية:editor@tilmeezjournal.in موضحا اسم الباحث - عنوان البحث - وصف مختصر للبحث والباحث.

أعضاء لجنة التحكيم

تضم مجلة التلميذ الدولية المحكمة لنشر البحوث والدراسات كوكبةً من الأساتذة و النقاد و الدكاترة والأدباءالمتخصصين في تحكيم البحوث والأوراق الأدبية و العلمية من مختلف الجامعات العربية العالمية:

مشرفة لجنة التحكيم
وفـــاء عبـــد الـــرزاق
شاعرة و روائية و قاصة
المملكة المتحدة – لندن

رئيس لجنة التحكيم
أ.د.سيد جهانغير
أستاذ الأدب العربي بجامعةالإنجليزية
و اللغات الأجنبية، حيدرآباد بالهند

مدير لجنة التحكيم
البروفيسور عبد الماجد القاضي
رئيس قسم اللغة العربية و آدابها
الجامعة الملية الإسلامية بالهند

مستشار لجنة التحكيم
الدكتور شمس كمال أنجم
رئيس قسم اللغة العربية بجامعة
بابا غلام شاه بادشاه كشمير بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. كريمة نور عيساوي
أستاذة تاريخ الأديان،
جامعة عبد المالك السعدي، تطوان

من أعضاء لجنة التحكيم
البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي
مدير المركز الثقافي الهندي العربي
بالجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. سيد بشير أحمد
اللغات الأجنبية - الشعبة الإنجليزية
كلية العلوم والآداب
جامعة نزوى، سلطنة عمان

من أعضاء لجنة التحكيم
أ. مجيب الرحمن االندوي
رئيس القسم بمركزالدراسات العربية و
الإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو،نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
أ.د. محمد الأمين خلادي
أستاذ التعليم العالي بقسم اللغة
و الأدب العربي
بجامعة أحمد دراية، ادرار الجزائر

من أعضاء لجنة التحكيم
د.عبدالمنعم عبدالله
استاذ في جامعة تكريت بالعراق
(النحو واللسانيات)

من أعضاء لجنة التحكيم
د. أورنك زيب الأعظمي
مدير تحرير "مجلة الهند"
والأستاذ المساعد
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
أ. د.عبيد الرحمن الطيب
الأستاذ المشارك بمركزالدراسات العربيةو
الإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو،نيو دلهي بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د.ناصر سليم محمد على الحميدي
أستاذ الأدب و النقد المشارك جامعة تبوك
الكلية الجامعية بأملج المملكة العربية السعودية

من أعضاء لجنة التحكيم
د. إرشاد أحمد مير
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية للعلوم
والتكنولوجيا أونتي بوره كشمير بالهند

من أعضاء لجنة التحكيم
د. معراج أحمد معراج الندوي
الأستاذ المساعد بالجامعة العالية،الهند

مجلة التلميذ
اسم المجله بالانجليزيه
AL-Tilmeez
ISSN
2394-6628
الدوله
الهند
اصدارات المجله
اضغط هنا
www.tilmeezjournal.in
معامل التاثير لسنه 2019
1.18
معامل التاثير لسنه 2020
1.2
معامل التاثير لسنه 2021
1.29
معامل التاثير لسنه 2022
1.31
معامل التاثير لسنه 2023
1.33

مجلة التلميذ

مجلة أدبية علمية عربية محكمة
تصدر عن وزارة التعليم العالي بجامون و كشمير الهند.

مجلس التحرير

Editorial Board

الرئيس العام	الدكتور أصغر حسن ساموں (Ex- IAS)
نائب الرئيس العام	البروفيسور محمد ثناء الله الندوي
مدير التحرير	البروفيسور محمد مظفرحسين الندوي
رئيس التحرير	الدكتور معراج الدين الندوي

مساعدو رئيس التحرير:

البروفيسورة دنيا باقل	(الجزائر)
الدكتورة نور أفشا ں	جامعة كشمير بالهند
الدكتور عناية الله واني الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
الدكتور فاروق أحمد ميرالقاسمي	جامعة كشمير بالهند
الدكتور محمدريحان الندوي	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورمحسن عتيق خان	جامعة جواهر لال نهرو بالهند
الدكتورةزهراء علي دخيل	(لبنان)
الدكتورر ياض أحمد الندوي	وزاة التعليم العالي كشمير بالهند
نور عائشة/Noor Aisha (للإنكليزية)	جامعة أنديرا غاندى الوطنية المفتوحة

الآراء المنشورة في مجلة "التلميذ" تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

الهـيـئــة الاستشارية / Advisory Board

البروفيسور محمد صلاح الدين العمري	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور كفيل أحمد القاسمي	عميد كلية الآداب سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور يسين أحمد شاه	مدير الكليات الحكومية سابقا بكشمير سرينجر
البروفيسور محمد سميع أختر	رئيس قسم اللغة العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور محمد فيضان بك	الأستاذ بقسم اللغة العربية بجامعةعليكرة الإسلامية
البروفيسور مسعود أنور علوي	رئيس قسم العربية سابقا بجامعة عليكرة الإسلامية
البروفيسور رضوان الرحمن	رئيس مركزالدراسات العربيةوالإفريقيةبجامعةجواهرلال نهرو
الدكتور ريحان أختر القاسمي	الأستاذ المساعد بقسم علم اللاهوت السني عليكرة بالهند
البروفيسورة سلوى جرجيس سلمان النجار	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كوكوك بالعراق
البروفيسور السيد جهانكير	جامعة اللغة الإنجليزية و اللغات الأجنبية بحيدرآباد
البروفيسور حبيب الله خان	رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية
البروفيسور عبد الرحمن وار	رئيس معهد اللغة العربية بصورةسرينجر،كشمير
البروفيسورة تسنيم كوثر	قسم العربية و آدابها بجامعةعليكرة الإسلامية بالهند
الدكتور عنايت رسول	رئيس قسم اللغة العربية و آدابها بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا كشمير
الدكتورزكريا السرتي المغربي	المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات بالمغرب
الدكتورة عرفاني رحيم	الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم و التكنولوجيا كشمير
الدكتورهاني يوسف أبو عليون	كاتب فصص قصيرة جدا ،القويسمة/عمان الأردن
الدكتور شمس كمال أنجم	رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه
د. تيسير محمد أحمد الزيادات	المحاضر بالجامعة السعودية الإلكترونية
الدكتور رضوان بلخيري	رئيس تحرير مجلة الرسالة الدولية للدراسات والبحوث ومحاضر بقسم علوم الإعلام والاتصال و نائب عميد كلية العلوم الإنسانية والإجتماعيةبجامعة العربي التبسي- تبسة الجزائر.
الدكتور قاضي عبدالرشيد الندوي	الباحث الأكاديمي بالدوحة دولة قطر
الدكتور شكيل أحمد الشفائي	الباحث الأكاديمي و المحاضر بالمدرسة الحكومية بكشمير
الأستاذ عبدالقادر سلامي	جامعة تلمسان بالجزائر
الدكتورة زرنغار	الأستاذة المساعدة بجامعة جواهرلال نهرو،الهند
الدكتور مأمون على خلف الله حسن	الباحث الأكاديمي في البلاغة القرآنية بالقاهرة ، مصر
أ.د. محمد قاسم لعيبي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
الدكتور علاء الدين ك.أم	المحاضر بقسم الماجستير و البحوث للغة العربية ، كلية السنية العربية- كاليكوت الهند

محتويات العدد

كلمة العدد	رئيس التحرير	0 9
صلات الفعل "طلع يطلع طلوعا"	د.أورنك زيب الأعظمي	11
التفرد و السبق لدى الثعالبي في مجال فقه...	الأستاذ قصى محمود خلف	21
مساهمة علماء المالكية في إثراء علم....	أ.د. فوزي رمضاني	44
المقاربة السوسيولوجية لمهنة الصحافة في..	د.تيطراوي فتحي/ د. بن جاب الله نبيلة	58
أنواع تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية	فاطمة/ صامت /قمومية	67
الأخطاء اللغوية في ضوء اللسانيات الحاسوبية	د.حياة كاسي / د. خديجة بن شهدة	75
صمود المسلمين الهنود ودور الشيخ	د . قاضي عبد الرشيد الندوي	83
الروايات الأردنية و صبحي فحماوي	محمد موسى رضا	95
شعر النقائض في الجاهلية و الإسلام	أبو حذيفة	102
تعليم النحو العربي لطلبة اللغة العربية...	محمد نشمل سليمان لبي	116
نظرية العامل النحوي قديما و حديثا.....	د.عبدالله محمدإغوا / إبراهيم آدم	123
دلائل إسلامية في أدب محمد عبد الحليم...	د . شيبا رحمان	137
علاء الديب في " وقفة على المنحدر"...	احتشام حسن	147

AL-TILMEEZ
Arabic Research Journal
Of
Higher Education Department J & K Govt.
A Monthly Refereed Research Journal in Arabic Language & Literature

بسم الله الرحمن الرحيم

" صفحات من الأمل و المعرفة "

كلمة العدد :

الحمدُ لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل الذي يهب لنا الفهم والتفكير العميق، والحمدُ لله الذي جعلنا خلقًا متحدثين بأبلغ اللغات، متقنين لفنون التعبير والبلاغة. والحمدُ لله الذي أنزل علينا القرآن الكريم، بلغةٍ عربيةٍ فصيحةٍ، يتسم بالبيان الساحر والإيقاع الرنان، ليكون لنا شعلةً من النور و مصدرًا للهداية والرشاد.

وصلَّى الله على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم الذي أُنزِلت به الآيات العظيمات والكلمات البليغات، وعلى صحبه الكرام الذين أبدعوا في فنون البيان وجمال الكلام. وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل نشر العلم والمعرفة، وبذلوا جهودًا كبيرة لنقل رسالة الإسلام و إيصالها إلى العالم أجمع.

أعزائنا القراء!

في هذا العدد الجديد من "مجلة التلميذ"، نستقبلكم بقلوب تنبض بالشغف، وأرواح متوقدة بالعطاء، كأشعة الشمس التي تضيء دروب العلوم و الآداب و المعرفة. هنا، حيث تتجلى الألوان الزاهية للأفكار، نفتح لكم أبواب الإبداع لنستكشف معًا عوالم جديدة.

دعونا نغمر أنفسنا في عميق التجارب، وننسج من خيوط الحلم و اقعًا مشرقًا، حيث يصبح كل حرف نبضًا، وكل فكرة شعلةً تضيء آفاق المستقبل، لنغوص معًا في عالم من المعرفة والإبداع حيث تتلاقى الأفكار و تتجسد الأحلام و نرسم معًا لوحات من الحكمة ونبني جسورًا من التواصل.

دعونا نحتفل بجمال الكلمة ونستشعر عبق الفكرة، فنحن في رحلة استكشاف لا تنتهي و في كل صفحة من المجلة ستجدون بذورًا تُزرع في عقولكم تنمو لتصبح أشجارًا مثمرة في بستان الحياة.

فلنكن كنجوم تتلألأ في سماء الفكر، نضيء الطريق للآخرين ونرشدهم نحو مستقبل مشرق،دعونا نغرس في قلوبنا حب التعلم ونسعى جاهدين لنكون روادًا في ميادين المعرفة.

أدعوكم لفتح قلوبكم وعقولكم، ولنجعل من كل كلمة نقرأها خطوة نحو التغيير. فلنستمر في السعي نحو التميز، ولنبنِ معًا عالماً أدبيًا يزخر بالإبداع وينبض بالحياة.

وفي ختام كلمتي، أود أن أعبر عن امتناني لكل من ساهم في إنجاح هذا العدد، من كتاب ومحررين ومصممين. إن جهودكم هي التي تجعل من "مجلة التلميذ" منارة للإبداع والفكر. كما أوجه شكري

لقر ائنا الأعزاء، أنتم قلب المجلة وروحها، وبدونكم لن نكون هنا.

دعونا ننطلق معًا في هذه الرحلة المعرفية، لنصنع مستقبلًا مشرقًا مليئًا بالأفكار الجديدة والابتكارات الر ائعة. فلنحتفل جميعًا بالمعرفة، ولنجعل من كل كلمة نكتبها ومن كل فكرة نتناولها خطوة نحو تحقيق أحلامنا.

مع خالص تقديري واحترامي

رئيس التحرير

د.معراج الدين الندوي

أطيب التحيات

رئيس التحرير

الدكتور معراج الدين الندوي

مرحبا بكم معنا فى العدد الجديد

صلات الفعل (طَلَعَ يَطْلُعُ طُلُوْعًا)

د. أورنك زيب الأعظمي
مديرتحرير "مجلة الهند"
و أستاذ مساعد،قسم اللغة العربية وآدابها،
الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

Abstract

Among the Arabic verbs that have several meanings and have been used in the Islamic period as well as in pre-Islamic, the verb 'ṭal'a' (ṭala'a yaṭlu'u ṭulū'an). Earlier I discussed the verb 'wallá' (wallá yuwallī tauliyatan). Now, I wish to discuss the verb 'ṭala'a' which basically means to appear. Henceforth, it began to mean to rise, to come forward, to challenge etc. It comes as a synonym to 'burūz' and 'nuhūḍ' and antonym to 'ghaibūbat' and 'fuqdān' and similar verbs. It is also among the verbs that took place in the last divine book the holy Qur'ān and also in the pious sayings of the Prophet Muḥammad (PBUH).

It comes as 'transitive' and 'intransitive' the both. The transitive has also two objects whereas the second object is applied to by the preposition (مِنْ). As for the intransitive, a total of five prepositions are applied to it. They are إلى (ilá), عن ('an), اللام (lām) and مِنْ (min). Their meanings along with citations have been mentioned in this article.

Key-wrods: **Arabic verbs, prepositions, the Qur'ān and Arabic poetry.**

المدخل: في اللغة العربية أفعال لها جهات عديدة ومدلولات شتى. ومن هذه الأفعال فعلُ "طَلَعَ يَطْلُعُ طُلُوْعًا". وقد ناقشتُ من قبلُ فعلَ "ولّى يولّي تولية". واليوم أتناول بالدراسة فعلَ "طَلَعَ يَطْلُعُ طُلُوْعًا". وهو يعني الخروج والبروز والنهوض. ومن أضداده الغيبوبة والفقدان والفوات والموت وما شابهها. ولكل مدلول شاهدٌ جاء في القرآن الكريم أوكلام العرب.

وهذا الفعل يأتي لازمًا كما يأتي متعديًّا بنفسه. ومن المتعدّي بنفسه يأتي متعدّيًا لمفعولين تدخل على المفعول الثاني (مِنْ). وأما اللازم فيتعدّى بخمسة أحرف جرّوهي: إلى وعلى وعن واللام ومِنْ. ولكل حرف معنًى يغيّر مدلول الفعل من معنًى إلى آخر كما سترونها في هذا المقال إنْ شاء الله تعالى.

معنى الفعل طَلَعَ ومدلولاته: طَلَعَ ضدّ غَرُبَ كما قال عمربن أبي ربيعة المخزومي:

إذا طلعتْ شمسُ النهارذكرتُها،	وأُحدِثُ ذكراها إذا الشمسُ تغربُ[1]

وقال عنترة وهو مجاز:

ولولا فتاةٌ في الخيام مقيمةٌ	لما اخترتُ قربَ الداريومًا على البعد
مهفهفة، والسحر من لحظاتها	إذا كلّمتْ ميتًا يقوم من اللحد
أشارتْ إليها الشمس عند غروبها	تقول إذا اسودّ الدجى فاطلعي بعدي
وقال لها البدر المنير: ألا اسفري	فإنك مثلي في الكمال وفي السعد
فولّتْ حياءً ثم أرختْ لثامَها	وقد نثرتْ من خدّها رطِبِ الورد
وسلّتْ حسامًا من سواجي جفونها	كسيف أبيها القاطع المرهف الحدّ
تقاتل عيناها به وهو مُغمَدٌ	ومن عجب أن يقطَع السيفُ في الغِمد[2]

ويأتي لبروزكل ما يتلألأ فالشمس والقمر والنجم والصبح وضوؤه والنخلة والوجه الجميل كلها يأتي بهذا الفعل فقال عبيد بن الأبرص:

يا عمرو ما طلعتْ شمس ولا غربت	إلا تقرّب آجال لميعاد[3]

ومنه ما شبّه بالشمس كما قال عنترة بن شداد العبسي:

كم ليلة عانقتُ فيها غادة	يحيا بها عند المنام ضجيعُها
شمسٌ إذا طلعتْ سجدتُ جلالةً	لجمالها، وجلا الظلامَ طلوعُها[4]

وقال عنترة أيضًا:

لمن الشموس عزيزة الأحداج	يطلُعن بين الوشي والديباج[5]

وقال النساء والصبيان لمّا قدم عليه السلام إلى المدينة:

طلع البدرعلينا من ثنيات الوداع	وجب الشكرعلينا ما دعا لله داع[6]

[1] ديوانه (طبعة دار صادر، بيروت)، ص 21
[2] شرح ديوانه، ص 61
[3] ديوانه، ص 55
[4] شرح ديوانه، ص 92
[5] شرح ديوانه، ص 43
[6] دلائل النبوة للبيهقي، 507/2

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "--- إذا خوَى نجمٌ طلع نجمٌ".[1]

وقال مهلهل بن ربيعة:

فإنْ يطلعِ الصبحُ المُنيرُ فإنني	سأغدو الهُوَينا غيرَوانٍ مُفَرَّد[2]

وقال عنترة بن شداد العبسي:

أشارتْ إليها الشمس عند غروبها	تقول إذا اسودّ الدجى فاطلعي بعدي[3]

وقال عنترة أيضًا:

ويطلُعُ ضوءُ الصبح تحت جبينها	فيغشاه ليلٌ من دجى شَعرها الجعد[4]

وقال الصنوبري:

قالوا لنا نخلة وقد طلعتْ	نخلتها فاصطبر لطلعتها[5]

واستخدمه لخروج أحد من مخرج كما قال تأبط شرًا:

إذا طلعتْ أولى العدوّ فنفرُه	إلى سَلّةٍ من صارمِ الغربِ باتك[6]

لزوم الفعل وتعديته: وهذا الفعل يأتي لازمًا ومتعدّيًا معًا فاللازم يتعدّى بخمسة أحرف جرّوهي: إلى وعلى وعن واللام ومِنْ فطَلَعَ إليه: سَمَا إليه كما قال أبو مُزاحِم الثمالي:

أبى عزُّنا إلا علوًّا فمن يرُمْ	إليه طلوعًا يحتقبْ حظَّ أخيَب[7]

ويرادفه السموّ إليه كما قال أبو زيد الطائي:

أصلتيّ تسمو العيونُ إليه	مستنيرٌ كالبدر عامَ العهود[8]

وقال الأبيرد بن المعذّر الرياحي:

فإنْ تسمُ عيناها إليّ فقد رأتْ	فتًى كحسامٍ أخلصتْه صياقلُه[9]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

---

[1] نهج البلاغة، ص 146

[2] ديوانه، ص 29

[3] شرح ديوانه، ص 61

[4] شرح ديوانه، ص 61

[5] ديوان علقمة الفحل، ص 21

[6] ديوانه، ص 154

[7] قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب، ص 83

[8] شعره، ص 53

[9] شعراء أمويّون، ص 278

سموتَ إلى العَليا بغيرِ مشقّةٍ	فنِلتَ ذُراها لا دَنيًّا ولا وغْلا[1]

وقال جرير:

سما أولادُ برّةَ بنتِ مُرٍّ	إلى العلياء في الحسب العظيم[2]

وأما طَلَعَ عليه، وهو كثير شائع، فيعني: بَرَزَ عليه وأشْرَقَ عليه فللمعنى الأول شواهد عديدة كما قال الفند الزماني:

طلعنَ علينا بين بِكرٍ غريرةٍ	وبين عوانٍ كالغمامةِ ناصف[3]

وقال نصيب بن رباح:

طلعنَ علينا بين مروة والصفا	يمُرنَ على البطحاء مورَ السحائب[4]

وقال كثيّر عزة:

طلعنَ علينا بين مروةَ فالصفا	يَمُرْنَ على البطحاء مَورَ السحائب[5]

وجاء في الحديث: "ويطلع عليكم رجل من خيار ذي يمن على وجهه مسحةُ مُلَيك".[6]

وللمعنى الثاني قول الكميت الأسدي التالي:

إذاما انجلى عنها الظلامُ رأيتَها	كأنّ عليها مَطلِعَ الشمس باديا[7]

وقول الراجز:

جاء الشتاءُ واجثألّ القُبّر
وطلعتْ شمسٌ عليها مِغفرُ
وجعلتْ عينُ الحَرور تسكُر[8]

وقوله تعالى: "ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠". (سورة الكهف)

---

[1] شرح ديوانه، ص 288

[2] ديوانه، ص 412

[3] شعره، ص 127

[4] شعره، ص 72

[5] ديوانه، ص 340، طلعن أي الظعائن.

[6] لسان العرب: مسح

[7] عشرة شعراء مقلّون، ص 173

[8] أساس البلاغة: جثل

وكذا يعني: هجم عليه كما قال النابغة الذبياني:

طلعوا عليك بر اية معروفة،	يومَ الأبيس، إذا لقيتَ لئيما
قومٌ تداركَ، بالعقيرة، ركضُهم	أولادَ زردة، إذ تُركتَ ذميما[1]

وهكذا يعني: نزل عليه كما قال الفرزدق:

أرى كلَّ حيّ لا يزال طليعةً	عليه المنايا، من فروجِ المَخارم[2]

وقال العبّاس:

ماذا لقيتُ من الهوى وعذابِه	طلعتْ عليّ بليّةٌ من بابه[3]

وطَلَعَ عنه يعني: غاب كما قال المرّار:

لها أسهمٌ لا قاصراتٌ عن الحشا	ولا شاخصاتٌ، عن فؤادي، طوالع[4]

وهو أشبه بالصدورعنه فإنّ الصادرعن الشيء يتركه فيغيب عنه كما قال لبيد بن ربيعة العامري:

فلو أني ثمَّرتُ مالي ونسلَه	وأمسكتُ إمساكًا كبخلِ منيع
رضيتِ بأدنى عيشنا وحمِدتِنا	إذا صدرتْ عن قارص ونقيع[5]

وقال مروان بن أبي حفصة:

وما الناس إلا واردٌ لحياضكم	وذو نهلٍ بالريّ عنهنّ صادر[6]

وقال مالك بن عويمر المتنخل:

شربتُ بجمّه وصدرتُ عنه	و أبيضَ صارمٍ ذكرٍ إباطي[7]

وقال عقيل بن عتّاب:

يشدّ عليهم وهو في كلِّ شدةٍ	يزيد لهم كَلمًا ويصدرعن حلم[8]

وتعدّي فعل الغيب بها أشهر من قفا نبك كما قال علقمة الفحل:

---

[1] ديوانه، ص 97

[2] ديوانه، ص 534

[3] ديوانه، ص 63

[4] أساس البلاغة: طلع ولسان العرب: شخص وطلع

[5] ديوانه، ص 86

[6] ديوانه، ص 54

[7] ديوان الهذليين، 26/2، جمّه: ما اجتمع في البئر من الماء.

[8] كتاب الوحشيات، ص 265

إذا غاب عنها البعل لم تفش سرّه	وتُرضي إياب البعل حين يؤوب[1]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ملوك و أبناء الملوك كأننا	سواري نجوم طالعات بمشرق
إذا غاب عنها كوكب لاح بعده	شهابٌ متى ما يبدو للأرض تشرق[2]

وقال الكميت الأسدي:

لا شُهَدٌ للخنا ومنطقه	ولا عن الحلم والنهى غَيَبُ[3]

وقال شُرَيح بن الأحوص:

ومستنبحٍ يبغي المبيتَ ودونَه	من الليل سِجفا ظُلمةٍ وستورُها
رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها	زجرتُ كلابي أنْ يهرَّ عَقورُها
فبات وإنْ أسرى من الليل عُقبةً	بليلةِ صدقٍ غاب عنها شُرورُها[4]

وقال حاجب الفيل:

إنا إذاما غبتَ عنا لم نجد	مما تخلّفَ عندنا ما ينفع[5]

وقال تعالى: "وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ١٦". (سورة الانفطار)

وأمّا طَلَعَ له فيعني: تَصَدَّى له كما قال فروة بن مُسَيك المُرادي:

فلا و أبيك ما طلعوا لشرٍّ	وهم يُزجون في غرقي بعيرا[6]

وهو أدنى من البروز للشيء والنهوض له كما قال تعالى: "وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ٢٥٠". (سورة البقرة)

وقال امرؤ القيس:

أبتْ أجأ أنْ تسلم العامَ جارها	فمن شاء فلينهض لها من مقاتل[7]

---

[1] ديوانه، ص 10

[2] شرح ديوانه، ص 229-230

[3] ديوانه، ص 572

[4] شرح ديوان الحماسة، 1000-1001

[5] مجلة المورد، 188/1/15

[6] كتاب الوحشيات، ص 28

[7] ديوانه، ص 136، أجأ: أحد جبلي طيء، وأريد به أهلُ طيء.

ولكنّ البروزوالنهوض أوسع منه وأشمل فيتضمن البروزُكذلك الظهورَوالعرضَ فقال حسان بن ثابت الأنصاري:

ولأنتِ أحسنُ إذ برزتِ لنا	يومَ الخروج بساحة القصر
من درّةٍ أغلى الملوكُ بها	مما تربّبَ حائرُالبحر[1]

وقال أعرابي:

ونحن دفعنا الموتَ عند اقترابه	وقد برزتْ للثائرين المَقاتلُ[2]

وقال تعالى: "وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١". (سورة إبراهيم)

وكذا يتضمّن النهوضُ القيامَ للشيء والسموَّ له كما قال كعب بن مُعدان الأشقري:

درمًا مناكبها ربًّا مآكمها	تكاد إذ نهضتْ للمشي تنبتر
عقلتُ خودًا بأعلى الطفّ منزلها	في غرفة دونها الأبواب والحجر[3]

وقالت الخنساء:

وينهض للعُليا إذا الحرب شمّرتْ	فيطفئها قهرًا وإن شاء أضرم[4]

وقال الفرزدق:

وما نهضتْ فُقَيمٌ للمعالي،	بزَنْدٍ في الفَخارولا عديد[5]

وأمّا طَلَعَ منه فيعني: صدرعنه كما قال الفند الزماني:

ويومَ طلعنا من غرابٍ ذكرتُها	على شرَفٍ بادي المَهُولة والحزن[6]

وقال بعض بني عبد شمس:

لما رأوها من الأجزاع طالعة	شعثًا فوارسها شعثًا نواصيها[7]

[1] شرح ديوانه، ص 142

[2] كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، 43/2

[3] مجلة المورد، 93/2/5

[4] ديوانها، ص 108

[5] ديوانه، ص 124

[6] شعره، ص 148، وغراب: اسم وادٍ.

[7] شرح ديوان الحماسة، 93/1

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

فلا تعجل أبا سفيانَ ةوارقبْ	جيادَ الخيل تطلع من كداء[1]

وطَلَعَ عليه منه أي: بدا له من خلاله كما مضى قول النساء والصبيان حين قدوم النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، إلى المدينة:

طلع البدرعلينا من ثنيات الوداع	وجب الشكرعلينا ما دعا لله داع[2]

وأما المتعدّي بنفسه فكذا يتعدّى لمفعولين تدخل على مفعوله الثاني (مِنْ) وتعني: علاه كما قال ساعدة بن العَجلان:

فطلعتُ من شمراخه تيهورةً	شمّاءَ مُشرفةً كرأس الأصلع[3]

ولمّا أجد شاهدًا آخر على هذا.

وقد تدخل عليه الباء وفي الظرفيتان كما قال السموأل:

رسا في قرار الأرض ثم سمت له	فروع تسامي كلّ نجمٍ محلّق
ملوك و أبناء الملوك كأننا	سواري نجوم طالعات بمشرق
إذا غاب عنها كوكب لاح بعده	شهابٌ متى ما يبدو للأرض تشرق[4]

وقال كعب بن مالك الأنصاري:

أولاك نجومٌ لا يغبّك منهم	عليك بنحسٍ في دجى الليل طالع[5]

ملخّص المقال: ظهر مما كتبتُ آنفًا أنّ فعلَ (طَلَعَ يَطْلُعُ طُلُوْعًا) له جهات عديدة ومدلولات شتى. ومن مختلف معانيه: الخروج والبروز والنهوض والتصدّي، وهو يأتي لبروز كل ما يتلألأ فالشمس والقمر والنجم والصبح وضوؤه والنخلة والوجه الجميل كلها يأتي بهذا الفعل.

وكذا بدا أنّ من مرادفاته "خَرَجَ وبَرَزَ" وما شابههما ومن مضادّاته "غَابَ وفَاتَ" أو أفعال تشبههما.

وهكذا عُلِمَ أنه يأتي لازمًا ومتعديًّا معًا، وأنّ المتعدّي بنفسه أيضًا يتعدّى لمفعولين تدخل على المفعول الثاني (مِنْ). وأما اللازم منه فيتعدّى بخمسة أحرف جرّوهي: إلى وعلى وعن واللام ومِنْ.

وأشكر الله سبحانه وتعالى على أنّه وفّقني لشرح فعلٍ من الأفعال التي تشرّفت باختيارها للذكر في كتابه العزيز الذي نزل بلسان عربيّ مبين والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

[1] ديوانه، ص 169، كداء: موضع بأعلى مكة.
[2] دلائل النبوة للبيهقي، 507/2
[3] ديوان الهذليين، 107/3 وفي لسان العرب (تهر): فطلعتُ ...
[4] ديوانه، ص 229-230
[5] ديوانه، ص 221

المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم
2. أساس البلاغة لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م
3. خير المقال في صلات الأفعال للدكتور أورنك زيب الأعظمي، جمع وترتيب: د. محمد معتصم الأعظمي، مركزي ببليكيشنز، نيو دلهي، يناير، 2022م
4. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق وتخريج وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م
5. ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، 2004م
6. ديوان السموأل، شرح وتحقيق، علي سابا، مكتبة صادر، بيروت، د.ت
7. ديوان العباس بن مرداس السلمي، جمع وتحقيق: الدكتوريحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991م
8. ديوان الفرزدق، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
9. ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م
10. ديوان النابغة الذبياني بشرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م
11. ديوان الهذليين، الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، طبعة دار الكتب، بيروت، 1996م
12. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م
13. ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1984م
14. ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986م
15. ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: الأستاذ عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م
16. ديوان عبيد بن الأبرص، بشرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م
17. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق وتقديم: د. فوزي عطوي، دار صادر، بيروت، 1980م
18. ديوان كُثَيِّر عَزّة، جمع وشرح: د. إحسان عبّاس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1971م
19. ديوان كعب بن مالك الأنصاري دراسة وتحقيق، سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966م
20. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، د.ت.
21. ديوان مروان بن أبي حفصة، جمع وتحقيق وتقديم: د. حسين عطوان، دار المعارف، ط3، 1982م
22. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، د.ت.
23. شرح ديوان الحماسة، كتب حواشيه: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
24. شرح ديوان علقمة الفحل للسيد أحمد صقر، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط1، 1935م
25. شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي، للعلامة التبريزي، دار الكتاب العربي، ط1، 1992م

26. شعر أبي زيد الطائي، جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م
27. شعر الفند الزماني للدكتور حاتم الضامن، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1986م
28. شعر نُصَيب بن رَباح، جمع وتقديم: داود سَلّوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م
29. شعراء أمويون، للدكتور نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م
30. عشرةُ شعراء مقلّون، صنعة: أ.د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، العراق، 1990م
31. قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك البغدادي، د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1983م
32. كتاب الأشباه والنظائر للخالديين، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.
33. كتاب الوحشيات لأبي تمام الطائي، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزيادة: محمود محمد شاكر، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1968م
34. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، د.ت.
35. مجلة المورد الفصلية الصادرة عن وزارة الثقافة والإعلام، دار الجاحظ للنشر، العراق
36. نهج البلاغة، ضبط نصه و ابتكر فهارسه العلمية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط4، 2004م

التّفرد والسّبق لدى الثّعالبي في مجال فقه اللغة

قصي محمود خلف
الاستاذ المساعد كلية القانون والعلوم السياسية
بجامعة كركوك ، العراق

المقدّمة: تشـــعبت الدراســـات اللغوية عند العرب تشـــعّباً كبيراً، فتعدّدت مجالاتها، وتنوّعت مصـطلحاتها، وتعمّقت مسـائلها، لا سـيّما في مجالي النحو والصّـرف. أمّا الأصـوات، فقد وصـفها اللغويون القدامى وصـفاً فذّاً مع حداثة الدرس، وقلّة الوسـائل. كذلك ظهرت طرق متعددة لتصـنيف الألفاظ في رســائل وكتب ومعجمات متنوعة، يُضــاف إلى ذلك ظهرت مؤلّفات لغوية أخرى بدأت تُعنى بالمشترك والأضداد والترادف، ونحو ذلك من مسائل الدلالة. وقد اهتدى اللغويّون القدامى إلى التمييز بين مجالين علميين كبيرين يمكن أن تُرد إليهما جميع الدراســـات اللغوية، وما تفرّع منها، وقد سمّوا المشتغل في علوم النحو والصرف، والأصوات "النحوي"، وأطلقوا على المشتغل باللغة ومعجماتها ودلالات ألفاظها مصـــطلح "اللغوي"، بيد أنّ هذه العلوم ظلّت في ذلك الوقت متداخلة ومتشعبة.

في القرن الرابع الهجري تطور التفكير اللغوي عند العرب، وتعمّق فأخذ اللغويون يبحثون في أصول اللغة على نحو ما عرفته دراسات المتكلمين والفلاسفة والفقهاء، ولكي يعبّر اللغويون عن هذا الجانب من الدرس اللغوي، استعاروا من الدراسات الدينية مصطلح "الفقه". وكانت الدراسات الدينية قد أسسته علماً على استنباط الأحكام الشّرعيّة من أدلّتها التفصيلية باتباع مناهج معيّنة.

ظهر مصطلح "فقه اللغة" أولاً عند أحمد بن فارس (ت395هـ) من خلال كتابه الذي عنونه بـ"الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها"، لاحقاً ألّف أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت392هـ) كتاب "الخصائص"، ووضع الثعالبي (ت429هـ) كتابه "فقه اللغة وسر العربية".

وفي كتاب مقاييس اللغة عُرِّفَت هذه اللفظة لغويّاً بإرجاعها إلى الجذر الفقه (ف ق ه)، وهذا الجذر له

دلالة واحدة، وهي "إدراك الشّيء والعلم به"[1]، فالقول: فَقِهْتُ الحديثَ أفقهه؛ أي فهمته، وأدركته. وكلّ علم بشيءٍ، هو فقهه. لاحقاً تعرضّت هذه اللفظة لتخصيص دلالي. والتخصيص الدلالي هو تضييق للمعنى بتحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها أو هو تحديد معاني الكلمات وتقليلها[2]. ومصطلح الفقه اكتسب تطوّراً أو تغيّراً في دلالته فضاق، وصار مصطلحاً من مصطلحات علم الشّريعة، فقيل لكلّ عالم بالحلال والحرام: فقيه[3]. وبذلك اكتسب تعريفاً اصطلاحياً، فنُظِرَ إليه على أنّه منهج دراسي استقرائي، من خلاله تُدرس اللغة، فيُبحث في موطنها الذي ظهرت فيه، وفي الفصيلة التي تنتمي إليها، وعلاقتها باللغات التي تتجاور معها أو اللغات التي تنتمي إلى نفس عائلتها اللغوية، اللغات البعيدة التي لا تعد من عائلتها بحيث لا تتشارك معها في الأصول الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو المعجم. كما يدرس فقه اللغة خصائص اللغة على كل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية ، ويدرس اللهجات التي تفرّعت عنها ، عوامل التغير الدلالي وأشكاله، وأسبابه، وغير ذلك. ويُعنى بطرائقها نموها، وزيادة متنها[4]. كما يمكن تعريفه بالعلم "الذي يحاول الكشف عن القوانين التي تسير عليها – اللغة – في حياتها، وسر تطوّرها، ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب، ووصفية من جانب"[5].

اسباب اختيار البحث:-

سبب اخيارالبحث الاول هو عدم وجود دراسة تعني بهذه الدجراسة و ياتي هذا البحث ليكون سلسلة عنت بدراسته[6]

اهداف البحث :

تكمن اهمية البحث من خلال التعرف على التّفرد والسّبق لدى الثّعالبي في

مجال فقه اللغة الثعالبي و فقه اللغة لما فيها من مسائل مهمة و اجتهاد مستندة على ارى العلماء(7)

أولاً: التعريف بالثعالبي:

هو أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل، الملقَّب بالثَّعَالبي. وُلِدَ سنة 350هـ/ 961م، وتوفي حوالي سنة 429هـ. عَمِلَ الثعالبي فرّاءً يخيط جلود الثعالب، فنُسِبَ إلى صناعته[8].

---

(1) ابن فارس، أحمد مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979، ج4، ص442، مادة: (فقه).

(2) ينظر: مختار عمر، أحمد علم الدلالة، ص245.

(3) ينظر: ابن فارس، أحمد مقاييس اللغة، ج4، ص442، مادة: (فقه).

(4) ينظر: الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، عبد التواب، الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1379هـ، 1960، ص21، 22.

(5) عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، ط1، 1973م، ص9.

(6) ينظر:الابدالالحرفي الصوامت في قراءة نافع بن عبدالرحمن بن ابي نعيم ، هاونياز مصطفى رشيد ،ص3.

(7) ينظر:الابدالالحرفي الصوامت في قراءة نافع بن عبدالرحمن بن ابي نعيم ، هاونياز مصطفى رشيد ،ص3.

(8) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1392ه/ 1972م، ص 5، 6.

يشغل الثعالبي مركزاً علميّاً محترماً بين أقرانه من العلماء، وقد ذكره مؤلفو كتب التراجم، فوصفه ابن العماد الحنبلي قائلاً: "أبو منصور الثعالبي الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية السائرة في الدنيا"[1]، وقال عنه شمس الدين الذهبي: "الثعالبي العلّامة شيخ الأدب فهو الشاعر، وكان رأساً في النّظم والنّثر"[2]، وامتدحه كثيرون.

تلقّى الثعالبي العلم عن شيوخ كثيرين، أبرزهم: أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور (ت 383هـ)[3]، وعلي بن محمد البستي الكاتب والشاعر المشهور (ت400هـ)[4]، و أبو القاسم عمر بن إبراهيم الزعفراني من أهل العراق، وهو من أشهر الشعراء في عصره[5]، و محمد بن جعفر بن محمد الهمذاني المراغي، وكان حافظاً نحوياً بليغاً[6].

ثانياً: مفهوم "فقه اللغة" عند الثعالبي:

لا يعني مصطلح "فقه اللغة" عند الثعالبي أنّه علم يكشف عن القوانين التي تسير عليها – اللغة – مع معرفة كيفية تطوّرها، ودراسة ما تشتمل عليه من مسائل وظواهر د بطريقة وصفيّة أو تاريخية أو مقارنة أو غير ذلك، كما هو متعارف عليه حالياً، بل أراد الثعالبي بهذا المصطلح أنّه يدرس في عمله فقه المفردات ويسعى إلى فهمها وإدراكها، وتمييز مجالاتها، وكيفية استعمالاتها، وتبيانها، وتمييزها بعضها من بعض، وكشف ما بين ألفاظها التي ينظر إليها على أنّها مترادفة من فروق و إيحاءات دلالية.

ومن الجلي أنّ فهم الثعالبي لمصطلح "فقه اللغة" يحكمه شيء من الضبابية، فلم يكن هذا المصطلح محدداً تحديداً كافياً، فكان صنيعه معجماً من معجمات الموضوعات في قسمه الأوّل، وكتاب لغوي ونحوي وبلاغي وصرفي في قسمه الثاني؛ إذ عرض آراء مختلفة حول مسائل مختلفة من أصوات ودلالات وتراكيب وصرف ونحو ولهجات وغير ذلك.

ثالثاً: تآليفه اللغوية:

---

[1] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م، ج4، ص433 .

[2] الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تح: بشّار عوّد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003، ج28، ص46.

[3] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، ص434.

[4] الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام، ج28، ص46.

[5] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج3، ص 402.

[6] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج4، ص434. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص178.

تتجلّى شهرة الثعالبي من خلال مؤلفاته القيّمة التي تعد مؤلفات مهمة ضمن المكتبة العربية، منها: يتيمة الدهر، ويتيمة اليتيمة، وأجناس التجنيس، و أفراد المعاني، وسحر البلاغة وسر البراعة، وسحر البيان، وفقه اللغة وسر العربية، ودُرر الحكم، وتقبيح الحسن وتحسين القبيح، والإعجاز والإيجاز، ومن غاب عنه المطرب، ومكارم الأخلاق.

1. كتاب فقه اللغة وسر العربية:

ويعدّ هذا العمل من معاجم المعاني الذي ينبني على فكرة تصنيف الألفاظ حسب الموضوعات، وقد كان ها النوع من المعجمات أسبق بالظهور أو معاصرة لأولية المعاجم العربية المرتبة على الألفاظ. ويعرَّف المعجم بأنّه «الكتاب الذي يجمع كلماتِ لغةٍ ما ويشرحها ويوضّح معناها ويرتّبها بشكلٍ معين»[1].

تأثّر الثعالبي باللغوي المعروف أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت593هـ) صاحب التصانيف الباهرة، من مثل معجم مقاييس اللغة، ومعجم مجمل اللغة، وكتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. وقد أثّر ابن فارس بالثعلبي من حيث التسمية والمنهج، كما نقل الثعالبي فصولاً كاملة من كتاب "الصاحبي" من دون تغيير[2].

وقد اعتمدت معاجم الموضوعات على المنهج الوصفي، حيث اهتمت بجمع المادة اللغوية من بيئة محددة، ثم تصنيف هذا المجموع اللغوي على أساس وصفي تقريري لا يهتم بالجدل أو التعليل، بل يسجل ويقر ما ورد عن العرب الفصحاء، دون ذكر سبب أو علة لهذا الاستعمال وهذا ما فعله الثعالبي أيضا في معجمه.[3]

رغم استخدام الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) كتاب أبي هلال العسكري (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء مادة ومنهجًا) كمرجع، إلا أنه حاول أن يكون أكثر دقة في تصنيف الحقول الكبرى إلى حقول دلالية أصغر. وقد رتب الألفاظ داخل كل حقل بترتيب يحدد سماتها الدلالية، مما يساعد على تحديد المعنى الدقيق لكل مفردة داخل الحقل الدلالي المعين. واعتمد الثعالبي هذا الترتيب الدقيق، على سبيل المثال، في الفصل العاشر (في ترتيب ضخم المرأة) حيث قال: "إذا كانت ضخمة في نعمة وعلى اعتدال فهي ربحلة. وإذا زاد ضخمها ولم يقبح فهي سبحلة. وإذا دخلت في حد ما يكره فهي مفاضة وضناك...".[4]

في الفصل العاشر (في ترتيب حسن المرأة عن الأئمة) يقول الكاتب: "إذا كانت تمتلك مسحة من الجمال فهي وضيئة وجميلة. وإذا كانت متشابهة في الحسن مع بعضها البعض فهي حسانة. وإذا كانت تستغني بجمالها عن

---

(1) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م، ص19.

(2) ينظر: ابن فارس القزويني، أحمد، كتاب الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العربية في كلامها، تحصحيح: عمر فاروق، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م، خاصةً الفصول التي عُنونَت بـ: (فصل في إضافة الشيء إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به)، ينظر: ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، ص243. وينظر الفصل الذي عنوانه (الإشباع والتوكيد) ينظر: ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، ص271. وينظر الفصل: (النحت)، ص271، وغير ذلك.

(3) ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمود سليمان ياقوت: ص 148

(4) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي: ص42 تح: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، ط 1 1422ه- 2002م

الزينة فهي غانية..."[1] وقد جعل الثعالبي كتابه في قسمين:

القسم الأول: وقع في ثلاثين باباً، جعل كل باب منها حول معنى من المعاني الواسعة تتنظم داخلها ألفاظ كثيرة يشكل كل منها حقلاً دلالياً عاما ، ثم فرعه إلى فصول صغيرة في الفروع الخاصة للمعنى العام الذي بنى عليه كل باب، وقد بلغت ستمائة فصلاً، وقد كان الثعالبي دقيقاً في تنظيم أبو ابه حيث كانت عناوينه دالة على محتواها من ألفاظ تساعد الباحث على الإلمام باللفظ المطلوب والوصول إليه في سهولة ويسر.

القسم الثاني: وهو سِرّ العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها. وقد جعله في عدة فصول، تدور حول التقديم والتأخير، واضافة الاسم إلى الفعل، والاختصاص بعد العموم ...وغيرها، فكان هذا القسم دراسة للأساليب، ومحاولة من الثعالبي لبيان خصائص التركيب اللغوي للجملة العربية[2].

ونص الثعالبي في مقدمته على أبو ابه وفصوله، فقال " وتقرير الأبواب فبلغت بها الثلاثين على مهل وروِيَّة وضمَّنتها من الفصول ما يُناهِزُ ستَّ مئة فصل. وهذا ثَبَتُ الأبواب:

- الباب الأول: في الكليات وفيه أربعة عشر فصلا...
- الباب الثلاثون: في فنون مختلفة الترتيب من الأسماء والأفعال والأوصاف وفيه تسعة وعشرون فصلا. وقد اخترت لترجمته وما أجعله عنوان معرفته ما اختاره أدام الله توفيقه من "فقه اللغة" وشَفَعْتُه ب "سر العربية" ليكون اسما يو افق مسمَّاه ولفظا يطابق معناه."[3]

وفي مقدمة كتابه، صرح الثعالبي بأنه اعتمد في مادة كتابه على ما ورد في كتب المعاني التي سبقته، ونقل عن العلماء الذين استفاد منهم وهذا يدل على الأمانة العلمية إذا كان حريصاً على نسبة الأقوال إلى أصحابها، فكان دائما يذكر كلمة (عن الأئمة) في بداية أبو ابه وفصوله ،بل كان أحيانا ينص عليهم ويقول عن أبي عبيد، والأصمعي، الفراء....وغيرهم.

في مقدمة كتابه، أشار الكاتب إلى هدفه ومقصده من تأليف الكتاب، حيث قال: "إن من أحب الله تعالى فإنه يحب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي فإنه يحب العرب، ومن أحب العرب فإنه يحب العربية التي بها نزلت أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب. ومن أحب العربية فعليه أن يعني بها، ويثابر عليها، ويصرف همته إليها."[4]

هذا إضافة إلى هدفه التعليمي الذي كان يشترك فيه كثير من اللغويين في ذلك الوقت لشعورهم بالغيرة على العربية ، وحرصهم للحفاظ عليها لتعلمها وتعليم الأجيال القادمة معاني الألفاظ والتراكيب اللغوية ،التي

---

[1] ينظر: السابق :ص 56

[2] ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمود سليمان ياقوت: ص 21-22

[3] ينظر: فقه اللغة وسر العربية :ص 22-24

[4] ينظر: السابق :ص 15

تساعد الكتاب على اتقان اللغة وحفظها لهذا أطلق عليه (فقه اللغة)[1]، وذلك كان هو مفهوم المصطلح في ذلك الوقت حيث اهتم الثعالبي بالكشف عن دقائق اللغة وأسرارها وذكر الفروق الدلالية بين الألفاظ ليدل على دقة العرب في استعمالاتهم.

عنوان الكتاب:

اسم الكتاب كاملاً: فقه اللغة وسر العربية وعلى الرغم من أن الثعالبي، قد اختار لكتابه هذا الاسم إلا أنه لم يُضمنّه إلا مباحث قليلة تتصل بفقه اللغة[2].

كما سبق الذكر، يتألف العنوان من قسمين، الأول هو فقه اللغة والذي يمثل ديدن الدراسة. ويتمحور هذا القسم حول كشف معاني الألفاظ وتصنيفها حسب معانيها وذكر المترادفات المختلفة للمعنى الواحد، كما يعكس مفهوم هذا العلم عند الثعالبي.

ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي " يرى أن ما في الكتاب لا تصح معه تسميته بفقه اللغة بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة إلا خمس عشرة صفحة من الباب التاسع والعشرين الذي يجري فيه موازنة بين العربية والفارسية"[3] إلا أن ما ذهب إليه هو مذهب خاطئ وفيه تجاهل لما تعنيه كلمة فقه اللغة عند الثعالبي.

أبواب الكتاب:

" قسم الثعالبي كتابه إلى أبواب وفصول هي فروع على الأبواب من حيث الموضوع ووضع لكل باب عنوان عام يدل على الحقل الذي تدور في إطار معناه الألفاظ ومثل ذلك في الفصول أيضاً"[4]. إذ حاول تقصّي وتبيان أدق الاختلافات بين المعاني و الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن المعاني الدقيقة [5] جاعلاً في كتابه في ثلاثين بابا يحمل كل منها عنو اناً رئيسياً وينقسم إلى زمرة من الفصول المتفاوتة عدداً [6] إذ يقول: " فبلغت بها ثلاثين على مهلٍ ورويّة، وضمّنْتُها من الفصول ما يناهز ست مئة فصل " [7] فالقسم الأول من الكتاب ألا وهو (فقه اللغة) يحتوي على ثلاثين باباً قسمها إلى خمس مائة وخمسة وسبعين فصلاً. أما القسم الثاني ألا وهو (سر العربية) فضم تسعة وتسعين فصلاً لم يَعْمد في إدراج مادته اللغوية تَقْسيمه إلى أبواب.

ومن أمثلة أبواب القسم الأول " باب في الكليات : وهو الباب الأول في الكتاب وطابعه عام ومن فصوله ما كان في ضروب الحيوان والنبات والشجر وفي الأمكنة وفي الثياب."[8] و استله الثعالبي بقوله: " كلُّ ما عَلاكَ فأظلك

---

[1] ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمود سليمان ياقوت: ص 22

[2] ينظر: هادي نهر: الأساس في فقه العربية و أروماتها، ص 29

[3] عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عن العرب، ص 207.

[4] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ، ص 339

[5] ينظر: محسن علي عطية، اللغة العربية، مستوياتها وتطبيقاتها، ص 298.

[6] ينظر: داود غطاشة الشوابكة ونضال محمد الشمالي: العربية الواضحة، دروس في مستويات العربية، ص 123.

[7] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 33-34 من المقدمة.

[8] محمد علي عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية، ص 148.

فهو سماء. وكل أرض مستوية فهي صعيد"[1].

أما من أمثلة القسم الثاني – الذي تناول فيه الثعالبي بعض الأساليب والتراكيب في اللغة العربية مستشهداً ببعض الآيات القرآنية والأشعار الفصيحة – فصْلٌ في الباءات إذ يقول: " منها باء الزيادة: وقد تقدم ذكرها ويقال لبعضها: باء التبعيض، كما قال عز ذكره: " امسحوا برؤوسكم"[2] أي بعضها."[3].

منهج الثعالبي في إيراد المواد وتحليلها:

استند المؤلّف في جمع مادّة معجمه "فقه اللغة وسر العربية" إلى أقوال السابقين من أئمة اللغة، كالفراهيدي، والأصمعي، و أبو عمرو الشيباني، والكسائي، والفرّاء، و أبو زيد الأنصاري، وغير هؤلاء[(4)]. ألّف الثعالبي كتابه بطلب من الوزير أبي الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي الذي أراد منه البحث في أمثال اللغة وتحصيل أخواتها وتذييل ما يتّصل بها ، وأن يجمع أقوال أئمة اللغة والأدب وجوامعها وطرائفها في كتاب[(5)]، وذلك في أوائل القرن الهجري الخامس، وكان ذلك بعد أن أنهى من تأليف كتابه الذائع الصيت "يتيمة الدهر"[(6)].

ويعد هذا الكتاب واحداً من المؤلفات التي تعنى بالكشف عن دقائق اللغة العربية، وما تتميّز به من لطائف، وما تتمتع من خصائص. ويمتاز الكتاب بسداد منهجه، وحسن تبويبه. وينقسم الكتاب إلى قسمين، الأوّل منهما يعد معجما من معجمات المعاني، وقد سمّاه فقه اللغة، وهو القسم الأكبر، وهو في هذا القسم يبدأ ببيان معنى عام ثم يذكر تحته ما يتعلّق به من مفردات اللغة، مروي أغلبها عن أئمة اللغة الكبار، كأبي عمرو بن العلاء، و أبي عبيدة معمر بن المثنى، و أبي عبيد القاسم بن سلاّم. أمّا القسم الثاني، فقد سمّاه "سرّ العربية"، وهو مصنف "في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها"[(7)]، ومن الجدير قوله إنّ كتاب "الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت224هـ) شكّل مصدراً رئيساً له. وقد مهّد هذا المؤلَّف لمعجم العربية الأكبر في مجال المعاني، ألا وهو المخصص لابن سيده الأندلسي (ت 458هـ) .

تضمّن مباحث لغويّة وبلاغية ونحوية وصرفيّة وغير ذلك. ومن مباحثه اللغوية المتعلقة بالدرس اللغوي بحثه في المشترك اللفظي، ولك يكن مصطلح "الاشتراك اللفظي" قد درج و انتشر، لذلك سمّاه "وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة"[(8)]، وكذلك بحث في الإبدال، والقلب اللفظي والصوتي والأضداد والنحت والإتباع.

---

[1] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 36.

[2] المائدة، الأية 6

[3] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 345.

[(4)]ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص23.

[(5)] ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص28.

[(6)]ينظر: الدقاق، عمر، مصادر التراث العربي في اللغة ولمعاجم والأدب والتراجم، منشورا جامعة حلب، سورية، ط5، 1975م، ص149.

[(7)]ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 24.

[(8)]ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية ص562.

والمواد في هذا الجزء من الكتاب غير المرتبة بحسب الموضوعات التي ناقشها من نحو وبلاغة وصرف وفقه لغة، و إنما تختلط المباحث بعضها ببعض.

اتّسم هذا المؤلَّف بتوخي الدّقّة في المدلول، والتخصيص في المعنى، وهذا يُظهر الغنى المفرداتي للغة العربية، وشموليتها و اتساعها، ودقّتها و إتقانها في التسمية، ويبدو أن هذا الذي دعاه إلى تسمية الكتاب بسر العربية.

ويلاحظ على منهج الثعالبي أنه لم يكتف بطريقة واحدة في إيراد المواد بل اعتمد في شرحه لمعنى اللفظ على طريقتين هما:

الأولى: أن يبدأ بالمعنى وينتهي باللفظ الدال عليه[1] كقوله: " كل ما علاك فأضلك فهو سماء، كل أرض مستوية فهي صعيد،... كل شيء من متاع الدنيا فهو عرض، .. كلّ شجر له شوك فهو عضاه،... كل طائر له طوق فهو حمام."[2] والملاحظ على الأمثلة السابقة أنه قد قدم الشرح على اللفظ دون ذكر شاهد له ، ولكن نجده في مواضع أخرى يقدم الشرح على اللفظ ويتبعه بذكر الشاهد كقوله: " كلّ ريحان يُحيّا به، فهو عَمَار ومنه قول الأعشى

فلمَّا أتَانَا بُعَيْدَ الكَرَى سجَدْنَا له ورَفَعْنا العَمَارا"[3].

"الثانية: فيبدأ باللفظ وينتهي بالشرح"[4] كقوله" " الجَمُّ، الكثير من كل شيء ،... الرحب الواسع من كل شيء، .... الزِّرياب: الأصفر من كل شيء"[5].

كما نجده في بعض المواضع يقدم اللفظ على الشرح والاستشهاد له كقوله: " الرُّسُلُ: الجارية الصغيرة ومنه قول عدي بن زيد:

ولقد ألْهُو بِبَكْرٍ رُسُل مَسُّها ألْيَنُ من مسَّ الرَّدَن"[6]

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره نجد أن الثعالبي استعمل طرقاً أخرى منها: أنه أورد المواد دون شرحها ومثال ذلك عندما ذكر في فصل سياقة أسماء النار: " الصَّلاء، السَّكَن الضِّرَمَة، الحرق، الحَمَدَة، الحَدَمَة ، الجَحيم، السَّعِير."[7]

فهو في هذا المثال لم يقدم شرحاً لأي كلمة مع العلم أن لكل منهت معنى خاصّاً تنفرد به . كما رتب بعض المواد من الكثرة إلى القلة ومثال ذلك ما ذكره في فصل تدريج القبيلة فقال : " الشَّعب (بفتح الشين): أكبر من القبيلة

---

[1] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث العجمي العربي، ص 342.

[2] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 36-37 من المقدمة.

[3] المصدر السّابق، ، ص 38

[4] حلمي خليل : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 342.

[5] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 44

[6] المصدر السّابق، ، ص 58

[7] المصدر السّابق، ، ص308

ثم القبيلة ثم العِمارة (بكسر العين) ثم البطن ثم الفخذ"[1].

ومنها ما رتبها من القلة إلى الكثرة مثل ما ذكره في فصل ترتيب العساكر فقال : "أقل العساكر: الجريدة ، وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ، ثم السَّرية وهي من خمسين إلى أربعمائة ، ثم الكتيبة وهي من الأربعمائة إلى الألف، ثم الجيش وهو من ألف إلى أربعة آلاف."[2]

في بعض الأحيان، كان الثعالبي يكتفي بذكر أن القرآن نطق بكلمة معينة دون الإشارة إلى الآية الخاصة التي تحتوي عليها. ويعد من أمثلة ذلك قوله عندما أوضح أنه لا ينبغي استخدام كلمة "إهْطاع" للإشارة إلى الإسراع في السير، إلا إذا كان هناك خوف، ولا يجوز استخدام كلمة "إهراع" إلا إذا كانت مصحوبة برعد، وأشار إلى أن القرآن نطق بهذين الكلمتين في بعض الآيات."[3].

تضمنت كل هذه المواد التي عرضها الثعالبي في كتابه حقوقاً دلالية متنوعة، بعضها يشرح أنواع الآلات والأدوات والأسلحة والملابس والمفردات الأخرى، وبعضها الآخر يشرح مراحل عمر الإنسان أو الحيوانات. ويتضمن هذا الكتاب عدداً كبيراً من المترادفات والكلمات المعربة والدخيلة، والتي أشار الثعالبي إلى وجودها في اللغة العربية، وخصص باباً خاصاً لتوضيح الموازنة بين العربية والفارسية"[4] .

كما عقد فصلا للهجات العرب المستقبحة سماه: " فصل في حكاية العوارض التي تعرض لألسنة العرب"[5] وآخر للأضداد وغيرها.

الشواهد التي اعتمدها الثعالبي:

الثعالبي اعتمد على مصداقية الألفاظ التي عرضها في معجمه، وذلك عن طريق الاعتماد على الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وكذلك على أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- وعلى كلام العرب في شعرهم ونثرهم.

- القرآن الكريم: ومثال ذلك قوله : "الهَزُّ والهزْهَزة: تحريك الشجرة ليسقط ثمرها ومنه قوله تعالى: " وهُزِّي إليكِ بجذْعِ النّخلةِ تَسَّاقط عليكِ رُطباً جَنِيَا[6]"[7].

---

[1] المصدر السّابق، ، ص226

[2] المصدر السّابق، ، ص227

[3] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية. ص 53.

[4] المصدر السّابق، : ص 304

[5] المصدر السّابق، : ص 129

[6] مريم ، الآية 25

[7] أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 193

❖ الحديث النبوي الشريف: مثاله قوله أيضا: " كل مدينة جامعة: فهي فسطاط... وفي الحديث : عليكم بالجماعة فإنّ يدَ الله على الفُسْطاط / بكسر الفاء وضمها"[1].

❖ الشعر: أما شواهد الشعر فنجد الثعالبي في بعض الأحيان ينسب الآيات إلى أصحابها كقوله:

" كل ريْحانٍ يُحيَّا به فهو عمارومن قول الأعشى:

فلما أتانا بُعَيْد الكَرَى سجدْنا له ورَفعْنا العَمَارا"[2]

وقوله أيضاً: " شَعْرٌفيْنَان، ووَارد، كأنّه يُرَد الكَفَلَ وما تَحْتَه.

وقد أحسن ابن الرُّومي في قوله:

وفاحِم واردٍ يُقَبِّلُ مَمْشَاهُ أختَال مُسبْلا عُذَرَهُ"[3]

❖ أقوال الصحابة والتابعين: يمثل هذا المثال استخداماً صحيحاً للغة العربية، حيث يتضح من خلاله كيفية استخدام كلمة "قفعة" بشكل دقيق وصحيح. فالجملة التي استخدمها عمررضي الله عنه تعبر عن رغبته في الحصول على كمية من الجراد، وأشار إلى ذلك باستخدام كلمة "قفعة" بشكل دقيق. وهذا يعكس مدى الاهتمام الذي كان يوليه الصحابة والسلف الصالح للغة العربية ودقة استخدامها. "[4].

❖ الأمثال: ومثاله قوله: " الحافرة أول الأمر... ويقال في المثل: النقد عند الحافرة أي عند أول كلمة"[5] وغيرها من الأمثلة"

مصادر الثعالبي:

استهل الثعالبي كتابه بمقدمة بدأها بحمد الله والصلاة على النبي حيث يقول: " من أحب الله تعالى أحب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثارعليها وصرف همته إليها"[6] وبناءً على ما ذكره أخذ في جمع المادة اللغوية لكتابه بعناية حيث يقول: " وتُرِكْتُ و الأدَب والكتب أنتقي منها و أنتخب و أفضّل و أبَوّب، و أقسّم وأرتب و أنتجع من الأئمة"[7].

أما هؤلاء الأئمة فهم أئمة اللغة و الأدب وعلماء المعاجم ، ثم أخذ الثعالبي في سرد أسماءهم دون كتبهم وحسب

---

[1] المصدر السّابق، ، ص 38

[2] م .س، ص 38

[3] المصدر السّابق، ، ص 63

[4] المصدر السّابق، ، ص 262

[5] المصدر السّابق، ، ص 54

[6] م س،ص21 من المقدمة.

[7] المصدر السّابق، ، ص 30 من المقدمة

ذكره لهم : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175ه) و الأصمعي (ت 216ه)، و ابو عمرو الشيباني(ت 206ه) ، والكسائي (ت 189ه) والفراء (ت 207ه)، و أبو زيد الأنصاري (215 ه)، و ابو عبيدة (ت 110ه) و أبو عبيد (ت 157 ه) و ابن الأعرابي (ت 231ه) والنضر بن شميل (ت 203ه)، و أبوَيْ العباس يقصد المبرد (ت 210 ه)، وثعلب (ت 200 ه)، و ابن دريد (ت 321ه)، ونفطويه (ت 323ه) ، و ابن خالويه (ت 370 ه) والخارَزنْجي (ت 321ه) وسواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء و وُعُورة اللغة إلى سهولة البلاغة[1] ثم أخذ في ذكر أسماءهم الصاحب أبو القاسم ويقصد به الصاحب بن عباد (ت 385 ه) وحمزة بن الحسن الأصبهاني (ت 360ه)، و أبو الفتح المراغي (ت 376) و أبو بكر الخوارزمي (ت 323ه) والقاضي عبد العزيز الجرجاني(ت 392ه) و ابن فارس (ت 395ه).[2]

وبهذا جمع الثعالبي المادة اللغوية لكتابه ولو يكتف بذكرهم على هذا النحو في مقدمة الكتاب بل حرص في فصول القسم الأول ألا وهو فقه اللغة أن يثبت أسماء أئمة اللغة الذين نقل عنهم[3]، إذا يقول في الفصل الخامس من الباب الأول: " فصل في الثياب عن أبي عمرو بن العلاء، والأصمعي و أبي عبيدة والليث"[4] وفي الفصل السابع من الباب الأول يقول: " فصل في فنون مختلفة الترتيب عن أكثر الأئمة"[5]

هدف الثعالبي من تأليف الكتاب:

يتجلى هدف الثعالبي من تأليف هذا الكتاب في مقدمته ألا وهو خدمة القرآن الكريم ومن ثم خدمة اللغة العربية، فمن أظهر حبه واهتمامه باللغة العربية، هو الذي عني بها وثار عليها وصرف همته إليها، لأن العربية هي خير اللغات والألسنة، والاهتمام بتعلمها يعد من الديانة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هدف هذا الكتاب هو تعليمي، حيث يقدم للمتأدبين طرقاً متنوعة لاستخدام الألفاظ ويوضح الخصائص التي تتميز بها اللغة المدروسة في موضوع الدرس، بدايةً من اللفظة المفردة ومكانها في الاستخدام، وذلك لتعزيز فهم اللغة واستخدامها بطريقة صحيحة وفعالة.(6)

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب عدة مرات في أوروبا والأقطار العربية إلا أن أحسن طبعاته هي:

---

(1) ينظر: المصدر السّابق، ، ص 30 من المقدمة

(2) ينظر : المصدر السّابق، ، ص 30 من المقدمة

(3) ينظر: حلمي خليل : مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص 338.

(4) أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية، ص 39

(5) المصدر السّابق، ، ص 40.

(6) ينظر: عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية، ص 163.

- طبعة القاهرة تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي سنة 1954م ، وهي الطبعة المعتمد في هذا البحث.
- طبعة بيروت أصدرتها المطبعة اليسوعية لأول مرة سنة 1885م ، بعناية الاب لويس شيخو، وهي مزودة بفهرس (كشاف).
- طبع طبعة أخرى في القاهرة أصدرتها مطبعة الاستقامة سنة 1959م بتحقيق أحمد يوسف علي[1] .

2.كتاب "أجناس التجنيس":

- تسميته.

وموضوع هذا الكتاب في الجناس، كما هو واضح من العنوان. ولم يكن هذا الفن قد اتضحت معالمه في زمن الثعالبي ؛ إذ لاحقاً صار من المحسّنات اللفظية، وأخذ مكانه ضمن محسنات علم البديع. وصف الثعالبي كتابه في مقدّمته، فقال: "وقد سنح للعبد كتاب خفيف الحجم، بديع الوضع في المتشابه الذي هو من أسرار البلاغة، ومن أحسن أجناس التجنيس"[2].

- منهجه:

وجعل الثعالبي كتابه هذا في ثلاثة أبواب، هي:

الباب الأول وهو في المتشابه، وقد دُعي هذا النوع من الجناس فيما بعد بالجناس الناقص، تحديداً في الجناس المضارع واللاحق.

الباب الثاني في المتشابه من التجنيس الصحيح ويقع عندما تكون الكلمات مختلفة في حركاتها، وسُمِّي بعد زمن الثعالبي بالجناس المحرّف، وهو نوع من الجناس التّامّ\

الباب الثالث في المتشابه لفظاً وخطّاً، وقد سُمِّي فيما بعد بالجناس التام.

ومن الجلي أنّ الثعالبي في كتابه هذا استطاع أن يفرق بين أنواع الجناس، وبذلك كان يمتلك نوعاً من النضج حول هذه الموضوعة.

ومن مؤلفاته كتاب الإعجازوالإيجاز:

3. كتاب الإعجازوالإيجاز:

وهو في "الكلمات القليلة الألفاظ، الكثيرة المعاني، المستوفية أقسام الحسن والإيجاز، الخارج عن حدّ الإعجاب إلى حد الإعجاز"[3].

إن الإيجاز الذي قصده الثعالبي صار فيما بعد من مباحث علم المعاني، ودرسه البلاغيون تحت عنوان

---

[1] ينظرك محمد علي عبد الكريم الرديني: المعجمات العربية، دراسة منهجية، ص 149.

[2] الثعالبي، أجناس التجنيس، تح: محمود عبد الله الجادر، دار عالم الكتب، بيروت، 1417ه/ 1997م، المقدمة.

[3] الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1425ه/ 2004، المقدمة.

"باب الإيجاز والإطناب والمساواة".

جمع الثعالبي في هذا المؤلَّف مجموعة كبيرة من الأمثلة والشواهد، وجعله في عشرة أبواب؛ الباب الأوّل فيما وقع من الإيجاز في القرآن، والباب الثاني فيما وقع من افيجاز في الشواهد النبوية، وهما ما يسميهما بالإعجاز. وبقية الأبواب جاءت فيما وقع من الإيجاز في كلام الصحابة والتابعين والملوك والوزراء والأدباء وغيرهم.

كان الثعالبي عارفاً تماما بمسألة "الإيجاز الاصطلاحي" الذي يعني التعبير بألفاظ قليلة عن معاني كثيرة، وقد فسّر قوله عزَّ ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1]. يقول الثعالبي: "(استقاموا) كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها ف الائتماروالانزجار"[2]، وفي الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[3]. يقول الثعالبي: "(أوفوا بالعقود) كلمتان جمعتا ما عقده الله على خلقه لنفسه، وتعاقده الاس فيما بينهم"[4].

1. نسيم السحر:

هذا الكتاب مختصرمن القسم الأول من كتاب فقه اللغة. كان الثعالبي قد اختصره، وقدّمه هدية لأبي الفتح الصيمري الذي جاء إلى نيسابورمع السلطان مسعود، وكان ذلك سنة 424هـ ، وقد كان للصيمري نعم أنعمها على الثعالبي[5]. وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه. وبذلك يكون كتاب "نسيم السحر" هو ملخص لقسم الأول من كتابه المهم "فقه اللغة وسر العربية"، وبهذا هو أشبه بمعجم صغيرمن معجمات الموضوعات.

رابعاً: السبق والتفرد لدى الثعالبي في مجال فقه اللغة:

1. نظرية الحقول الدلالية عند الثعالبي وإرهاصاتها:

ظهرمفهوم الحقل الدلالي semantic field في اللسانيات الغربية أولاً، ويُطلق على هذا المفهوم كذلك مصطلح "الحقل المعجمي" Lexical field[6]. وقد عُرِّفَ بأنّه "قطاع متكامل من المادّة اللّغويّة يعبّرعن مجال معيّن من الخبرة"[7]، أو هو "مجموعة جزئيّة لمفردات اللغة"[8]. بمعنى آخر الحقل الدلالي هو "مجموعة من

---

(1) سورة فصلت، الآية (30).

(2) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص22.

(3) سورة المائدة، الآية (1).

(4) الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص23.

(5) ينظر: الجادر، محمود عبد الله، كتاب نسيم السحر (توثيق وتأصيل)، مجلة المورد ، العدد الرابع، 2002، ص1.

(6) ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 1982،ص 79.

(7) Ullmann، Meaning and Style، Oxford، 1973 p. 26-27.

(8) ليونز، جون، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم ماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1980، ص 268.

الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع عادةً تحت لفظٍ عامٍ يجمعها"[1]، من مثل: حقل الألوان الذي يضمّ(الأسود، والأبيض، والأحمر والأشقر، والبني، والأسمر، والأخضر، و...). وهناك حقول للحيوانات والطّيور، والفاكهة، والخضروات، ووسائل النّقل، ووسائل الاتصالات، و أثاث المنزل، و... عدد لا يُحصى من الحقول التي تدل على المفهومات الآتية: الموجودات، الأحداث، المجرّدات، العلاقات[2]. وتحت كلّ مفهوم هناك أقسام أصغر، ويقسم كلّ قسم إلى أقسام فرعية، وهكذا[3].

والحقول الدّلاليّة منهج يهدف إلى تبيان معنى الكلمة، ويرى هذا المنهج أنّه كي يُفهم معنى كلمة ما في اللغة، فإنّه من الضّروري أن يُفهَم كذلك مجموعة الكلمات المتّصلة فيها دلاليّاً، بمعنى آخر من المهم أن تُدرس العلاقات بين المفردات داخل الحقل الواحد وبالتّالي فإنّ "معنى الكلمة هو محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل الواحد"[4]. وتهدف هذه النّظرية إلى جمع الكلمات كلّها التي تنتمي إلى حقلٍ واحدٍ، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام[5].

لا يخرج هذا العمل عن تصنيفات الحقول الدّلاليّة التي ترى أنّ أهمّ مبادئ الحقول الدّلاليّة هي أنّ كل وحدة معجميّة تنتمي إلى حقل معيّن، وكل الوحدات تنتمي إلى حقول تخصّها، ومن الجدير ذكره أنّ السّياق يلعب دوراً مهمّاً في تأكيد نوع الحقل، أي إلى أي حقل تنتمي هذه الوحدة المعجميّة أو تلك.

1. الحقول الدلالية في كتاب "فقه اللغة":

وزّع الثعالبي ألفاظه على ثلاثين قسماً، سمّى كلّ قسمٍ باب، وهذه الأبواب هي من وجهة نظر منهج الحقول الدلالية هي حقول، وقد أوردها بالشكل الآتي:

1. باب الكليات.
2. باب التنزيل والتمثيل.
3. باب الأشياء التي تختلف أسماؤها وأوصافها.
4. باب أو ائل الأشياء وأواخرها.
5. باب صغار الأشياء وعظامها وضخامها.
6. باب الطول والقصر،
7. باب اليبس واللين.
8. باب الشدة والشديد في الأشياء.

---

[1] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص 79.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 87.

[3] **عمر، المرجع نفسه، ص 87.**

[4] ليونز، جون، الحقول الدلالية، ص 22.

[5] ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص 22.

9. باب القلة والكثرة.
10. باب سائر الأحوال والأوصاف المتضادة.
11. باب الملء والامتلاء والصفورة والخلاء.
12. باب في الشيء بين الشيئين.
13. باب في ضروب من الألوان والآثار.
14. باب أسنان الإنسان والدواب وتنقل الأحوال بها.
15. باب الأصول والرؤوس والأعضاء والأطراف.
16. باب في صفة الأمراض والأدواء.
17. باب في ذكر ضروب الحيوان.
18. باب في ذكر أحوال و أفعال للإنسان وغيره من الحيوان.
19. باب في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الضرب والرمي.
20. باب في الأصوات وحكاياتها وتفصيلها.
21. باب في الجماعات.
22. باب في القطع والانقطاع وما يقاربهما من الشقّ.
23. باب في اللباس وما يتصل والسلاح وما ينضاف إليه.
24. باب في الأطعمة والأشربة وما يناسبها.
25. باب في الآثار العلوية، وما يتلو الأمطار من ذكر المياه.
26. باب في الأرضين والرمال والجبال وسائر الأماكن.
27. باب في الحجارة عن الأئمة.
28. باب في النبت والزرع والنخل.
29. باب فيما يجري مجرى الموازنة بين العربية والفارسية.
30. باب في فنون مختفة الترتيب في الأسماء والأفعال والصفات.

وتحت كل قسم من هذه الحقول تندرج أقساماً صغيرة، وكل قسم ينقسم إلى أقسام فرعية أخرى، فمثلاً أول الأبواب؛ أي الحقول حمل عنوان "باب الكليات"، وباستقراء هذا الباب، يُلحظ أنّه تفرّع إلى فروع أصغر كثيرة، حمل كل فرع مصطلح "فصل"، ومن هذه الفصول:

1. فصل فيما نطق به القرآن من ذلك، وجاء تفسيره عن ثقات الأئمة.
2. فصل في النبات والشّجر.
3. فصل في الأمكنة.

4. فصل في ذكر ضروب من الحيوان.
5. فصل في الثّياب.
6. فصل في الطّعام.
7. فصل في فنون مختلفة الترتيب.
8. فصل عن أبي بكر الخوارزمي، عن ابن خالويه.
9. فصل يناسب ما تقدّم من الأفعال عن الأئمة.
10. فصل وجدته عن أبي الحسين أحمد بن فارس ثم عرضته على كتب اللغة.
11. فصل عن بن قتيبة.
12. فصل عن أبي لغدة الأصبهاني.
13. فصل وجدته في تعليقاتي عن أبي بكر الخوارزمي يليق بهذا المكان.
14. فصل يناسب موضوع الباب من الكليات عن الأئمة.

وقد اكتسب هذا الباب اسمه "الكليات" من مضمون الفصل الأوّل. فاللفظ العام "كل" الذي يجمع وحدات معجمية بلغت مئة و اثنتين وخمسين وحدة، ومما قال: "كُلُّ مَا عَلَاكَ فَأَظَلَّكَ، فَهُوَ سَمَاءٌ. كُلُّ أرضٍ مستوية: فهي صعيدٌ. كُلُّ حاجزبين الشّيئين، فهو مَوْبِق. كُلُّ بِنَاء مُرَبَّعٍ، فهو كعْبةٌ، كُلُّ بِناء عالٍ، فهو صرح..."[1]. وهذه الوحدات هي على التوالي: سماء، صعيد، موبِق، كعبة، صرح، دابة، عيب، عورة، ، عير، ماعون، سُحْت. عَرَض، فاحشة، تهلُكة، حَصَب، قارعة، شجر، اللين حديقة، جارح، نَسَمَة، عقيلة، نُخة، طَرُوقة، أوزاع، أعناق، سَبْع، بُغاث، رِهام، حَمام، حَنَش، قَصَب، عِضاه، سَرْح، فاغية، ، عقار، أحرار، عِذي، خَمْر، عمار، عَرْصة، أخشب، حصن، جُحر، خرق، واد، فسطاط، موطن، سَحْل، حرير، شِعار، رَيطة، مبذلة، مِعوز، جُؤنة، صُوان، وِقَاء، حَمٌ، صُهارة، جميل، إهلة، وَضَم، لَعوق، سفوف، نكباء، نسيم، قصب، لوح، سِبْت، إسكاف، قَين، نجد، مَرْت، حَنو، سِداد، غرة ، غيابة، قَرَ، رائع، طرفة، حلي، خف، علاقة، ناجود، سَماع، غَرد، مُغرد، غول، بخار، فاحش، نوع، تاجر، موات، رطانة، لُجمة، الزور، الزون، ركيك، نفيس، عوراء، سوءاء، الفِلزا، إطار، نار، حَرق، حزٌ، لَدن، وثير، المَلَاب، الكِباء، الألنجوج، طغى، تفهق، تَسَنَمَهَ، هاج، اقتم، اشتفّ، امتكّ، نهك، احتفّ، سمد، نزف، سحف، جرو، فرخ، طفل، نتوج، عقوق، يمذي، تقذي، يلسع، يلدغ، ينهش، غرة، كبد، غرب، فرع، سنخ، جذر، تباشير نقاية، الجم، العلق، الصريح، الرحب، الذرب، المطهم، الصدع، الطلا، الزرياب، العَلَندى[2].

---

[1] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص41.

[2] ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص36 إلى 44.

وهذا المعيار الذي اشتغل الثعالبي وفقه، هو نفسه طريقة هذه النظرية التي اشتملت على حقول أربعة رئيسة، هي الموجودات والحداث والمجردات والعلاقات. وكل حقل اشتمل على فروع والفروع على تقسيمات أصغر وهكذا. وواضح أن الثعالبي كان سبّاقاً في هذا النوع من الترتيب.

2. سبق الثعالبي في إدراك مفهوم العلاقات الدلاليّة داخل الحقل الواحد:

استطاع الثعالبي أن يدرك العلاقات الدلالية القائمة بين ألفاظ الحقل الواحد، وإن لم يصرّح بذلك على الدوام، فأفرد مثلاً باباً بعنوان:

ومن المعروف أنّ نظرية الحقول الدلالية الغربية ربطت الألفاظ داخل الحقل الواحد بعلاقات لا بدّ من وجود كلّها أو بعض منها داخل أي حقل، وهذه العلاقات هي: 1. الترادف، و2. الاشتمال أو التّضمن، و3. علاقة الجزء بالكلّ، و4. التّضاد، و5. التّنافر، و6. الاستبدال، و7. التلاؤم، و8. التسلسل والتّرتيب، و9. التلازم اللفظي.

والتّرادف synonymy: ينشأ عندما يكون اللفظان متساويين بالقيمة الدّلالية، وهو تضمّن من الجهتين، أي اللّفظ الأوّل يساوي اللّفظ الثّاني، واللّفظ الثّاني يساوي اللّفظ الأول، كما في: فناء وساحة، غرفة، وحجرة. ففناء البيت مثلاً هو ساحته من دون أن توحي لفظة فناء بأي معنى إضافي، وكذلك الأمر مع الحجرة، هي نفسها الغرفة، وتشيران إلى المعنى نفسه المعروف، من دون أي إضافة دلاليّة قد يحملها أحد اللّفظين[1]. وعلاقة الاشتمالHyponymy تحدث من طرف واحد؛ إذ يكون اللّفظ الأول مشتملا على اللفظ الثاني، عندما يكون اللّفظ الثّاني أعلى في التّقسيم التّصنيفي أو التّفريعي toxonomic ، من مثل: "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "حيوان"، وبناء على ما تقدّم، فإنّ معنى "فرس" يتضمّن معنى "حيوان". واللّفظ المتضمّن في هذا التّقسيم، يُسمّى: اللّفظ الأعمّ، أو الكلمة الرّئيسة، أو الكلمة الغطاء، أو الكلمة المتضمّنة[2].

أمّا علاقة الجزء بالكلّ part- whole relation، فتنشأ عندما يكون أحد اللّفظين جزءاً من اللّفظ الآخر، من مثل العلاقة الرّابطة بين الرّس أو اليد أو القدم بلفظة "الجسم"، فكل الألفاظ السّابقة هي أجزاء من الجسم. والعلاقة ليست اشتمالاً بل هي علاقة الجزء بالكلّ؛ لأنّ اليد أو الرأس أو القدم ليست أنواعاً من الجسم، بل أجزاءٌ منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان، وليس جزءاً منه[3]. والتّضاد antonymy في اللسانيات الغربية مفهوم مختلف عما عالجه لغويو العربية قديماً، فالتّضاد هنا يعني التّقابل، ويكون على أنواع[4]:

---

[1] ينظر: عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص231.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 99.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 101.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 102– 105.

أ. تضاداً حادّاً: ويُسمّى أيضاً بالتضاد غير المتدرّج، ومن أمثلته: طويل، قصير/ ميّت، حي/ ذكر، أنثى. وهنا نفي أحد عضوي التّقابل يعني الاعتراف بالآخر.

ب. التّضاد المتدرّج: ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرّج أو بين أزواج من المتضادات الدّاخليّة، و إنكار أحد عضوي التّقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر، من أمثلته: فلان ليس بطويل لا يعني الاعتراف بأنه قصير، فقد يكون متوسطاً

ت. التّضاد العكس، وهو علاقة بين أزواج، من مثل: باع واشترى، زوج وزوجة، ليل ونهار.

ث. التّضاد الاتجاهي، من مثل: أعلى وأسفل، يمين، ويسار.

وعلاقة التّنافر incompatibility تقوم على فكرة النّفي، بمعنى آخر هو حالة اشتمال من طرفين، كعلاقة الخروف، والكلب، والقطّ، والفرس، ... وغير ذلك[1]. أمّا الاستبدال paradigmatic، فيعني ذلك أنّ ثمّة مفردات يمكن أن تُستبدَل مكان مفردات أخرى في الاستعمال، ومن ذلك على سبيل التّمثيل: "وجل، خائف، متهيّب من"، وهي مفردات تندرج تحت حقل دلالي واحد هو "الخشية والخوف"[2]. والتّلاؤم syntagmatic يعني أنّ علاقة المفردات بعضها ببعض ينبع من كونها من باب واحد، كما هو الحال في حقل الألوان[3]. والتّسلسل والتّرتيب sequence :يكون بحسب الأقدميّة، أو الأهمية، أو الأولوية، ومن ذلك: أيام الأسبوع، أو التّرتيب الهجائي، و... وغير ذلك[4].

في كتاب "فقه اللغة وسر العربية"، قسّم الثعالبي المفردات إلى مفاهيم متضادة وجمعها تحت الباب المسمى "في سائر الأحوال والأوصاف المتضادة"، واستخدمها كوسيلة لتوضيح معاني الألفاظ وتحديد الفروق بينها. وقد أعطى الفصول في هذا الباب عناوين متضادة، فمثلاً يمكن للقارئ العثور على الفصل المسمى "فصل في تقسيم السعة على ما يوصف بها"، حيث ذكر الثعالبي فيه مفردات متضادة مثل "أرض واسعة، دار قوراء، بيت فسيح، طريق مهيع، عين نجلاء، طعنة نجلاء". وبعد هذا الفصل يأتي فصل آخر بعنوان "فصل في تقسيم الضيق"، حيث ذكر الثعالبي مفردات متضادة مثل "مكان ضيّق، صدر حَرِج، معيشة ضَنْك، طَريق لَزِب".

وما يشدّ الانتباه أنّ التضاد في اللغة عند الثعالبي لا يعني "استخدام اللفظ الواحد في معنين متضادين"، وهذا حسب فهم القدامى، بل عنى به وجود لفظين يختلفان نطقاً، ويتضادان معنى، كالقصير مقابل الطويل، والجميل مقابل القبيح، وهذا حسب مفهوم المحدثين من اللغويين، وبذلك يكون الثعالبي سبّاقاً في التعبير عن مفهومات غير شائعة عند أقرانه ممن سبقه أو عاصره.

---

(1) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص 105– 106.

(2) بالمر، ف. ر.، علم الدلالة (إطار جديد)، تر: مجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985، ص 78.

(3) بالمر، علم الدلالة، ص 80.

(4) العبيدي، رشيد عبد الرحمن، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2002، ص 191.

وكذلك علاقة العموم والخصوص: وتتصل هذه العلاقة بما وقف عنده اللغويون من العلاقات الدلالية القائمة على المساحة أو الدرجة التي تشغلها دلالة لفظ من الألفاظ. فهناك كلمات ذات دلالة عامة تشمل ضمنها كلمات أخرى كثيرة، فدلالة "حيوان" من دلالات العموم؛ لأنها تشمل أصنافاً مختلفة تدخل ضمنها، في حين أن دلالات الكلمات الآتية: "فرس، ذئب، ثعلب، دجاج، طيور" ليست على تلك الدرجة من العموم، بل هب أخصّ من سابقتها؛ لأنها تنضوي تحت دلالة "حيوان". ومن هذا النحو "المشي". فدلالة المشي عامّة، على حين تختص كلمات أخرى بمعاني أضيق وأدقّ، فهناك "حلا" للرضيع، و"حجل" للغلام، و"خطر" للشاب يهتز نشاطاً، و"دلف" للشيخ" يخطو رويداً، و"اختال" وتبختر وهرول وتهادى، وغير ذلك من أنواع المشي[1]. وقد تنبّه الثعالبي على ذلك، ومما سجّل: "البُغْضُ عامٌّ، والفِرْكُ فيما بين الزوجين خاصّ"[2].

ويمكن تلمّس علاقة الاشتمال من خلال أبواب كتابه التي حملت عنوان "في ترتيب معنى"، ومن مثل ذلك ما قاله تحت عنوان: (فصل في ترتيب ضِخَم الرجل): "رجل بادِن إذا كان محمودَ الضَّخَم؛ ثمّ خِدَبٌّ: إذا زادت ضخامته زيادة غير مذمومة، ثمّ خُنْبج: إذا كان مفرط الضخامة ... ثمّ جَلَنْدَح، إذا كان نهاية في الضِّخَم"[3]. وفي الفصل التالي أورد الثعالبي في (فصل في ضِخَم المرأة): "إذا كانت ضَخْمَةً ف نِعمة، وعلى اعتدال؛ فهي: رِبَحْلَةٌ، فإذا زاد ضِخمُها، ولم يَقبح، فهي سِبَحْلَةٌ، فإذا دخلت في حدّ ما يُكْرَه، فهي: مُفاضَةٌ وضَنَاك، فإذا أفرط ضِخمها مع استرخاء لحمها، فهي عِفَضَاجٌ"[4].

ومن العلاقات التي تربط بين الألفاظ، وعرفها الثعالبي الإطلاق والتقييد، وقد أدرك اللغويون أنّ هناك نوعان من الألفاظ لا يصحّ وقوعه على مدلوله ما لم تجتمع له شروط أوصفات، فهذا هو المقيّد[5]. أمّا اللفظ الذي لا يُطلَب فيه ذلك، فهو المطلق[6]، وقد سمّى الثعالبي "المطلق والمقيد" بالتعبير "باب الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها"، ومما مثّل لهما: "لا يُقال كأس، إلّا إذا كان فيها شراب، وإلّا فهي زجاجة، ولا يُقال: مائدة، إلّا إذا كان عليها طعام، وإلّا فهي خوان، ولا يُقال كُوز، إلّا إذا كانت له عُرْوة، وإلا فهو كوب، ولا يقال: قلم إلا إذا كان مبرياً، وإلا فهو أنبوبة، ولا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص، وإلّا فهو فتخة... "[7] . ويُلحظ هنا أنّ الثعالبي تنبه على مجال استعمال هذه الكلمة أو تلك مع ما يلازم ذلك من ظروف أو صفات تر افق الحدث اللغوي

---

(1) ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص198، 199.

(2) المصدر نفسه، ص199 .

(3) الثعالبي، فقه اللغة،ص73.

(4) المصدر نفسه، ص73 ..

(5) ينظر: قدور، أحمد، مدخل إلى فقه اللغة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (د. ت.)، ص217.

(6) المرجع نفسه، ص217.

(7) الثعالبي، فقه اللغة، ص57 .

كما يمكن القول إنّ الثعالبي ممن أدركوا مفهوم التلازم أو التصاحب اللفظ الذي يعني «مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى»[1]، ويُعَدُّ من وسائل إبداع المعنى، وآليّة من آليّات التّوليد اللّغوي التّي تثري المعجم اللغوي لأي لغة بكمّ غير قليل من التّراكيب والمعاني. ومن الثابت أنّ المصطلح الغربي Collocations ظهر أوّل مرة عام 1957 في بحوث اللّساني الإنجليزي J. R. Firth زعيم المنهج السّياقي Contextual Approach، وقد دلّ به على تصاحب الألفاظ مع بعضها. فمعنى الكلمة لا ينكشف إلا من خلال تسييقها؛[2] إذ إنّ «معظم الوحدات الدلاليّة تقع في مجاورة وحدات أخرى، ومعاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها».[3]

وقد حظيت هذه المسألة بعناية اللّغويين حديثاً بغية مساعدة المتلقي على تطوير مهاراته اللّغويّة. أمّا في العربية، فلم يهتم اللّغويّون قديماً بمسألة تلازم الألفاظ إلا فيما ندر، وما ورد في بعض المؤلّفات التي تُعنى بقضايا اللّغة، لا تعدو أن تكون إشارات لم ترقَ إلى أن تصل إلى مستوى يصطلح فيه هؤلاء على هذا المفهوم، أو يقومون بعزله عن المفاهيم الدلاليّة الأخرى بتعريفه وتحديد مجالاته الدلاليّة و أنماطه التركيبيّة. ومن المؤلّفات التي أوردت إشارات إلى مسألة تصاحب الألفاظ كتاب «البيان والتبيين» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 ه)، فقد ذكر من دون توسّع أنّ «بعض الألفاظ تجيء في صحبة ألفاظ معيّنة، ولا تجيء في صحبة ألفاظ أخرى قد تكون بمعناها».[4] ودلل على صحة رأيه بأمثلة من القرآن، «كالصّلاة والزّكاة، الجوع والخوف، الجنّة والنّار، الرّغبة والرّهبة، المهاجرين والأنصار، الجن والإنس».[5] ويذخر مؤلّفات الثّعالبي، ككتابيه "فقه اللغة وسر العربية، و«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» بالتّعبيرات المتلازمة أو المتصاحبة.

وفي كتاب "فقه اللغة وسر العربية" أورد المؤلف عدداً غير محدوداً من الألفاظ التي تتلازم مع غيرها، ومن ذلك: "أنف الإنسان، مخطم البعير، تُخرَة الفرس، خَرْطوم الفيل، هَرثَمة السبع، خِنَّابة الجارح، قِرْطِمَةُ الطَّائر، نِطِيسة الخِنزير"[6].

2.غنى مصادره، ونقله عن مؤلفات لغوية لم يعد لها أثر.

يعد كتاب الثعالبي غنياً في مصادره، فقد نقل عن مؤلفات سبقته، ويتميز الكاتب في نقله بأنه يحيل المنقول إلى مصادره، أو يتجاهل ذلك في بعض الأحيان، ولكنه يذكر دائمًا أسماء العلماء الذين أخذ منهم المعرفة. ويقول الكاتب في ذلك: "تركت الأدب والكتب لأنتقي منها و أنتخب و أفصّل و أبّوب، و أقسّم وأرتّب،

---

[3] ينظر: عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م – 1410ه، ص11.

[2] Lehrer، Semantic fields and Lexical Structure، Amesterdam – London، 1974. p. 174.

[3] Componential Analysis of Meaning; E. A. Nida، Moution; 1975. p. 196.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، تقديم أ. د. عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر 2003، ج 1، ص 20.

[5] المصدر نفسه، ص 21.

[6] الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص141.

وأستفيد من مؤلفات الأئمة الكبار مثل الخليل والأصمعي و أبي عمرو الشيباني والكسائي والفراء و أبي زيد و أبي عبيدة و أبي عبيد و ابن الأعرابي والنضر بن شميل و أبوي العباس و ابن دريد ونفطويه و ابن خالويه والخارزنجي والأزهري وغيرهم من الأدباء والعلماء "[1]. وهذا يشير إلى مدى أمانته العلمية التي كان يتّسم بها؛ إذ نسب الأقوال إلى قائليها، والمعلومات إلى أصحابها، فكثيراً ما كان يذكر التعبير "عن الأئمة" في بداية أبوابه وفصوله أو ينص عليهم بالاسم، كأن يقوا عن أبي عبيد أو...

ومن الجدير ذكره أنّ عددا ممن نقل عنهم لم تصل إلينا مؤلفاتهم، فكان له شرف إيصال هذه المعلومات إلى الأجيال اللاحقة.

3.الغنى المعرفي:

يُقال عن الثعالبي أنه كان في عصره راعيًا للعلم وجامعًا لشتات النثروالنظم، وكان رأسًا للمؤلفين في زمانه وإمامًا للمصنفين. ويتميز كتاب "فقه اللغة وسر العربية" بالغنى المعرفي، إذ يُعد واحدًا من أشهر معاجم الموضوعات العربية التي عُرفت في القرن الرابع الهجري. ويتضمن الكتاب رصدًا للألفاظ العربية وتتبعًا دقيقًا لها، وتمييزًا دقيقًا بين المرادفات أو التعبير عن التفاصيل الدقيقة، كما هو موضح في الباب الرابع عشر المحمل بعنوان "في أسنان الناس والدواب وتنقل الأحوال بهما وذكر ما يتصل بهما وينضاف إليهما" في الفصل السابع، والذي يتناول ترتيب سن المرأة حيث يوضح أنها تكون طفلة ما دامت صغيرة، ثم وليدة عندما تحركت، ثم كاعب عندما يكون ثديها قد كبر، ثم ناهد عندما يزداد حجمها، ثم معصر عندما تدرك النضج الجنسي، ثم عانس عندما ترتفع عن حد الإعصار، وأخيراً خود عندما تكون في منتصف العمر. "[2]. ومن الزاد المعرفي الذي قدّمه المؤلّف تبيان تركيب اللفظ مع ما يناسبه، مثلما ورد في الفصل العاشر (في تقسيم المَشي على ضروب من الحَيَوَان): "مع اختيار أسهل الألفاظ وأشهرها: ارجل يسعى، المرأة تمشي"[3]

إن كتاب الثعالبي من أشمل الكتب، وأوجزها عرضاً، وأحسنها تبويباً، وأدقّها لفظاً، وفيه ثراء معرفي ذي قيمة كبيرة، ومكانة عظيمة.

الخاتمة:

وتتضمن النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و تقضي الحاجات و الصلاة و السلام علي سيدنا محمد خاتم الانبياءو على اله و اصحابه ازكى الصلوات و البركات اما بعد

تعد هذه الدراسة مقاربة علمية لفكر الثعالبي الذي عرف التميّز والتّفرّد من خلال إنتاجه العلمي

---

(1) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص13.

(2) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص79.

(3) المصدر نفسه، ص136.

المتمثّل بمؤلّفات كثيرة، ومتباينة الموضوعات، بيد أنّ أهمها كان كتاب "فقه اللغة وسر العربية"

النتائج:

توصّل هذا البحث إلى ما يأتي:

1. مع أنّ فكرة معجمات الحقول الدلاليّة حديثة في أسسها ومعاييرها التي انبنت عليها، إلّا أنّ القدامى العرب عرفوا هذا النوع من الإنتاج المعجمي، وقد ظهرت الملامح الأولى لنظرية الحقول الدّلالية عند العرب في وقت مبكر من بدء النّشاط اللغوي عندما قام المهتمّون بجمع ألفاظ العربيّة من أفواه القبائل العربية التي عُرِفَ بفصاحتها، ونقاء لسانها، وبعدها عن الحواضر حيث خالط العرب الأعاجم، فسرى اللحن على ألسنتهم. وقد تمّ تصنيف هذه الألفاظ وفق الموضوعات، فظهرت رسائل لغوية، عُنيَت بألفاظ المطر، أو الشّجر، أو العسل، أو السّيف، أو الجمل، أو الخيل، ... إلخ.

   في مرحلة لاحقت تطوّرت هذه الرسائل لتكون أكثر تنظيماً وتبويباً، وسمّيت بكتب الصّفات أو الغريب المصنّف، ككتاب الصّفات للنضر بن شميل، وكتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام. وقد ظلّ هذا النوع من الكتب في حالة تطور إلى أن وُضعت معجمات قائمة بحدّ ذاتها دُعيَت بمعجمات الموضوعات أو المعاني، وهي نفسها معجمات الحقول الدّلالية التي تقوم على تصنيف الألفاظ وفق حقول معيّنة[1]، وأهمّها معجم المخصص لابن سيدة الأندلسي (ت 485 هـ).
2. يعد كتاب "فقه اللغة وسر العربية" إسهاماً مميزاً في مجال المعالجة الدلالية للألفاظ ، وخير ممثل للفكر المعجمي عند العرب الذي اعتنى بدقّة التعبير والترتيب الدلالي وفقاً للمجالات المادية والمعنوية.
3. مثّل كتاب "فقه اللغة وسر العربية" نظرية الحقول الدلالية خير تمثيل من خلال رصده للألفاظ ، وجمعه لها، وتمييز دلالاتها، وتصنيفها إلى أبوب وفصول على أساس السمة الدلالية.
4. لم يكتفِ الثعالبي بتصنيف الألفاظ إلى حقول دلالية بل أدرك العلاقات القائمة بينها، وإن لم يصرّح بذلك، كعلاقة الترادف والتضاد، ومن المعروف إنّ تحديد العلاقات التي تربط بين ألفاظ الحقل الدلالي الواحد هو أس من الأسس التي انبنت عليه نظرية الحقول الدلالية الحديثة، وكان الثعالبي بفكره الثاقب قد سبق فيها نظراءه المشتغلين في هذا المجال..

التوصيات:

يوصى بإجراء المزيد من الدّراسات التي تُعنى بدراسة التراث، وربطه بالفكر المعاصر بما فيه من نظريات حديثة.

---

[1] عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ص 108 – 110، عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1982، ص 253 – 259.

المصادر والمراجع:

1. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.
2. ابن خلكان، أبو العباس شمس ادين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.).
3. ابن فارس، أحمد مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979.
4. ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة.
5. بالمر، ف. ر.، علم الدلالة (إطار جديد)، تر: مجيد ماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985.
6. الثعالبي، أجناس التجنيس، تح: محمود عبد الله الجادر، دار عالم الكتب، بيروت، 1417هـ/ 1997م.
7. الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، تح: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1425هـ/ 2004، المقدمة.
8. الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1392هـ/ 1972م.
9. الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ/ 1983.
10. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، تقديم أ. د. عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الذخائر 2003.
11. الجادر، محمود عبد الله، كتاب نسيم السحر (توثيق وتأصيل)، مجلة المورد ، العدد الرابع، 2002.
12. خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأزرايطة، الإسكندرية، 2003.
13. الدقاق، عمر، مصادر التراث العربي في اللغة ولمعاجم والأدب والتراجم، منشورا جامعة حلب، ، ط5، 197م
14. الذهبي، شمس الدين، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، تح: بشّار عوّد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.
15. الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1379هـ، 1960.
16. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه اللغة، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، ط1، 1973م.
17. عبد العزيز، محمد حسن، المصاحبة في التعبير اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م – 1410هـ.
18. العبيدي، رشيد عبد الرحمن، مباحث في علم اللغة واللسانيات، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2002،
19. عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1982.
20. عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.
21. عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط1، 1982
22. قدور، أحمد، مدخل إلى فقه اللغة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (د. ت.)،
23. ليونز، جون، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم ماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1980.

المراجع الأجنبية:

1.Nida، E. A، Componential Analysis of Meaning، Moution;1975.

2.Lehrer، Semantic fields and Lexical Structure، Amesterdam – London، 1974.

3. Ullmann، Meaning and Style، Oxford، 1973

مساهمة علماء المالكية في إثراء علم الحديث النبوي الشريف بمصر الأيوبية

(567-648هـ/1171-1250م)

أ.د فوزي رمضاني

أستاذ التاريخ الإسلامي

جامعة عمارثليجي- الاغواط (الجزائر)

f.ramdani@lagh-univ-dz

Abstract: **This article examines the significant contributions of Maliki scholars to the study of the Noble Prophet's Hadith in Egypt during the Ayyubid era. It highlights the scholarly councils they convened, the Hadith works they authored or commented upon, and the academic institutions that supported this intellectual activity. The research also emphasizes the Malikis' dedication to the science of narration, establishing their prominence within recognized chains of transmission. This commitment positively reflects the Maliki presence in the realm of the Noble Prophet's Hadith in Egypt.**

Keywords: **Noble Prophet's Hadith, scholarly impact, Ayyubid era, Maliki, Egypt.**

الملخص : يُسلط هذا المقال الضوء على مساهمة علماء المالكية في إثراء علوم الحديث النبوي الشريف بمصر خلال العصر الأيوبي، من خلال المجالس العلمية التي عقدوها، والمصنفات الحديثية التي ألّفوها أو وضعوا الشروح عليها، فضلا عن المؤسسات العلمية التي احتضنت ذلك النشاط العلمي.كما يبين البحث اهتمام المالكية آنذاك بعلم الرواية، حيث أثبتوا أسماءهم ضمن الأسانيد المعروفة الخاصة بهذا العلم، وهذا بطبيعة الحال يعكس إيجابا الحضور العلمي المالكي في مجال الحديث النبوي الشريف بمصر.

الكلمات المفتاحية: علم الحديث النبوي الشريف، الأثر العلمي، العصر الأيوبي، المالكية، مِصر.

مقدمة: شهد التاريخ الإسلامي تنوعا مذهبيا وعقائدياً طيلة عصوره التاريخية، حيث انقسم المسلمون على أنفسهم إلى فرق ومذاهب، وأصبح كل مذهب يسعى جاهدا لبسط نفوذه ونشر علمه معتمدا على الحجة تارة وإذا لزم الأمر فبقوة السيف والسلطان تارة أخرى، لأنه وكما هو معروف لكل سلطان مذهب، والعامة كما يقال على دين أمرائهم وعلمائهم .

وإن المتأمل في تاريخ مصر يلحظ هذا بوضوح، فقد ظهرت الدولة الفاطمية الشيعية وبسطت

نفوذها، ونشرت مذهبها –المخالف لمذاهب أهل السنة- وضيّقت على مخالفيها كما ذكرت المصادر التاريخية، ثم تلتها الدولة الأيوبية السُّـنية، التي فسـحت المجال لطوائف أهل السـنة على اختلاف مذاهبها ومنهم المالكية، ومن هذا المنطلق، أحببت البحث في موضوع :

مساهمة علماء المالكية في إثراء علم الحديث بمصر الأيوبية (567-648هـ/1171-1250م).

من خلال هذا العنوان أردت تتبع النشـاط العلمي الحديثي لعلماء المالكية بتلك الديار، من حيث مظاهره والمجالس التي عُقدت حوله، فضلا عن المؤسسات العلمية التي احتضنته.

أما بالنسبة لإشكالية البحث، فإنها تتمثل في السؤال التالي: هل كان للمالكية فاعلية على مستوى علم الحديث في مصر خلال العصر الأيوبي؟.

ولمعالجة الإشكالية المطروحة تتبعت منهجا يقوم على الاسترداد الذي يغلب عليه الوصف، وتقوم عليه الدراسات التاريخية لاسترجاع الحوادث المراد دراستها، كما اعتمدت على المنهج الإحصائي لإحصاء علماء المالكية والوقوف على أعمالهم ونشاطاتهم الحديثية، بحكم أن الدراسة تقوم على هذه الفئة، إضافة إلى ذلك وظّفنا المنهج النقدي التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة ونقدها وتمحيصها، فهو مناسب لتحليل المعطيات والوصول إلى النتائج الصحيحة، واعتمدت أيضا على المنهج المقارن، لأنه بعد جمع المعلومات حول المالكية المعنيين بدراستنا نحتاج إلى مقارنتها مع ما ورد في مصادر أخرى، ثم القيام بتحليلها وتركيبها.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه، رأيت تتبع خطة عمل مكونة من ثلاثة عناوين رئيسية هي، أولا: الوجود المالكي في مصر قبل العصر الأيوبي، ثانيا: مجالس الحديث لدى المالكية بمصر خلال العصر الأيوبي، ثالثا: مجالس قراءة المصنفات الحديثية بمصر خلال العصر الأيوبي، وأخيرا خاتمة ضمّنتها أهم النتائج المتوصل إليها من هذا المقال.

أولا : الوجود المالكي في مصر قبل العصر الأيوبي :

قبل الخوض في تفاصيل الموضوع نرى أنه من المناسب الحديث عن الوجود المالكي بمصر قبل الفترة الأيوبية، حيث يُنسب المذهب المالكي إلى الإمام مالك بن أنس الأصبحي، المولود سنة 93هـ/711م، والمتوفى سنة 179هـ/795م على الصحيح، وقد نشأ هذا المذهب بالمدينة وهي موطن الإمام مالك، ثم انتشر تدريجيا في باقي المناطق[1] .

وتقوم أصول هذا المذهب على الكتاب ثم السنة التي يدخل فيها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وفتاوى الصحابة و أقضيتهم وعمل أهل المدينة، ثم القياس الذي هو إلحاق أمر غير منصوص على حكمه

[1]- أحمد تيمور باشا، **المذاهب الفقهية الأربعة**، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م، ص64 .

بأمر آخر فيه نص على حكمه في ظل وجود وصف مشترك بينهما يكون هو علة الحكم التي بُني عليها[1].

وعن ظهور المذهب المالكي في مصـــر، فإن ذلك يرجع إلى تلاميذه الذين درَســـوا عليه في المدينة، ثم أخذوا عنه علمه ورجعوا إلى مصـــر ليعلموه للناس، ومن أشـــهر تلامذة الإمام مالك الذين رسـخوا المذهب في مصر إلى غاية العصر الأيوبي نذكر:

1- عثمان بن عبد الحكم الجذامي (ت163هـ/779م)، وهو مشهور في أصحاب مالك المصريين، له روايات مشهورة عن مالك، وله عنه كذلك سبعة عشر حديثا، وهو أول من أدخل علم مالك إلى مصر[2].

2- عبد الرحيم بن خالد الجمعي (ت163هـ/779م)، روى عن مالك كتابه المشـهور "الموطأ"[3]، ويُعتبر هو وعثمان بن عبد الحكم أول من قدم مصر بمسائل مالك[4].

3- سعد بن عبد الله المعافري (ت173هـــ/789م)، وهو من كبار أصحاب مالك المصريين وكان ثقة فاضلا مأمونا[5].

4- عبد الرحمن بن القاسم العتقي (ت193هـ/808م)، سافر من مصر إلى المدينة، ومكث يتلقى العلم عن الإمام مالك قرابة عشـــرين ســـنة[6]، وقال عن نفســـه "ما خرجت لمالك إلا وأنا عالم بقوله"، ونال شـــهادة عظيمة منه فلما سئل مالك عن ابن القاسم وابن وهب قال:"ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه"[7].

5- عبد الله بن وهب بن مسـلم(ت197هـــ/812م)، رحل إلى الإمام مالك لتلقي العلم ولزمه مدة طويلة، خرج بعدها بلقب المفتي، فقد كان إذا راسله الإمام مالك يكتب إليه :"إلى أبي محمد المفتي"[8].

---

[1]- محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.ط، ص397.

[2]- القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، ج1، ص185، ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.ط، ج2، ص83.

[3]- ألّفه الإمام مالك، وأقام في تأليفه وتهذيبه نحو أربعين سنة، وسماه بذلك لأنه وطّأ ومهَّد للناس ما اشتمل عليه من الحديث والفقه، انظر: القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص100-102، الشيخ محمد مصطفى شلبي، المدخل في الفقه الإسلامي تعريفه وتاريخه ومذاهبه، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1485هـ/1985م، ص186-187.

[4]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص175.

[5]- نفسه، ج1، ص178.

[6]- نفسه، ج1، ص250-285، ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص465-469.

[7]- القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص251.

[8]- نفسه، ج1، ص244.

6- أشهب بن عبد العزيز القيسي (ت204هـ/819م)، كان فقيها بارعا انتهت إليه رئاسة المذهب بمصر بعد ابن القاسم [1].

7- أسـرة ابن عبد الحكم : وهي أسـرة تخصـص أفرادها في المذهب المالكي أبا عن جَد، وقد خلّفت هذه الأسرة تراثا علميا غزيرا شـمل جميع مجالات العلوم الشرعية، وتتكون هذه الأسرة من الجد عبد الحكم بن أعين بن الليث القرشـي (ت171هـ/787م)، وهو فقيه جليل سـمع من مالك وغيره، ثم ابنه عبد الله بن عبد الحكم (ت214هـ/829م)، وهو أبو باقي أفراد هذه الأسرة، وقد اشتهر بالمختصرات في الفقه المالكي، وله سماع من الإمام مالك ويُعد من أكبر فقهاء المالكية، أما أبناؤه فكلهم فقهاء علماء خلّفوا تراثا علميا وهم :

-عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم (ت237هـ/851م)

-عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت237هـ/851م)

-محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت268هـ/881م)

-سعد بن عبد الله بن عبد الحكم (ت268هـ/881م)[2].

8- أصبغ بن الفرج الأموي (ت225هـ/1416م)، تفقه على ابن القاسم وأشهب و ابن وهب، ولم يأخذ عن مالك، لأنه دخل المدينة حين توفي، وبالرغم من عدم لقياه للإمام مالك وأخذه عنه مباشـرة، إلا أنه كان من أعلم خلق الله بآراء مالك، يعرفها مسألة مسألة، ويعرف متى قالها، ومن خالفه فيها[3].

9- محمد بن سليمان، وقيل محمد بن بكر (ت380هـ/990م)، إليه كانت الرحلة والإمامة بمصر، وكانت حلقته في الجامع تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها[4].

10- الفقيه عبد الجليل بن مخلوف الصقلي (ت459هـ/1066م) انتقل من صقلية إلى مصر فأقام بها أربعين سنة يفتي على المذهب حتى وفاته[5].

11- الفقيه عبد الحق بن هارون الصقلي (ت466هـ/1073م) إمام المالكية في صقلية، رحل إلى مكة ودرَس بها، ثم استقر في مصر بعد حجته الثانية عام 450هـ/1058م حتى توفي بالإسكندرية، وكان من الفقهاء

---

[1] - نفسه، ج1، ص295، ابن فرحون، المصدر السابق ج1، ص 307 .

[2] - القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص304-306، 399-405 .

[3] - القاضي عياض، المصدر السابق، ج1، ص325-328، ابن فرحون، المصدر السابق ج1، ص299 .

[4] - نفسه، ج2، ص134-135 .

[5] - السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1387هـ/1967م، ج1، ص451 .

المصنفين في الفقه المالكي[1] .

12- سند بن عنان الأزدي (ت541هـ/1146م)، وهو من أئمة المالكية، وكان يجلس للتدريس، و انتفع به جماعة، وله مصنفات في الفقه[2].

من خلال النماذج التي ذكرناها، نستشف أن المذهب المالكي ظل راسخا في مصر قبل الفترة الأيوبية ومنذ حياة الإمام مالك لدرجة أنه أصبح يُمثل أول مدرسة مالكية فيها بعد مدرسة المدينة [3] .

ثانيا : مجالس الحديث النبوي الشريف لدى المالكية بمصر خلال العصر الأيوبي:

ونقصد بها المجالس التي يُتدارس فيها سنّة النبي صلى الله عليه وسلم ورواية أحاديثه، وقد اهتم بها علماء المالكية خلال حقبة الدراسة، وكان لهم شغف كبير بها، دلّ عليه ما سنورده من تراجم، أولها الشيخ أبي زكريا يحي بن علي القيسي، المقرئ (ت589هـ/1192م)، "حدّث وتصدّر بالجامع العتيق، وأمَّ بالناس"[4]، و أبي الطاهر، إسماعيل بن مكي، القرشي،السكندراني (ت581هـ/1185م)، "أقرأ الناس، وتخرَّج به جماعة...كما رحل إليه السلطان صلاح الدين يوسف، وسمع منه الموطأ"[5].

و أيضا أبو الحسن شجاع بن محمد بن سيدهم المقري (ت591هـ/1194م) "تصدَّر بجامع مصر، و أقرأ وحدّث، و انتفع به جماعة وآخر من قرأ عليه وفاة: أبو الحسن علي بن شجاع الضرير"[6].

كذلك أبو القاسم هبة الله بن عبد الكريم الشقيرى (ت599هـ/1202م)،فقد حدَّث وتصدَّر بالجامع العتيق بمصر لإقراء القرآن الكريم[7].

و أيضا أبو محمد عبد الكريم بن عتيق الرّبَعي الاسكندراني (ت616هـ/1219م)،"حدّث وتصدَّر لإقراء القرآن الكريم بثغر الإسكندرية، ونجب عليه جماعة"[8].

---

[1] - ابن فرحون، المصدر السابق، ج2، ص56 .

[2] - نفسه، ج1، ص399-400 .

[3] - عن المذهب المالكي ومدارسه، انظر : محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1422هـ/2002م .

[4] - المنذري، التكملة، ج1، ص186، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص351، ابن حجر، لسان الميزان، ج6، ص270 .

[5] - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج41، ص102،اليافعي، المصدر السابق، ج3، ص419، المقريزي،المقفى الكبير، ج2،ص183 .

[6] - المنذري، التكملة، ج1، ص220، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج42، ص62، تذكرة الحفاظ، ج4، ص137، معرفة القراء الكبار، ج2، ص575 .

[7] - المنذري، التكملة، ج1، ص459 .

[8] - المنذري، التكملة، ج2، ص484 .

زد على هـــؤلاء كذلك نذكر أبا محمد خلجان بن عبد الوهاب، المصري (ت648هـــ/1250م) المقرئ الضرير، تصدَّر لإقراء القران الكريم بالجامع العتيق وحدَّث[1].

ومن أمثلة المجالس العلمية التي عقدها علماء المالكية في علم الحديث نذكر منها:

- المجلس الأول: قال ابن جماعة (ت733هـــ/1332م):"أخبرنا الإمام العلامة أبو الحسن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المالكي[2]، قراءة عليه و أنا أسمع في شوال سنة ثلاث وستين وستمائة بعلو الجامع العتيق بمصر المحروسة، قال : أنا الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي قراءة عليه و أنا أسمع، قال : أنا الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي بثغر الإسكندرية، قال : أنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، قال : أنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الأزجي الطحان، قال : أنا أبو الحسن علي بن عمر بن جعفر بن محمد السكري، قثا عبيد الله بن عمر بن أبان القرشي، قثا أبو أسامة، عن الحسن بن كثير، قال : حدثني عبد الرحمن بن الحارث، عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(من طلّق مالا يملك فلا طلاق له ومن أعتق مالا يملك فلا عتاق له، ومن نذر فيما لا يملك فلا نذر له، ومن حلف على معصية الله عزوجل فلا يمين له، ومن حلف على قطيعة فلا يمين له)". رواه الترمذي[3].

- المجلس الثاني: قال الذهبي:"قرأت على علي بن أحمد الهاشمي، أخبرك الأديب شرف الدين علي بن إسماعيل[4] بالقاهرة، أخبرنا أبو الطاهر السلفي، اخبرنا أبو الحسين الصيرفي، أخبرنا محمد بن علي الصوري، أخبرنا أبو النحاس، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الحراني، حدثنا هاشم بن مرثد، حدثنا المعافى، حدثنا موسى بن أعين، عن عبد الله عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تجوزوا في الصلاة، فان خلفكم الضعيف والكبير، وذا الحاجة)"[5].

- المجلس الثالث: قال الذهبي:"أخبرنا نصر الله، أنا علي بن زيد[6]، أنا السِّلفي، أنا الفضل بن عبد العزيز: ثنا أحمد بن محمد الأنماطي، أنا أبو بكر الشافعي، ثنا محمد بن غالب، ثنا عبد الصمد بن النعمان، ثنا ورقاء

---

[1] - الحسيني، المصدر السابق، ص158، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص392 .

[2] - مالكي توفي سنة 667هـ/1268م .

[3] - أبو عيسى محمد الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص486، البرزالي، المصدر السابق، ج1، ص435 .

[4] - توفي سنة 632هـ/1234م، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج46، ص105– 106 .

[5] - نفسه، ج40، ص105-106 .

[6] - توفي سنة 641هـ/1243م .

بن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يقبضه"[1].

- المجلس الرابع: قال القرطبي[2]:" أخبرنا ابن رواح[3] إجازة قال : حدثنا السلفي قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراءة عليه و أنا أسمع بأصبهان سنة إحدى و تسعين و أربعمائة قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن عمر ضبن إسحاق بن إبراهيم الأسدباذي الهمذاني قراءة عليه في شعبان سنة تسع و أربعمائة قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إسحاق بن السني الحافظ قال : أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد المطيقي قال : حدثنا أبو بكر بن زنجويه قال حدثنا عثمان بن صالح قال : حدثنا ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي جحيرة، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب، رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفاً، و رجل لم ينصب على مستوقده بقدرين قط، و رجل دعي بشراب فلم يقل له أيهما تريد)[4].

- المجلس الخامس: ما رواه المنذري عن أبي الحسن، علي بن المفضل (ت611هـ/1213م) والذي يورده السيوطي:"أخبرني شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام والمسلمين علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، أنا والدي، أنا قاضي القضاة تقي الدين السبكي، أنا الحافظ شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف الدمياطي، أنا الإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، أنا العلامة أبو الحسن بن المفضل المقدسي، أنا الحافظ أبو طاهر السلفي، أنا أبو الحسن الكيا الهراسي، أنا إمام الحرمين أبو المعالي، أنا والدي الشيخ أبو محمد الجويني، أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الجيزي، أنا أبو العباس الأصم، أنا الربيع بن سليمان المرادي، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار)"[5].

---

[1] - أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1420هـ/1999م، ج10، ص139، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص26.

[2] - هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري، الخزرجي، القرطبي صاحب كتاب "الجامع لأحكام القران"، توفي بمنية بني خصيب سنة 671هـ/1272م . انظر ترجمته في: الذهبي : تاريخ الإسلام، ج50، ص75، السيوطي، طبقات المفسرين، ص79، الأدنروي، المصدر السابق، ص246-247، الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص322-323 .

[3] - هو عبد الوهاب بن ظافر الازدي، مالكي توفي سنة 648هـ/1250م . الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص397.

[4]- القرطبي أبو عبد الله، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط، ص434-435 .

[5] - ابن عبد البر القرطبي، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق سالم محمد عطا و محمد علي معوض،

- المجلس السادس: مجلس جعفر بن علي بن هبة الله المالكي[1]، قال جمال الدين الحنفي(ت696هـ/1296م) :"أخبرنا الشيخ أبو الفضل جعفر بن أبي الحسن علي بن أبي البركات هبة الله بن أبي الفضل جعفر بن يحي الهمذاني الإسكندري المالكي الفقيه المقرئ، قراءة عليه و أنا أسمع بالإسكندرية في ثاني صفر من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، قراءة عليه و أنا أسمع بثغر الإسكندرية، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن زكريا الطريثيثي - فيما قرأت عليه من أصل سماعه -، وقرئ عليه بعد ذلك و أنا أسمع، في سنتي أربع وخمس وتسعين وأربعمائة، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز، أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك - إملاء - من لفظه في جامع المنصور، بعد الصلاة في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة، أنا يحي بن أبي طالب، أنا علي بن عاصم، أنا حميد، عن أنس - رضي الله عنه - قال: أعطى رسول الله رجلاً غنماً بين جبلين، قال: فرجع إلى أصحابه فقال : اذهبوا فأسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء رجل ما يخشى الفاقة"[2].

- المجلس السابع: مجلس الشيخ ظافر بن طاهر المالكي[3]، قال جمال الدين الحنفي:"أخبرنا الشيخ أبو المنصور ظافر بن طاهر بن ظافر بن إسماعيل بن الحكم بن إبراهيم بن خلف الأزدي الإسكندراني المالكي المطرّز المعروف بابن شحم، بقراءتي عليه بثغر الإسكندرية في صفر من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصبهاني، قراءة عليه و أنا أسمع، أنا الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن عيسكان الزنجاني، بقراءتي عليه بسراة من أصل سماعه في صفر سنة ثلاث وخمسمائة، أنا القاضي أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله السفني بأردبيل، نا أبو العباس أحمد بن الحسن القاضي الفيلي، نا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أخبرني حامد بن محمد بن شعيب، نا سريج بن يونس، نا إسماعيل بن جعفر أخبرني سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري عن عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجي، عن أبي أيوب رضي الله عنه أنه حدثه أن رسول الله قال :(من صام رمضان و أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر)"[4].

- المجلس الثامن: قال جمال الدين الحنفي:"أخبرنا الشيخ أبو البركات عبد القوي بن أبي المعالي عبد

دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج6، ص471 .

[1] - توفي سنة 636هـ/1238م، انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج46، ص284-286 .

[2] - جمال الدين الحنفي، مشيخة ابن البخاري، تحقيق د. عوض عتقي سعد الحازمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1419هـ، ج3، ص1669 .

[3] - توفي سنة 642هـ/1244م، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص121 .

[4] - جمال الدين الحنفي، المصدر السابق، ج3، ص1695-1697 .

العزيزبن الحسين بن عبد الله بن الجباب التميمي السعدي الأغلبي المصري المالكي العدل قراءة عليه و أنا أسمع في يوم الاثنين من سنة ست عشرة وستمائة بمصر، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعة بن غديربن علي بن أبي الذيال بن ثابت بن نعيم السعدي الفرضي الشافعي، قراءة عليه و أنا أسمع، أخبرنا القاضي أبو الحسن علي ابن الحسن بن الحسين بن محمد الشافعي الخلعي، أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن عمربن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب المالكي البزازالشاهد المعروف بابن النحاس قراءة عليه و أنا أسمع، نا أبو محمد عبد الله بن جعفربن محمد بن الورد بن زنجويه البغدادي - سماعا من لفظه -، نا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبي زرعة الزهري المشهوربابن البرقي، نا أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي، نا زياد بن عبد الله البكائي، نا محمد بن إسحاق المطلبي، قال: وحدثني صالح بن كيسان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : افترضت الصلاة على رسول الله أول ما افترضت ركعتين، ركعتين كل صلاة، ثم إن الله أتمها في الحضر أربعا، و أقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين"[1].

- المجلس التاسع: مجلس عبد الله بن رواج[2]، قال جمال الدين الحنفي:"قرأت على أبي محمد عبد الوهاب بن رواج بثغر الإسكندرية، قلت له : أخبركم الحافظ أبو طاهر السلفي، أنا مكي ابن منصوربن علان الكرجي بأصبهان، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي، ثنا عبد الرحيم بن منيب، ثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي قال: (يأتي أحدكم الشيطان فيلبس عليه وهو في الصلاة حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك شيئاً فليسجد سجدتين وهو جالس)"[3].

- المجلس العاشر: مجلس عبد الوهاب بن ظافر المالكي[4]، قال جمال الدين الحنفي:"أخبرنا عبدالوهاب بن ظافر الأزدي، بقراءتي عليه بالإسكندرية، أنا أحمد بن محمد الحافظ، أنا مكي بن منصوربن علان بأصبهان، أنا أحمد بن الحسن الحيري، أنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو عاصم، أنا الحسن بن يزيد بن فروخ، حدثني أبو سلمة، قال : سمعت أبا هريرة -رضي الله عنه- يقول : قال رسول الله [ρ] : (ما حلف عند منبري هذا من عبد وأمة أحد على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار)"[5].

---

[1] - نفسه، ج2، ص1419-1420 .

[2] - هو عبد الوهاب بن ظافر الازدي، مالكي توفي سنة 648هـ/1250م . الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص397.

[3] - نفسه، ج3، ص1779 .

[4] - توفي سنة 648هـ/1250م . الذهبي، تاريخ الإسلام، ج47، ص397 .

[5] - جمال الدين الحنفي، المصدر السابق، ج3، ص1781-1782 .

ثالثا : مجالس قراءة المصنفات الحديثية عند المالكية بمصر خلال العصر الأيوبي:

شـــملت مجالس العلم المالكية قراءة المؤلفات إلى جانب مجالس الفقه والإقراء ورواية الحديث، فمن ذلك أن أبا البركات عبد القوي عبد العزيز ابن الجبّاب التميمي الســعدي الأغلبي المصــري (ت621هـــ/1223م)، تفرَّد بالسيرة عن ابن رفاعة، وكان يتميز مجلسه عند القراءة عليه، بأنه يمسك الأصل (أي الكتاب) بيده، ولا يدع القارئ يدغم، وذكره الذهبي عن ابن الحاجب انه قرأ عليه الســيرة وعدة أجزاء عليه مع جماعة من الصبح إلى العصر في عدة أيام[1].

و أيضا مجلس سماع لقراءة كتاب "تسمية من روي عنه من أولاد العشرة وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"لابن المديني (ت234هـــ/848م)، حيث كتب الحافظ علي بن الفضل[2] بخطه:"سمع عليَّ هذا الجزء الفقيه الرشـيد أبو الحسـين يحيى بن الشـيخ أبي الحسـن علي بن عبد الله القرشـي العطار[3] أيده الله بتقواه، بقراءة الزكي أبي محمد عبد العظيم المنذري[4]، وكتب علي بن المفضل بن علي المقدسي أواخر صفر سنة تسع وستمائة"[5].

ومن مجالسهم الحديثية الكثيرة قراءة مصنفات الحديث ورواياتها عن طريق الإسناد، مِن ذلك قراءة "صحيح البخاري"، حيث سمعه أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عتيق الربعي المالكي (ت666هـ/1267م) على مجموعة من الشيوخ، وحدّث به، وممن سمعه منه شرف الدين الدمياطي[6].

كذلك كان للنســاء نصــيب من المجالس العلمية الحديثية المالكية، فهذه فاطمة بنت إبراهيم بن

---

[1] - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص65-67.

[2] - مالكي توفي سنة 611هـ/1214م، المنذري، التكملة، ج2، ص306 .

[3] - مالكي أيضا توفي سنة 662هـ/1263م، وكان من متصدري جامع عمرو بن العاص، ولما توفي رثاه السراج الوراق بقصيدة نذكر منها :

يا جامع ابن العاص قد أوحشت من...جارك واستوحش صف أول

عهدي بصدرلك منه حاليا...قد عاد وهو بعده معطل .

ابن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ج4، ص296 .

[4] - المنذري (ت656هـ/1257م)، صاحب كتاب التكملة لوفيات النقلة، وهو شافعي المذهب .

[5] - رشيد الدين ابن العطار، غرر الفوائد، ص12-13.

[6] - الفاسي، المصدر السابق، ج02، ص169.

محمود سمعت على عبد الوهاب بن ظافر بن رواج[1] "الأربعين البلدانية" للسلفي[2].

و أيضا مجلس آخر حضره أبو المحاسن، يوسف بن عمر، الختني المصري (ت731هـ/1330م)، على عبد الوهاب بن ظافر بن رواج، وسمع منه "الجزء الثامن من أمالي المحاملي وتفرَّد به عنه في الدنيا"[3].

ومن مجالسهم لقراءة كتبهم نذكر مثلا: "أمالي ابن المفضل" التي رواها عنه محمد بن عبد الخالق بن طرخان (ت687هـ/1288م) كما أورد ذلك أبو زرعة العراقي (ت826هـ/1422م)[4].

كذلك مجلس لقراءة مصنَّف "عوالي الرشيد العطار"، قال ابن حجر:"وهو في بعض النسخ خمسة أجزاء بشرط الصحة، أخبرنا بها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخة –إذنا مشافهة- عن يوسف بن عمر بن حسين الختني، أنبأنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن علي القرشي قراءة عليه و أنا أسمع به"[5].

ونشير هنا إلى أن المجالس الحديثية المالكية بمصر كانت تتميز بالتحري وحسن الأداء، فهذا أبو الحسن، علي بن عبد الله بن مفرج، النابلسي، ثم المصري، العطار (ت615هـ/1218م)، المعروف بابن النطاع، روى عنه ابنه رشيد الدين العطار (ت662هـ/1263م)، والزكي المنذري (ت656هـ/1257م)، كان في مجلسه متحريا متيقظا لدرجة أنه يمسك أصله مع كبر سنه بيده، وينظر فيه مع القارئ عليه[6].

كذلك أبو البركات عبد القوي بن عبد العزيز، ابن الحباب، السعدي (ت621هـ/1223م) "يمسك الأصل بيده، ولا يدع القارئ يدغم"[7].

ومن مجالسهم لقراءة المصنفات أيضا، أن أبا الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن أبي الطاهر إسماعيل بن مكي، الاسكندراني (ت647هـ/1249م) "سمع من جده أبي الطاهر الموطأ رواية يحيى بن يحيى

---

[1] - مالكي توفي سنة 648هـ/1250م .

[2] - الفاسي، ذيل التقييد، ج2، ص384-385 .

[3] - نفسه، ج2، ص326 .

[4] - ولي الدين أبي زرعة أحمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي، الذيل على العبر في خبر من غبر، حققه صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، القسم الأول، ص214 .

[5] - ابن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق محمد شكور الميادين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1998م، ص287 .

[6] - المنذري، التكملة، ج2، ص446، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج44، ص252 .

[7] - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج45، ص65-66 .

سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وفيها مات، أنا الطرطوشي"[1].

ويتبيّن مما تقدّم ذِكره عن مجالس علم الحديث لدى علماء المالكية بمصر أنها كثيرة ومتنوعة، احتضنتها المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس وغيرها، وما ذكرناه يُعتبَر أمثلة عنها فقط، وقد شملت صورا متنوعة منه كقراءة المصنفات على مؤلِّفيها أو سماعها منهم، أو روايتها عن غيرهم من أصحاب الاختصاص، فضلا عن تميّزهم بالتحري وحسن الأداء، وهذا النشاط من المؤكد أنه أعطى دفعا قويا وفعالية كبيرة للحركة العلمية عامة، وللمذهب المالكي خاصة، حيث رفرفت رايته - بفعل تلك المجالس- في سماء المذاهب المنتشرة في مصر خلال حقبة الدراسة.

الخاتمة:

نخلص في نهاية هذا المقال إلى جملة من النتائج التي على رأسها أن وجود المالكية وحضورهم العلمي بمصر كان جليا منذ ظهور المذهب إلى غاية تأسيس وقيام الدولة الأيوبية التي أفسحت المجال للمذاهب السنية ومنها المالكية، فاتسعت دائرة نشاطهم العلمي بعد التضييق عليهم من قِبل الفاطميين الشيعة.

كما يتضح لنا مما سبق ذِكره عن دور العلماء المالكية في خدمة الحديث النبوي الشريف بمصر خلال العصر الأيوبي أنهم ساهموا إلى حد كبير في تنشيط هذا العلم وإثرائه من خلال عقدهم المجالس المختلفة والمتنوعة حوله وتصدُّرهم لها في كبريات المؤسسات العلمية بتلك الديار.

كما أن اهتمامهم بعقد مجالس الحديث النبوي الشريف أفضى إلى تأسيس مدرسة حديثية تميزت بالتحري وحسن الأداء، دلّ على ذلك عديد الأمثلة التي تم سردها في هذا المقال.

[1] - نفسه، ج47، ص362-363، الفاسي، ذيل التقييد، ج2، ص130 .

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن حجر أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت852هـ/1449م)، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406هـ/1986م.
2. ابن حجر العسقلاني، المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تحقيق محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1998م.
3. ابن شاكر محمد الكتبي(ت764هـ/1362م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1974م.
4. ابن عبد البر القرطبي، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق سالم محمد عطا و محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
5. ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.ط.
6. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1420هـ/1999م.
7. أحمد تيموربا شا، المذاهب الفقهية الأربعة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م.
8. الترمذي أبو عيسى محمد ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
9. جمال الدين الحنفي، مشيخة ابن البخاري، تحقيق د. عوض عتقي سعد الحازمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1419هـ.
10. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله (ت748هـ/1347م)،تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.
11. ـــ، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.
12. ـــــــ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ.
13. رشيد الدين العطار(ت662هـ/1263م)، غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأسانيد المقطوعة، تحقيق: د.سعد بن عبد الله آل حُمَيِّد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421هـ/2001م.

14. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل (ت911هـ/1505م)،تحقيق: علي محمد عمر، ط01، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396ه/1976م.
15. السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1387ه/1967م.
16. الفاسي تقي الدين محمد بن احمد الحسني المكي (ت832هـ/1428م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410ه/1990م.
17. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه /1998م.
18. القرطبي أبو عبد الله، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.ط.
19. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.ط.
20. محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1422ه/2002م.
21. محمد مصطفى شلبي، المدخل في الفقه الإسلامي تعريفه وتاريخه و مذاهبه، الدار الجامعية، بيروت، ط10، 1485ه/1985م.
22. المقريزي أبو العباس (ت845هـ/1441م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1411ه/1991م.
23. المنذري بن عبد القوي (ت656هـ/1258م)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط4، 1408ه/1988م.
24. ولي الدين أبو زرعة أحمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي(826هـ/1422م)، الذيل على العبر في خبر من غبر، حققه صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، القسم الأول.
25. اليافعي عبد الله بن أسعد بن علي الشافعي (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417ه/1997م.

المقاربة السوسيولوجية لمحنة الصحافة في الوطن العربي

الدكتور تيطراوي فتحي
جامعة الجزائر
titraouifethi@gmail.com
الدكتورة بن جاب الله نبيلة
جامعة لونسي علي البليدة
bennabila428@gmail.com

Abstract :In this study we try to study Professional **groups and specifically research what unites them and how to access them, because we have found that the conventional methods of entering a profession have become completely unrewarding, especially in professions which require a certain level of knowledge of the national** system **and the global system. Relationships and skills Like the profession of journalism, we will examine the phenomenon as a reality in the making, a reality produced by the actions of individuals and the internal contradictions of systems they build. , and we will try to reveal the influence of social capital in this process**

Keywords : The sociological approach, profession, social capital, professional groups, journalism

ملخص:

في دراستنا هذه نحاول أن ندرس الجماعات المهنية و بالضبط نبحث عن الشيء الذي وحد بينها و طريقة الوصول إليها ، حيث لحضنا أن الطرق المتعارف عليها في الحصول على مهنة أصبحت غير مجزية تماما خاصة في المهن التي تتطلب مستوى معين من المعرفة بالنسق الوطني و النسق العالمي و العلاقات و المهارات كمهنة الصحافة ، سننظر إلى الظاهرة كو اقع في حالة سيرورة ، و اقع ينتجه فعل الأفراد و التناقضات الداخلية للأنظمة التي يبنونها[1] ، و نحاول ان نكشف عن تأثير رأس المال الاجتماعي في هذه السيرورة .

الكلمات المفتاحية: المقاربة السوسيلوحية ، المهنة ، رأس المال الاجتماعي ، الجماعات المهنية ،الصحافة

مقدمة:

إن جماعة الأصدقاء او جماعة العمال أو الجيران شيء ضروري و أساسي لأنه لا يمكن للفرد ان يعيش لوحده دون تفاعل مع بقية الأفراد الآخرين ، ونتيجة لدوام التفاعل لمدّة زمنية، تنشأ علاقات الصداقة و الزمالة ، و علاقات أخرى متعلقة بالتشارك في نفس العرق و الديانة و الثقافة ، هذه العلاقات تصبح في ما بعد مكون أساسي لشبكة اجتماعية من الأفراد أو الجماعات تربطهم رو ابط اجتماعية و مصالح مشتركة .

[1] ريمون كيفي ،لوك فان كومبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة د يوسف الجباعي ،المكتبة العصرية ،سيدا ، بيروت، ص 123

تعطي الشبكات الاجتماعية للفرد رأس مال اجتماعي وتمكننا دراستها من فهم العلاقات الاجتماعية انطلاقا من الروابط بين الأفعال الفردية و الجماعية ، وقد ظهر البحث حول الشبكات الاجتماعية في علم الاجتماع منذ أكثر من ثلاثين عاما وأصبح بارزا خاصة مع تقدم الدراسات حول رأس المال التي كشفت الأساس النظري لرأس المال الاجتماعي مع بيار بورديو 1980[1] و جيمس كولمان 1988[2] هذه الدراسات نجحت في التمييز بين أبعاد رأس المال و حددت مكانة رأس المال الاجتماعي بين رأس المال الاقتصادي ورأس المال البشري. يدخل رأس المال الاجتماعي بشكل مباشر في المسائل المتعلقة بالتحصيل المهني ،هذا على الأقل ما أثبتته الدراسات الغربية في هذا المجال [3]، ومع تطور الدراسات في سوسيولوجية المهن أصبح معروفا على المهتمين في هذا المجال ان المهن في تغير مستمر وان الوصول إليها تغير بتغير محتواها و تغير القوانين و التشريعات التي تحكمها من جهة ،ومن جهة أخرى أن هذه المهن تحكمها جماعات مهنية هي الأخرى تدفع أفراد نفس المجموعة الى تحقيق الاعتراف القانوني و المجتمعي بها و الهيمنة على مجال معين ، فالشبكات الاجتماعية تنظم نفسها ذاتيا من اجل امتلاك قدر كبير من رأس المال الاجتماعي و افتكاك مكانة اقتصادية و اجتماعية أكبر في السلم الهرمي الاجتماعي و المهن ايضا تبحث عن احتكار مجال لها و الاعتراف القانوني و المجتمعي كما يرى أصحاب التيار التفاعلي .

يعتقد التفاعليون انه لا توجد مهن مستقرة و إنما سيرورات للبناء و الهدم المهني ، حيث المهنة تعرف عدة تغيرات تاريخية مثلما هو حاصل مع مهنة الصحافة ، كما يعتقد كلود ديبار انّ التكوين العلمي لا يكفي لبناء مهنة بل يجب أن يضاف إليه جانب اجتماعي من خلال المسار التاريخي و المسار الفردي.

وفي الوطن العربي تبقى مشكلة الحصول على مهنة تمس هاته المجتمعات ، ولعل انتماء الأفراد إلى شبكات غنية برأس المال الاجتماعي يكون أيضا احد العوامل الرئيسية في الوصول إلى مهنة ، حيث أن الفرد بعد التخرج لا يعتمد فقط على الشهادة و المؤهل العلمي ، بل يبحث في شبكته الاجتماعية عن موارد تمكنه من التحصيل المهني ،حيث يستخدم الفرد في رحلة بحثه عن عمل مصادر مختلفة للوصول الى المعلومة التي تتيح الحصول على فرص عمل جيدة ، هذه المعلومات تنتقل عبر شبكات اجتماعية.

1 -مقاربات في دراسة مهنة الصحافة :

ان دراسة المهن تعتبر من بين أهم الفروع في علم الاجتماع ، نجد في هذا الصدد عددا من المنظرين الذين

---

[1] Pierre Bourdieu, le capital social, note provisoires, acte de la recherche en science sociales, vol.31, Janvier, 1980, , , letunifor.xpg.uol.com.br/arquivos/capsoc2.pdf, consulté le 11/09/2013 ,p2 .

[2] Coleman ,J ,social capital in the creation of humain capital , Americain journal of sociology, vol 94, the university of Chicago press, http: www. Jstor.org./stable./27 80 243.pdf. accessed 03/09/2013.14:00,p S95.

[3] Michel Forsé, << l'année sociologique>>,les réseaux sociaux, capital social et emploi, presses universitaires de France, 108 boulevard Saint Germain 1996, 143-146

اهتموا بهذا الفرع من السوسيولوجيا ، تختلف منهجياتهم باختلاف التيارات الفكرية الكبرى في علم الاجتماع ، ولعل أبرز ما ورد في كتاب كلود ديبارو بيار تربيه في كتابهما سوسيلوجيا المهن [1] ، والذي بينا فيه أهم التيارات التي درست المهن في علم الاجتماع ، ومن بين أهم هذه التيارات نجد:

-التيار الوظيفي

-التيار التفاعلي

-التيار التوفيقي

-نظرية المهن حسب شومبيه Florent Chompy

من خلال القراءة المتعمّقة لهذه التيارات الثلاثة تبيّن لنا اننا لا نستطيع تبني التيار الوظيفي في دراستنا للأسباب التالية :

1- الوظيفيون لا يعترفون بالجماعات المهنية بل يفرقون فقط بين المهنة و الحرفة ، حيث انّ المهن تحتاج الى مدارس خاصة للتكوين عكس الحرف حسبهم .

2- الوظيفيون يعرّفون المهنة من خلال شروطها الوظيفية التي حددها ويلنسكي بستة عناصر هي :[2]

1-ممارسة المهنة و الانشغال بها في كل وقت

2-تحتاج إلى تكوين و مدارس خاصة

3-تتو افر على قواعد تضبط النظام

4-تعتمد على تنظيمات مهنية

5-حماية قانونية للاحتكار كما تدافع عنها الدولة

6-مدونة أخلاقية

إذا تبنينا هذا التعريف للمهنة فإننا حتما سنقع في نظرية رأس المال البشري (الذي يعتبر التعليم أهم مؤشر اته) فيما يخص الإشكالية الأساسية لبحثنا و هي معرفة العامل الاساسي في توحيدها و كيفية وصول الفرد و ممارسته هذه المهنة ، حيث يقول Doeringer et Piore : يتم توظيف الأفراد من أجل شغل مناصب عمل عندما يكون لديهم رأس مال بشري مطابق للمتطلبات التقنية[3].

ولكن هذه النظرة تم تجاوزها من خلال مفهوم رأس المال الاجتماعي حيث يقول بيار بورديو ان الأفراد لا يستخدمون فقط الوسائل المادية و المهارات الشخصية من اجل تحقيق الأهداف، بل يستخدمون أيضا

---

[1] Claude Dubar , Piere Tripier, sociologie des profession ,Armand Colin editeur, Paris,1998

[2] Op cit ,p90

[3] Doeringer et Piore, internal labor market and minpower analysis lescington, cité in Canisiuis P.k., **influence du capital social sur les caractéristiques de l'emploi chez les diplômés postsecondaire au canada**, thèse de doctorat en administration et politique scolaire, université Laval, canada, Avril 2006, theses.ulaval.ca/archimede/ fichiers/ 23561/23561 .pdf , consulté le 30/09/2013p 36

العلاقات الاجتماعية و يعتمدون على أفراد من عائلاتهم و مجتمعاتهم و المنظمات التي ينتمون إليها [1].

2 -مفهوم رأس المال الاجتماعي :

ظهر مصطلح رأس المال الاجتماعي لأول مرّة مع كتاب community center الذي صدر سنة 1920 مع أنيفن Hanifan ، حاول المؤلف صياغة تعريف لهذا المصطلح و ربطه بالصداقة ، و التعاطف ، و المساعدة المتبادلة ، و التعاون و التضامن التي تميز أفراد المجتمع و وفقا لأنيفن فإنّ هذه العلاقات هي في حدّ ذاتها ثروة (رأس مال) مفيدة لتحسين رفاهية أفراد المجتمع [2]، حيث يقول أنيفن :"... بمعنى حسن النية و الزمالة و التعاطف والاتصال الجماعي ، إذا مثلا قام فرد باتصال مع جاره ، ولهما جيران آخرين فسيكون هناك تراكم لرأس المال الاجتماعي و الذي قد يلبي فورا الاحتياجات الاجتماعية له و التي تحمل إمكانيات اجتماعية كافية لتحسين كبير في الظروف المعيشية للجماعة كلها [3]، بعد ذلك قام جين جاكوب(Jane Jacobs)و كلين لوري (Glenn Loury)و بيار بورديو (Pierre Bourdieu)و ايكارت شيشلين (Ekkehart Schlicht) باستخدام هذا المفهوم و التنظير له .[4]

تناول بيار بورديو المفهوم من خلال شبكة من العلاقات الاجتماعية المتاحة للفرد أو المجموعة ، و التي قد تترجم إلى صداقات ، أقارب أو أفراد يعرفهم في مجالات معينة ، ، و هي شبكة تتشكل من خلال الاستثمار و البناء أو من خلال الوراثة ، ويعرفه: "" هو مجموع الموارد الحالية و الكامنة المرتبطة بشبكة دائمة من العلاقات ، أو بعبارة أخرى الانتماء إلى جماعة ، كمجموعة من الأفراد لا تربط بينهم فقط الممتلكات الجماعية ، ولكن موحدين من خلال رو ابط دائمة ومفيدة"[5].

جيمس كولمان (J.Coleman) :ينظر إلى رأس المال الاجتماعي على انه موجود في العلاقات التي تربط بين أعضاء البناء الاجتماعي ، و الذي يشكل نوعية و كمية التفاعلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، و يعرفه في إطار وظيفته كخاصية من خصائص البناء الاجتماعي التي تسهل أفعال الأفراد، حيث يقول كولمان : " يتم تعريف رأس المال الاجتماعي من خلال وظيفته أنه ليس وحدة واحدة ،ولكن مجموعة متنوعة من الوحدات المختلفة التي تشترك في خاصيتين: أنّها جميعا تتكون من بعض جو انب البناء الاجتماعي ، و تسهل أفعال الأفراد الذين ينتمون إلى هذا البناء ، مثل غيرها من أشكال رأس المال ، ورأس المال الاجتماعي منتج ، مما يجعل

---

[1] P. Bourdieu, op cit , P2

[2] P.K.Canisius, op cit , p41

[3] Laurence Matin Caron,chaire de recherche Marcelle-Mallet sur la culture philanthropique, recension des ecrits sur le capital socialet sa mesure , cahier n° TA 1301 , universite Laval,2013, , www.fss.ulaval.ca/.../caron.capital_social_la1301.pdf, consulté le 02/10/2013 ,p2

[4] Dominique Méda, le capital social : un point de vue critique , Altern.économique/l'économie politque, 2002 ,2 - 10, n°14, www.cairn.info/revue-l'economie-politique-2002-2page-36.htm, consulté le 04 /10/2013,p37

[5] P.Bourdieu, op.Cit, p2

من الممكن تحقيق أهداف معينة لا يمكن تحقيقها في حالة غيابه "[1] .

أما روبرت بوتنام (Rebert Puttnam) فقد حدد مفهوم رأس المال الاجتماعي "أنه يشير إلى الاتصالات بين الأفراد و الشبكات الاجتماعية و قواعد المعاملة بالمثل والثقة التي تنشأ منها"[2].وقد تبنى بوتنام المقاربة البنائية، وعلى هذا النحو يتم بناء رأس المال الاجتماعي من خلال الأنشطة الاجتماعية مثل الجمعيات و الحركات الدينية و التعبئة السياسية و النوادي الرياضية، وهو نتيجة للفعل الاجتماعي ، ويتكون من خلال رغبة الفاعل في المشاركة في هذه الجمعيات [3]

اما غرانوفيتر Granovetter فعلى الرغم من أنه لم يستخدم مصطلح رأس المال الاجتماعي بطريقة صريحة إلا أنه يمكن القول من خلال منطقه أن الفرد تكون لديه أولية في رأس المال الاجتماعي إذا كان لديه روابط ضعيفة أكثر في شبكته الاجتماعية ،فالروابط القوية تقصر على مجموعات الأقارب في حين الروابط الضعيفة تكون مفتوحة خارج هذه المجموعات [4].

أما التعريف الذي قدّمه نان لين فيقول " رأس المال الاجتماعي هو استثمار الفرد في علاقاته مع الآخرين ، هذه العلاقات لا يلزم أن تكون في مجموعات أو تنظيمات محددة ولكن روابط بسيطة تكون كافية" ولا يمكن دراسته إلا من خلال دراسة علاقات الفرد و الموارد المتاحة من خلال هذه العلاقات[5].

3 -مفهوم الجماعات المهنية :

الجماعات المهنية هي عمليات تفاعلية تقود الأفراد ذات مهنة واحدة لتحقيق ذاتهم و الدفاع عن إستقلاليتهم و حدودهم و الحماية من المنافسة.

الجماعة المهنية هي : مجموعة من العمال الذين يمارسون نشاطا بنفس الاسم ، وبالتالي لديهم رؤية اجتماعية ،مع تحديد الهوية و الاعتراف ، يحتلون مكانة مختلفة في تقسيم العمل ويتميزون بالشرعية الرمزية .[6]

---

[1] Coleman .J.op cit, p S98

[2] Simon and Schuster ,R. Putnam , Bowling alone :the collapse and revival of American community, cité in Ponthieux, le concept de capital social , analyse critique ,contribution au 10eme colloque de l'ACN, Paris 21-23 janvier 2004 ,www.insee.fr/fr/…/colloques/acn/…/ponthieux.pdf ,consulté le 4/10/2013,p09

[3] P.K.Canisiuis, op cit , p45

[4] Michael Forsé ,revue de l'OFCE n°76/Janvier 2001, rôle spécifique et croissance du capital social , www.ofce.science-po.fr/pdf/revue/6-76.pdf , consulté le 4/10/2013,p194

[5] Lin Nan, , les ressource social , une théorie du capital social, cité in revue française de sociologie ,1995 57-.36-4, www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/rfsoc_0035-2969_1995_num_36_4_4424 , consulté le 10/ 09/2013 , pdf p701

[6] Demazière D., Gadéa C ,Sociologie des groupes professionnels, Acquis récents et nouveaux défis, Paris, La Découverte.,2009, p20 , dans , Nadège Vézinat, Une nouvelle étape dans la sociologie des professions en France, Bilan critique autour des ouvrages de Didier Demazière, Charles Gadéa (2009) et Florent Champy, Sociologie [En ligne], N°3, vol. 1 | 2010, mis en ligne le 28 octobre 2010, consulté le 09 mars 2016. URL : http://sociologie.revues.org/517.

لدراسة الجماعات المهنية يجب أن نأخذ بعين الاعتبار النقاط الأساسية التي حددتها سوسيلوجية المهن:

3-1السيرورات الأربع لتحديد المهن عند هيوجز:

-الجماعات المهنية هي عمليات تفاعلية تقود أفراد نفس المجموعة المهنية إلى التنظيم الذاتي و الدفاع عن استقلاليتهم الذاتية و حدودهم و الحماية من المنافسة .

-الحياة المهنية هي عملية بيوغر افية التي تبني الهويات المهنية و ذلك من خلال مسار حياة الأفراد منذ دخولهم في المهنة إلى غاية التقاعد.

-السيرورات البيوغر افية و ميكانيزمات التفاعل هما في علاقة تعبئة متبادلة ، فديناميكية الجماعة المهنية تتوقف على المسارات البيوغر افية لأفرادها و هي نفسها متأثرة بالتفاعل الموجود بينهم و بين المحيط.

-الجماعة المهنية تبحث عن الاعتراف بها عن طريق شركائها مع تطوير أدبياتها المهنية و البحث عن الحماية الشرعية لها .

3-2 مفهوم مهنة الصحافة في الوطن العربي بنظرة تفاعلية :

هي بناء اجتماعي يقوم على التنظيم و يحتكر مجال الإعلام يحاول تحقيق الاعتراف القانوني و المجتمعي في سيرورته التاريخية ، مقسم إلى قطاعات مهنية (صحافة مكتوبة ، إعلام تلفزيوني ، إعلام إذاعي ...) و كل قطعة مهنية تحكمها جماعة مهنية تمثل شبكة اجتماعية و تملك رأس مال اجتماعي ، تدفع أفرادها إلى التنظيم الذاتي ، و الدفاع عن استقلاليتهم و حماية خصائصهم من المنافسة .

الجماعات المهنية هي شبكة اجتماعية مهنية متكونة من صحفيين مختلفين في الاصل الجغرافي و يملكون رأسمال اجتماعي وموارد اجتماعية مشتركة ، تجمعهم الحياة المهنية داخل الجماعة و تربطهم رو ابط مهنية و اجتماعية منذ دخولهم اليها و في مسارهم المهني.

4-نقطة الالتقاء و الاختلاف بين النظرية الوظيفية و التفاعلية الرمزية و سوسيلوجيا المهن :

نقطة الالتقاء بين الوظيفية في سوسيلوجيا المهن و نظرية رأس المال البشري هي في الاعتماد على التعليم كمؤشر أساسي للمهنة (المهن تملك علما و تطبقه للصالح العام) و مؤشر أساسي للوصول إليها(الاعتماد على رأس المال البشري للأفراد في التوظيف) .

نحن هنا بصدد تجاوز نظرة قديمة نوعا معا للمهن تدرس المهن من خلال وظيفتها في النسق الكلي (المجتمع) بحيث تعتبر ان لها علما توظفه للصالح العام، ونظرة قديمة لسوق العمل تعتبر رأس المال البشري (الذي يعتبر التعليم أهم مؤشر اته) هو المحدد الأساسي للحصول على مهنة .

في حين نجد انّ التفاعليون ينظرون إلى السيرورة التاريخية للمهنة ، فالمهنة حسبهم: هي بناء اجتماعي يقوم على التنظيم و احتكار مجال و تحقيق الاعتراف القانوني و المجتمعي ، و أن كل مهنة لها جماعة مهنية و الجماعة المهنية تدفع أفراد نفس المجموعة المهنية إلى التنظيم الذاتي و الدّفاع عن استقلاليتهم الذاتية و

حماية خصائصهم من المنافسة ، و بالتالي فإن الجماعة المهنية هي شيء أساسي عند التفاعليين لأنّ المهنة حسبهم ليس لها ماهية موحّدة إنما هي قطاعات مهنية متفاعلة وكل قطاع مهني تحكمه جماعة مهنية .[1]

وبالتالي فانّ بحثنا سيستفيد من التفاعلية من خلال ذلك التنوع و الديناميكية من ناحية المهن و تفقده من خلال الوحدة .

5-نقطة الالتقاء بين سوسيلوجيا المهن و نظرية رأس المال الاجتماعي :

في نظرة ثالثة اراد شومبي (Florent Champy) دراسة وحدة المهنة ، ليس من خلال الوظيفية ، وهذا هو الشيء الجوهري الذي كان يبحث عنه حيث ان نقطة انطلاقه هي :" انا احاول ان أعيد التفكير في فكرة الوحدة المهنية دون السقوط في عيوب الوظيفية"

يقول شومبي (Florent Champy) انه يبحث عن وحدة المهنة ليس عند الوظيفين بل في اطار السيرورة التي جاءت بها التفاعلية ويراهن على الوحدة حيث ان براديغم الوظيفية هي الظاهرة زائد النقاط الستة(التي جاء بها ويلنسكي) تصبح مهنة ،اما التفاعلية فالبراديغم انها لا تنظر الى الظاهرة ، وانما الى السيرورة من مهنة لا رسمية الى الرسمية .

درس شومبي مهنة المهندس المعماري و بدأ من تاريخها منذ الاف السينين و بحث عن الشيء الذي وحد بينها ووجد بعض القيم و بعض الادوات القديمة و بحث حول الثقافات التي جعلت من المهنة مهنة.

في بحثنا هذا نركز على مهنة الصحافة و نبحث عن الشيء الذي وحد بينها وجعل منها مهنة من خلال تأثير رأس المال الاجتماعي و سيرتكز على كيفية الوصول إلى تلك الجماعة المهنية و توحيدها اعتمادا على رأس المال الاجتماعي.

للبحث عن التقارب بين التيارات الفكرية في سوسيلوجيا المهن و في نظرية رأس المال الاجتماعي نأخذ القطبين شومبي (Florent Champy) و نان لين (Nan Lin)ثم نحاول التوفيق بينهما وذلك لسببين هما المرونة الموجودة عند شومبي (Florent Champy) ، فنقطة انطلاقه انه يحاول اعادة التفكير في فكرة الوحدة المهنية دون السقوط في عيوب الوظيفية و التنوع والثراء النظري لدى نان لين في نظرية رأس المال الاجتماعي الذي اغرى الكثير من الباحثين ، هذا الثراء النظري يظهر من خلال استخدامه لمفهوم الموارد الاجتماعية و المركز الاجتماعي و قوة الرابط .

سنعتبر الجماعة المهنية شبكة اجتماعية ينتمي إليها الأفراد من اجل تحصيل منافع اجتماعية و ان هذه الشبكة تحتوي على موارد اجتماعية ، حيث عرف نان لين الموارد الاجتماعية :"هي المنافع التي تحدد قيمتها اجتماعيا و التي تسمح حيازتها للفرد بالإبقاء أو الحفاظ على هذه المكتسبات، و القيم هي أحكام معيارية على هذه المنافع و التي تتو افق في معظم المجتمعات مع الثروة و المكانة و السلطة" نضيف على هذا التعريف ان

[1] Claude Dubar et Piere Tripier, op cit 96

الوحدة المهنية في الجماعة المهنية هو مورد اجتماعي يتم تحصيله من خلال الشبكة الاجتماعية التي كونت تلك الجماعة المهنية .

لذلك سنتبع ما جاء به شومبي(Florent Champy) حول الوحدة المهنية واعتبارها مورد اجتماعي وما جاء به نان لين (Nan Lin)حول قوة المركز الاجتماعي و قوة الرو ابط و الموارد الاجتماعية ،حيث يقول نان لين" و بشكل عام اتوقع وجود تأثير تفاعلي بين المركز الأصلي و قوة الر ابط على الموارد الاجتماعي المحصلة "، حيث ان الموارد الاجتماعية متغير تابع و قوة المركز و الرو ابط الاجتماعية و الثقة الناتجة عن الاصل الجغرافي متغيرات مستقلة .

و بالتالي اننا نتوقع وجود تأثير تفاعلي بين ابعاد و مؤشرات رأس المال الاجتماعي(المتغير المستقل) المتمثلة في قوة المركز و الرو ابط الاجتماعية و الثقة الناتجة عن الأصل الجغرافي على أبعاد و مؤشرات الجماعة المهنية (متغير تابع) المتمثلة في الشبكة الهرمية و الوحدة المهنية والاستقرار و التحرك ضمن السلم الهرمي للجماعة .

خاتمة :

ان قدرة الفرد على استغلال و استثمار علاقاته الاجتماعية و العمل على تطويرها و توجيهها من أجل تحقيق أهدافه يمثل رأسماله الاجتماعي ، فليس المهم فقط قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية مع اكبر قدر من الفاعلين ، و لكن القدرة على استثمار هذه العلاقات و تحويلها إلى رأسمال اجتماعي ، خاصة بعدما أصبح هذا الأخير عامل أساسي مؤثر في هيكلة سوق العمل وكذا توزيع المكانات السوسيو اقتصادية [1].

إن أهمية الرأسمال الاجتماعي بالنسبة للباحثين عن فرص عمل هو تمكينهم من الوصول إلى إحدى الجماعات المهنية ، هذه الجماعات المهنية التي تتشكل في شبكات اجتماعية .

وبالتالي فإن الوصول إلى جماعة مهنية هو الاستثمار الحقيقي للرأسمال الاجتماعي للفرد .

[1] Nan Lin , inequality of social capital,cité in Pierre Canisius ,op cit , p42

قائمة المراجع :

1. ريمون كيفي ،لوك فان كومبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة د يوسف الجباعي ،المكتبة العصرية ،سيدا ، بيروت.
2. Michel Forsé, l'année sociologique,les réseaux sociaux, capital social et emploi, presses universitaires de France, 108 boulevard Saint Germain 1996
3. Claude Dubar , Piere Tripier, sociologie des profession ,Armand Colin editeur, Paris,1998
4. Pierre Bourdieu, le capital social, note provisoires, acte de la recherche en science sociales, vol.31, Janvier, 1980, letunifor.xpg.uol.com.br/arquivos/capsoc2.pdf, consulté le 11/09/2023
5. Coleman ,J ,social capital in the creation of humain capital , Americain journal of sociology, vol 94, the university of Chicago press, http: www. Jstor.org./stable./27 80 243.pdf. accessed 03/09/2023.
6. Canisiuis P.k., influence du capital social sur les caractéristiques de l'emploi chez les diplômés postsecondaire au canada, thèse de doctorat en administration et politique scolaire, université Laval, canada, Avril 2006, theses.ulaval.ca/archimede/ fichiers/ 23561/23561 .pdf , consulté le 30/09/2023
7. Laurence Matin Caron, chaire de recherche Marcelle-Mallet sur la culture philanthropique, recension des ecrits sur le capital social et sa mesure , cahier n° TA 1301 , universite Laval,2013, , www.fss.ulaval.ca/.../caron.capital_social_la1301.pdf, consulté le 02/10/2023 .
8. Dominique Méda, le capital social : un point de vue critique , Altern.économique/l'économie politique, 2002 ,2 -10, n°14, www.cairn.info/revue-l'economie-politique-2002-2page-36.htm, consulté le 04 /10/2023.
9. Ponthieux, le concept de capital social , analyse critique ,contribution au 10eme colloque de l'ACN, Paris 21-23 janvier 2004 , www.insee.fr/fr/ …/colloques/acn/ …/ponthieux. pdf ,consulté le 4/10/2023.
10. Michael Forsé ,revue de l'OFCE n°76/Janvier 2001, rôle spécifique et croissance du capital social , www.ofce.science-po.fr/pdf/revue/6-76.pdf , consulté le 4/10/2023
11. Lin Nan, , les ressource social , une théorie du capital social, cité in revue française de sociologie ,1995 .36-4, www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/rfsoc_0035-2969_1995_num_36_4_4424 , consulté le 10/ 09/2023.
12. Nadège Vézinat, Une nouvelle étape dans la sociologie des professions en France, Bilan critique autour des ouvrages de Didier Demazière, Charles Gadéa (2009) et Florent Champy, Sociologie [En ligne], N°3, vol. 1 | 2010 http://sociologie.revues.org/517, mis en ligne le 28 octobre 2010, consulté le 09 mars 2019.:.

أنواع تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية:

البروفيسور فاطمة عبد الرحمن
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر
الدكتورة صامت بوحايك أمينة
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر
الدكتورة قمومية سعاد
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف الجزائر

Summary:

Educational technology is one of the models used and developed in the education process. It is a group of means and methods whose purpose is to improve education, and to change many of the ways of knowledge that people try to achieve, including computers and the Internet, which is considered a feature of the modern era through their use as a main part in various fields that... Including the educational system; Based on this, the following problem is formulated: What are the types of educational technology in the learning process?

Hence, this research paper, entitled Types of Educational Technology in the Learning Process, seeks to divide the work into two basic elements in presenting a conceptual approach to educational technology, namely distance education and programmed education.

key words: Educational technology / education / learning process / distance education / programmed education.

الملخص:

تعتبر تكنولوجيا التعليم أحد النماذج المستخدمة والمستحدثة في عملية التعليم فهي مجموعة من الوسائل والأساليب التي يكون غرضها تحسين التعليم، وأن تغير الكثير من سبل المعرفة والتي يحاول الإنسان بلوغها ومنها الحاسوب والانترنت، والذي يعتبر سمة من سمات العصر الحديث من خلال استخدامها كجزء رئيسي في شتى المجالات والتي منها النظام التعليمي؛ وعلى هذه يصاغ الإشكال التالي:

ماهي أنواع تكنولوجيا التعليم في العملية التعلمية؟

ومنه تسعى هذه الورقة البحثية التي عنوانها أنواع تكنولوجيا التعليم في العملية التعلمية إلى تقسيم العمل عنصرين أساسيين في طرح مقاربة مفاهيمية حول تكنولوجيا التعليم هما التعليم عن بعد والتعليم المبرمج.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا التعليم/ التعليم/ العملية التعلمية/ التعليم عن بعد/ التعليم المبرمج.

تكنولوجيا:

ورد في تعريف التكنولوجيا العديد من النصوص انتقينا منها قول فضيل دليو: "يعتبر مفهوم التكنولوجيا من المفاهيم التي ناقشها الكثير من الباحثين والمفكرين واختلفوا في نظرتهم له بسبب اختلاف تخصصهم وتكور خصائص التكنولوجيا نفسها، لكن من الأمور المتفق عليها أن ماهية التكنولوجيا قديمة قدم المخترعات البشرية نفسها، حيث كانت تعتبر وسيلة من الوسائل التي اكتشفها الإنسان عند تطويعه البدائي للطبيعة وبعدها أصبحت أداة يستعملها لخدمته ومساعدته لقضاء حاجياته المتنامية، ثم تطور استعمالها وعمّ إلى درجة أصبحت مهمة جدا في حياته العامة والخاصة، مما جعل البعض من المفكرين يعتقدون بأنها مسؤولة عن معظم التغيرات التي تحدث داخل المجتمع المعاصر"[1] .

هذا من حيث مضمونها، أما من حيث اللفظ ذاته، فالتكنولوجيا معربة ولا أصل لها في كتب اللغة العربية وقواميسها وتقابلها كلمة "تقنية" والتي يمكنها أن نطلقها على كلمة "تكنولوجيا"

-التعليم:

التعليم هو ذلك الجهد الذي يخططه المعلم وينفذه في شكل تفاعل مباشر بينه وبين التلاميذ، وهنا تكون العلاقة بين المعلم كطرف والمتعلمين كطرف آخر من أجل تعليم مضمون معين[2]، وهو العملية التي بواسطتها يحقق الفرد كفاءة ونمو فردي هذه العملية مقصودة تؤدي بواسطة مؤسسات أنشئت خصيصا لهذا الغرض[3]

ونجد أيضا التعليم "هو التصميم المنظم والمقصود (هندسة) للخبرات التي تساعد المتعلم على إنجاز التغيرات المرغوب فيه في الأداء، وهو أيضا إدارة التعليم التي يديرها المعلم"[4].

يستخدم التعليم للدلالة على العمليات التي يقوم بها المعلم في التعليم النظامي لنقل المعلومات إلى الطلبة[5].

ومنه نستنتج أن التعليم هو مجهود شخص في العملية التعليمية التعلمية لمعونة آخر على التعلم، أي نقل المعلومات والمعارف من المعلم إلى المتعلم، بقصد تغيير سلوكه وإكسابه المعرفة.

فالتعليم إذن هو ذلك التفاعل الحاصل ما بين المتعلم بوجود بيئة وهو الفصل الدراسي، كل ذلك يهدف إلى تغيير سلوك المتعلم.

-تكنولوجيا التعليم:

---

[1] فضيل دليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، المفهوم الاستعلامات، الآفاق، دار الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2010، ص19

[2] اللقاني أحمد والجمل حسين علي: معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، 1996، ص71.

[3] القبسي نايف: المعجم التربوي وعلم النفس، عمان، 2006، ص170.

[4] محمد محمود حيلة: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ط1، ص81.

[5] محمد فرحاة القضاة: أساسيات علم النفس النظرية والتطبيق، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص218.

لغة: مصطلح تكنولوجيا Technology "كلمة يونانية الأصل تتكون من كلمتين وهما: تكنو Techno وتعني حرفة أو فن ولوجي logy وتعني العلم والمصطلح يعني علم الحرفة أو الصناعة أو علم الفن"[1] في قاموس المنجد تكنولوجيا: "تقانة"[2]، تكنولوجيا الأسلحة النووية، أما عن مصطلح تكنولوجيا التعليم Instructional Technology فهو يعني بمفهومه الحديث "علم تطبيق المعرفة في الأغراض التعليمية بطريقة منظمة"[3].

اصطلاحا:

يقصد بمصطلح تكنولوجيا التعليم بأنها "جميع الأدوات والمواد والتنظيمات المستخدمة في نظام تعليمي معين بغرض تحقيق أهداف تعليمية محددة من قبل، كما تهدف إلى تطويره ورفع فاعليته، بحيث أن تكنولوجيا التعليم معنية بتحسين وتطوير عملية التعلم والتعليم من خلال رفع مستوى المنهاج"[4].

أما من الناحية العلمية والتطبيقية فإن تكنولوجيا التعليم قد عرفت بأنّها "طريقة تحليلية للتخطيط ونظامية في التصميم، تضم مجموعة من العناصر التي تساعد في تحقيق الأهداف المنشودة"[5].

كما تعرف بأنّها: "علم يقوم على أطر نظرية وتطبيقية، تستقي من العلوم الأخرى مفاهيمها وعلاقاتها وتطبيقاتها في مجال توظيف واستخدام الموارد ومصادر التعليم والتعلم في المستوى المتقن من النظرية والتطبيق"[6].

في حين نجد أن هناك من عرفها بأنها: "الأدوات والوسائل التي تستخدم لأغراض عملية تطبيقية، والتي يتعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته وتلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية"[7].

ومن خلال التعاريف السابقة لتكنولوجيا التعليم يمكن القول أن تكنولوجيا التعليم تعنى بصناعة الإنسان الفعال، المتميز المبدع، وأنها ليست معرفة نظرية بقدر ما هي معرفة تطبيقية، تعتمد على الوسائل والتقنيات، لأنها تهتم بتطوير التعليم وتحسينه، كما أنها تساهم في صياغة وتطوير المناهج التعليمية، وفق متطلبات المنظومة التربوية في كل مجتمع، وتعمل أيضا على تحسين أداء العاملين في المؤسسات التربوية، وتجويد مخرجات التعليم.

---

[1] سعاد بوعناقة: الاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم، مجلة محكمة دراسات أكاديمية في المعلومات والمعرفة، ع1، 2009، ص43.

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ط2، لبنان، دار المشرق، 2001، ص151.

[3] بوعناقة: 2009، ص43.

[4] عبد الحليم بشير الكلوب: التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، الأردن، دار الشروق للتوزيع والنشر، 1999، ص39.

[5] زكريا بن يحي لال– علياء بن عبد الله الجندي: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص15.

[6] عبد الحميد محمد: منظومة التعليم عبر الشبكات، دار عالم الكتب، 2005، ص15.

[7] رشراش أنيس عبد الخالق– أمل أبو ذياب عبد الخالق: تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص26.

أنواع تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية:

تعتمد طرق التدريس في تكنولوجية التعليم على التطور التقني في كافة مناحي الحياة العملية والثقافية والاجتماعية، لذلك ينقسم التعليم وفق ما تقترحه تكنولوجيا التعليم إلى عدّة أنواع يمكن إيجاز البعض منها في العناصر التالية:

التعليم الالكتروني (التعليم عن بعد):

ويعد التعليم عن بعد صورة مصغرة حول مراحل التطور السريعة التي عرفتها البشرية، فهو " ذلك النوع من التعليم الذي يكون فيه المعلم بعيدا عن المتعلم إما في المكان، أو الزمان، أوكليهما معا، ويستتبع ذلك أنه يكون من الضروري استخدام وسائط اتصال متعددة من مواد مطبوعة، ومسموعة ومرئية، وذلك للربط بين المعلم والمتعلم ونقل المادة التعليمية"[1]

ويتم التعليم عن بعد بشكل مبدئي عندما تفصل المسافة الطبيعية ما بين المعلم والطالب/ الطلاب، خلال حدوث العملية التعليمية، حيث تستعمل التكنولوجيا مثل الصوت، الصوت والصورة، المعلومات والمواد التعليمية[2]، هذه الفرص والبرامج تتيح للبالغين فرصة أخرى للتعليم الجامعي، أو تصل إلى الأشخاص الأقل حظا سواء من حيث ضيق الوقت أو المسافة أو الإعاقة الجسدية.

كيفية استخدام التعليم عن بعد:[3]

هناك العديد من الخيارات المتاحة أمام المدرس عن بعد والتي تنحصر ضمن أربعة أصناف وهي:

الصوت:

الوسائل التعليمية السمعية وتتضمن تقنيات الاتصال التفاعلية بالهاتف وعبر التخاطب الصوتي الجماعي، والراديو، كما يوجد نوع آخر من الوسائل الصوتية الغير التفاعلية مثل أشرطة التسجيل.

الفيديو:

وسائل الصوت والصورة التعليمية تتضمن الصورة الثابتة كالشرائح الصورية والصور المتحركة مثل الافلام وأشرطة الفيديو، وكذلك الصور المتحركة الحية بالاشتراك مع وسائل التخاطب الجماعي(فالصورة تكون ذات اتجاه واحد أو اتجاهين أما الصوت فيكون ذو اتجاهين.

البيانات:

تقوم أجهزة الكمبيوتر بارسال واستقبال المعلومات بشكل الكتروني، فكلمة البيانات تستعمل هنا

---

[1] كمال عبد الحميد زيتون: تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2004، ص282.

[2] وليد أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط6، 2014، ص271

[3] وليد أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، المرجع نفسه، ص271.

لوصل الفئة الواسعة من الوسائل التعليمية. ومن تطبيقات استعمال الحاسوب عن بعد مايلي:

-التعليمات المدارة بواسطة الحاسوب.

-التعليم بواسطة الحاسوب.

-المطبوعات.

الأطراف الرئيسية للتعليم عن بعد:[1]

الطلاب:

إن توفير الحاجات التعليمية للطلبة هو حجز الأساس لجميع الرامج الفعالة للتعليم عن بعد، وهو المقياس الذي يتم على أساسه تقييم كل جهد يبذل في هذا الحقل. بغض النظر عن السياق التعليمي، فإن المهمة الاساسية للطلاب هي التعلم وهي مهمة شاقة حتى في أحسن الظروف حيث تتطلب الحماس والتخطيط والقدرة على تحليل وتطبيق المضمون التعليمي المراد تعليمه.

مهارات وقدرات الهيئة التدريسية:

إن نجاح أي جهود للتعليم عن بعد تقع على كامل الهيئة التدريسية، ففي نظام التعليم التقليدي لغرفة الصف، تشمل مسؤولية المدرس: تنظيم محتويات الحلقة الدراسية، وفهم أفضل حاجات الطلاب، ويجب على المدرس أن يرتكز على مايلي:

- يطور فهما عمليا حول صفات واحتياجات الطلاب للمتعلمين عن بعد عند غياب الاتصال المباشر وجها لوجه.

- يتبع مهارات تدريسية تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات والتوقعات المتنوعة والمتباينة للمتلقين.

- يطوّر فهما عمليا لتكنولوجيا التوصيل، مع استمرار تركيزه على الدور التعليمي الشخصي له.

- يعمل بكفاءة كمرشد وموجه حاذق للمحتوى التعليمي.

المرشدون والوسطاء في الموقع:

في الكثير من الأحيان يرى المدرس أن من المفيد الاعتماد على وسيط في الموقع ليكون بمثابة حلقة وصل بين الطلاب والمدرس.

فريق الدعم الفني:

إن هؤلاء الأشخاص هم الجنود المجهولون في عملية التعليم عن بعد، إنهم يقومون بالتأكيد من أن الكم الهائل من التفصيلات المطلوبة لنجاح هذا البرنامج قد تمّ التعامل معه بفاعلية.

الإداريون:

---

[1] وليد أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، المرجع السابق، ص273- 274- 275.

رغم أن الإداريين يؤثرون عادة على التخطيط لبرنامج التعليم عن بعد لمؤسسة ما، إلا أنهم كثيرون ما يفقدون السيطرة لصالح المدربين الفنيين حالما يصبح البرنامج قيد التنفيذ. إن الاداريين الفعالين في مجال التعليم عن بعد هم أكثر من مجرد أناس يقدمون الأفكار؛ إنهم يقومون مجتمعين بعملية البناء، وصنع القرار، وهم المحكمون، ويعملون عن قرب مع القائمين على الأمور الفنية وعلى الخدمات الداعمة، لضمان أن المصادر التكنولوجية قد تم الاستفادة منها في المهمة التعليمية للمؤسسة بفاعلية.

ثانيا: التعليم المبرمج (البرنامجي):

شهد القرن العشرين تقدما علميا سريعا جدا، رافقه ظهور أفكار وطرق جديدة في التعليم والتعلم كان واحدا منها التعليم المبرمج، ويعتمد هذا الأسلوب على قدرات المتعلم وسرعته في التعلم.

مفهوم التعليم المبرمج:[1]

حتى ندرك المعنى العميق للتعليم المبرمج سننظر في الأسس التي بني عليها هذا الأسلوب وهي:

- عند معالجة أي موضوع لتكن بدايتك دائما بمعارف وخبرات التلاميذ ومن ثم الانتقال التدريجي للموضوعات الجديدة التي لا يعرفونها أو معلوماتهم عنها قليلة.

- رتب المادة المراد دراستها ترتيبا منطقيا ومن السهل إلى الصعب.

-قدّم الموضوع بلغة سهلة فصيحة دون غموض.

- التلاميذ أو الدارسون يعتمدون على أنفسهم في التعلم، فالتعليم المبرمج هو تعلم ذاتي يستطيع الدارس أن يتوقف ويستريح إذا أحس بالتعب، ثم يعود للمتابعة فيما بعد، يعتمد زمن إنهاء البرنامج على قدرات المتعلم وسرعته في التعلم.

- قدم المادة الدراسية على شكل خطوات وهذه الخطوات هي عبارة واضحة قد توضح معلومة أو تشرح مفهوما.

- ماذا سيكون رد فعل الدارس على المثير (الخطوة) ستكون بالطبع استجابة وهي إجابة السؤال بعد معرفة وفهم المعلومة.

- التعزيز: تحتاج هذه الاستجابات الصحيحة إلى تعزيز، والتعزيز هنا ذاتي فالدرس عندما يجد استجاباته صحيحة يحس بالراحة ويزداد إيمانه بقدراته وهذا أهم أنواع التعزيز.

مميزات التعليم المبرمج:[2]

- الاهتمام بتحديد أهداف التعلّم بدقة، ووصف السلوك النهائي للمتعلم.

---

[1] وليد أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، المرجع السابق، ص283- 284.

[2] وليد أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، المرجع السابق، ص288- 289.

- تقسيم العمل إلى خطوات صغيرة الذي يؤدي إلى تقليل فرص الخطأ وزيادة إمكانية النجاح.

- حصول المتعلم على التعزيز الفوري، يؤدي إلى تأكيد الاستجابة الصحيحة وزيادة دافعيته للتعلم.

- تنفيذ الطلاب للبرنامج في الصف، لا يحتاج إلى جهد كبير من المعلم، مما يعطي المعلم فرصة من خلال ذلك إلى متابعة أداء التلاميذ، للتعرف على بعض مشكلاتهم التربوية، ومن ثم اقتراح حلول مناسبة لها.

- يتيح الفرصة لكل تلميذ أن يتعلم وفق قدراته الخاصة دون مقارنة أدائه مع غيره، مما يساعده على تجنب مو اقف الإحراج في التعلم الجمعي.

- يساعد المتعلم في تعليم التفكير المنطقي بسبب منطقية خطوات الدروس وفق البرنامج، والتي تنعكس بالضرورة على طريقة تفكير التلاميذ منطقيا ومنهجيا

- يساعد المتعلم في التعلم الإتقاني، بسبب إخضاع أهداف البرنامج ومحتواه و أنشطته للاعداد الدقيق والتعديل والتطوير.

- يعين التعليم المبرمج على تعليم الطلبة عديدا من الموضوعات المدرسية المنهجية بطريقة إتقانية، لا مجال فيها لترك أي جزئية من المادة التعليمية دون فهم.

- يمكن تثبيت أثر المحتوى العلمي بوسائل تعليمية كثيرة: الأشكال والرسوم، وربما استخدام المؤثرات الصوتية والسمعية والمرئية وبذلك يتم تعزيز التعلم بأثر من وسيلة، وبهذا يكون أكثر ثباتا في ذهن المتعلم.

خاتمة

- يستخدم التعليم للدلالة على العمليات التي يقوم بها المعلم في التعليم النظامي لنقل المعلومات إلى الطلبة"

- تساهم تكنولوجيا التعليم في صياغة وتطوير المناهج التعليمية، وفق متطلبات المنظومة التربوية في كل مجتمع

- يوظف التعليم الالكتروني في انجاز عملية التعليم والتعلم، حيث تعمل الشبكة كوسيط أساسي لتقديم كامل عملية التعليم

- يطبق التعليم الالكتروني مدمجا مع التعليم التقليدي في عمليتي التعليم والتعلم، بحيث يتم استخدام بعض أدوات التعليم الالكتروني لجزء من التعليم داخل قاعات الدرس الحقيقية.

- توظف بعض أدوات التعليم الالكتروني جزئيا في دعم التعليم الصفي التقليدي وتسهيله ورفع كفاءته.

- تسهيل عملية التعليم وتيسير درجة الاستيعاب لدى المتعلّم.

-يعين التعليم المبرمج على تعليم الطلبة عديدا من الموضوعات المدرسية المنهجية بطريقة إتقانية.

-الاهتمام بتحديد أهداف التعلّم بدقة، ووصف السلوك النهائي للمتعلم.

المصادر والمراجع:

- أحمد اللقاني والجمل حسين علي: معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، 1996.

- رشراش أنيس عبد الخالق- أمل أبو ذياب عبد الخالق: تكنولوجيا التعليم وتقنياته الحديثة، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2008.

- زكريا بن يحي لال- علياء بن عبد الله الجندي: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، 2008.

- سعاد بوعناقة: الاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم، مجلة محكمة دراسات أكاديمية في المعلومات والمعرفة، ع1، 2009.

- عبد الحليم بشير الكلوب: التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، الأردن، دار الشروق للتوزيع والنشر، 1999.

- عبد الحميد محمد: منظومة التعليم عبر الشبكات، دار عالم الكتب، 2005.

- فضيل دليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، المفهوم الاستعلامات، الآفاق، دار الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2010.

- القبسي نايف: المعجم التربوي وعلم النفس، عمان، 2006.

-كمال عبد الحميد زيتون: تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2004.

- محمد فرحاة القضاة: أساسيات علم النفس النظرية والتطبيق، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2006.

- محمد محمود حيلة: تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتعليم، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1998.

- المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ط2، لبنان، دار المشرق، 2001.

- وليد أحمد جابر: طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، ط6، 2014.

الأخطاء اللغوية في ضوء اللسانيات الحاسوبية

الدكتورة حياة كاسي

جامعة خميس مليانة

الدكتورة خديجة بن شهدة

جامعة الشلف

Abstract

To impose the are of technology **and the technical explosion and knowledge as researchers of knowledge became necessary to communicate and live with it، it is one of the most important** contemporary **training skills computerization skills in the** interest **of renewal and change there are a lot of computer requirements that benefit in the process of teaching and** learning **Arabic، it is the computer that provides this service after filling industrial memory ،all thanks to computer linguistics which aims to address the language processing mechanism enter Arabic into the computer، on of the areas of the application of automatic therapy this dream of knowledge we propose the following :the concept of tomputer linguistics and what are the most important applications how do we invest it in addressing linguistic errors ?**

Keywords **Computer, Errors, Linguistics, Language, Arabic:**

الملخص :

فرض عصر التكنولوجيا والانفجار التقني والمعرفي نفسه علينا كباحثين للمعرفة ، أن نواكبه بل حتم علينا توظيفه لما فيه من فائدة عظيمة ، لذلك أصبح من الضروري أن نسايره ونتعايش معه ، ولعل من أهم المهارات التدريبية المعاصرة ، مهارة توظيف الحاسوب لمصلحة التجديد والتغير، ويوجد الكثير من متطلبات الحاسوب التي تفيد في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية ، فالحاسوب هو الذي يقدم هذه الخدمة بعد أن تملأ ذاكرته الصناعية ، وكل هذا بفضل اللسانيات الحاسوبية ، التي تهدف إلى معالجة اللغة معالجة آلية، فأدخلوا العربية إلى الحاسوب ، واعتبر التدقيق اللغوي للأخطاء اللغوية ، واحد من مجالات تطبيق العلاج الآلي للغة ، ومن هذه الانطلاقة المعرفية نطرح الإشكال الآتي : ما مفهوم اللسانيات الحاسوبية ، وماهي أهم تطبيقاتها ، وكيف نستثمرها في معالجة الأخطاء اللغوية ؟

الكلمات المفتاحية: الحاسوب، الأخطاء، اللسانيات، اللغة، العربية.

إن أهمية تدقيق الأخطاء اللغوية للنص المكتوب لا تخفى على أحد ، بحيث أن أول ما يشغل بال المرء أثناء الكتابة ، أيّما كانت اللّغة المستعلمة ، هو خلو النص المكتوب من الأخطاء اللغوية ولتسهيل هذا العمل يستعين الكاتب بالحاسوب ، والبرمجيات المتخصصة لإظهار الأخطاء ، و اقتراح الحلول البديلة ، وذلك

بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي ، التي يعد أحد أهم فروع اللسانيات الحاسوبية

1- اللسانيات الحاسوبية:

اللسانيات الحاسوبية أو ما يسمى بالإنكليزية(COmputational languistics)، هي علم يعنى باستخدام الحاسوب وتطبيق مناهج العلوم المعتمدة عليه في دراسة اللغة ، ولا سيما في الترجمة الآلية وتميز الكلام والذكاء الاصطناعي ، أي العمليات التي تقوم بها الآلة بعد تلقينها المعلومات في حقل معين "[1]

وما يلاحظ على هذا التعريف أنه : جاء في شكل مركب ، يتعلق الجزء الأول باللغة أما الثاني فيتصل بما هو حاسوبي

وأضحت اللسانيات الحاسوبية ذلك الإطار التقني الذي تنصهر داخله تجليات اللغة الطبيعية وتمظهراتها في تفاعل يحاول ربط الأخيرة (أي اللغة بالحاسوب و أنظمته وأنها الفرع الذي يبحث في مختلف طرق وكيفيات الاستفادة من قدرات الحاسوب في تحليل اللغة ومعالجتها وتعليمها وتعلمها) حيث أن الحاسوب يقوم بتحويل النصوص والمعلومات اللغوية إلى لغته الرقمية وتحليلها وفي هذا العلم نجد اللسانيات تشارك في المساعدة على فهم ذلك بتقديمها نظريات تفيد في كيفية بناء اللغة واستعمالها.

وغاية هذا الفرع "أن يجعل الحاسوب يستقبل اللغة وينتجها كما الإنسان ويحاول فهم طبيعة عمل العقل الإنساني عندما نقدوا بالعمليات اللغوية إنتاجا واستقبالا"[2] بحيث يحاول أهل الاختصاص أن يقدموا للحاسوب مقاربات لغوية حتى يرفع درجة محاكاته للغة الطبيعية.

وتختص اللسانيات الحاسوبية في دراسة اللغات ومعالجتها بشكل تطبيقي لخلق برامج و أنظمة معلوماتية ذكية يتحدد دورها في مساعدة مستخدم الحاسوب على حل بعض الأمور المتعلقة باللغة وبالمعلومات الرقمية بشكل عام" [3] وظاهرا ظهورا جليا أن هذا العلم هو" فرع بيني ينتسب نصفه إلى اللسانيات، وموضوعها اللغة ونصفه الآخر حاسوبي وموضوعه ترجمته اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب ويعالجها" [4]

ولعل حين نستقرئ مثل هذه التعاريف، يتبن أن اللسانيات الحاسوبية هي العلم الذي يبحث في اللغة البشرية كأداة طبيعية لمعالجتها في الحاسوب، وغاية هذا العلم نفعية يريد تحقيقها من خلال استخدام تطبيقات الحاسوب واللسانيات الحاسوبية هي الاستعمال الدقيق للحاسوب لإجراء بعض العمليات الرياضية تشبه المنطق الرياضي.

---

[1] حميدي بن يوسف ، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية ، مركز الكتاب الأكادمي ، ط01، 2019، عمان ، ص 1

[2] وليد العناتي ، في اللسانيات التطبيقية ، دار كنوز المعرفة ، الأردن ، ص 39

[3] مصطفى بوعناني ، سناء منعم اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية ، عالم الكتب الحديثة ط01، 2015، الأردن ص 93

[4] وليد العناتي ، دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية ، دار جرير ، ط01، 2007، الأردن ، ص 13

وتتألف مبادئ اللسانيات الحاسوبية العامة بمستوياتها التحليلية كافة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ومن علم الحسابات الالكترونية ومن علم الذكاء الاصطناعي وعلم المنطق ثم علم الرياضيات إن كل هذه الفروع تتناسب وتتألف لتشكل مبادئ علم اللسانيات الآلي" [1]يمكن القول: أن علم اللسانيات الحاسوبية علم دقيق يحتاج إلى تأصيل من خبراء من كلا الطرفين جانب من أهل اللغة وجانب آخر من أهل اختصاصي الحوسبة

وتجدر الإشارة إلى أن اللسانيات الحاسوبية " جزء من الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence)،واختصاره AI وهو مصطلح يطلق على علم من أحدث علوم الحاسب ، ويهدف إلى أن يقوم الحاسب بمحاكاة عمليات الذكاء التي تتم داخل العقل البشري ، بحيث تصبح لدى الحاسب المقدرة على حل المشكلات و اتخاذ القرارات بأسلوب منطقي، ومرتب وبنفس طريقة تفكير العقل البشري "[2]والذي يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج الحاسبات " والتي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني لكي يتمكن من أداء بعض المهام بدلا من الإنسان والتي تتطلب التفكيروالتفهم والسمع والتكلم والحركة بأسلوب منطقي ومنظم" [3] ، وعليه يمكن أن نتصور الذكاء الاصطناعي عملية ذهنية بامتيازوذلك من خلال تصميمه لآلات ذكية تحاكي القدرات الذهنية البشرية و أنماط عملها.

وقد أشار العالم جون مكارثي لهذا المصطلح (الذكاء الاصطناعي) وصاغه سنة 1956م بأنه "علم هندسة صنع الآلات الذكية" [4] وهذا يعني بأنه من الأنظمة الخبيرة التي تم اكتشافها إلى حد الآن.

ومعظم المعارف والعلوم تساعد على وضع الركائز الأساسية لعلم الذكاء الاصطناعي منها على سبيل المثال علم اللسانيات، علم الحاسبات، وعلم المنطق، علم النفس.

ومن بين تطبيقات الذكاء الاصطناعي نجد أنه لقي نجاحا كبيرفي مجال علوم الطب، حيث أصبح قادرا على التعرف بنوع المرض و اقتراح الحلول والتطبيقات منها عديدة، ومن أبرزها "معالجة اللغات الطبيعية (Natural langugesunderstanding) أي اللغات التي يستخدمها في حياتنا اليومية مكتوبة أو منطوقة أو مضغوطة سردا أو حوارا بكل ما يكتنفها من لبس أو نقص وأخطاء لغوية وإشارات إلى ما سبق ذكره وحذف ما يمكن استنباطه بداهة أو على ضوء السياق أو اعتمادا على افتراض على المتسمع من و اقع الخبرات

[1] حمزة بوكثير ، الذكاء الصناعي في تعليمية مستويات اللغة العربية ، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 05

[2] عبد الرؤوف محمد إسماعيل ، تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ، عالم الكتب ، ط01، 2017، القاهرة ، ص 87

[3] أحمد كاظم ، الذكاء الصناعي ، قسم هندسة البرمجيات ، 2012،ص 03

[3] منى لحوش كلثوم وآخرون ، نظام ذكي للإجابة على الأسئلة باللغة العربية ، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 144

والمعارف المكتسبة " [1] هذا على اعتبار أن الذكاء الاصطناعي قد تحولت مهمته من معالجة البيانات إلى معالجة المعارف وأضحى ثروة جديدة تخدم اللغة وكل المعارف العليمة.

ويظهر البحث في اللسانيات الحاسوبية أنها تشتمل على جانبين هامين هما: الجانب النظري والجانب التطبيقي.

2- جوانب الدراسة اللسانية الحاسوبية:

أ_ الجانب النظري: وهو الجانب الذي يعني "بتناول النظريات الصورية للمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها" [2]

يتجلى هذا الجانب في البحث عن قدرات العقل البشري في توليد المعرفة اللغوية ثم محاولة صياغة هذه القدرات بصورة رمزية منطقية.

ب_ الجانب التطبيقي: وهو الجانب الذي يعني" بالناتج العلمي لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة وهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية وهذه البرامج مما تشتد الحاجة إليها من أجل تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة إذ إن العقبة الأساسية في طريق هذا التفاعل بين الإنسان والحاسوب إنما هي عقبة التواصل وحواسيب هذه الأيام لا تفهم لغتنا أما لغات الحاسوب فيصعب تعلمها كما أنها لا تطابق بنية التفكير الإنساني" [3] كما يتجلى الإطار التطبيقي العميق " البحث في عمليات الرياضة الخوارزمية (Algorithm) والتي هي عبارة عن مجموعة من القواعد المنظمة في طريقة معينة تنطلق من القواعد البسيطة إلى القواعد المعقدة ثم إلى القواعد التي هي أكثر تعقيدا" [4] كما يسميها بعضهم " الحاسبية أو نظام العدد وهي لازمة لحل مشكلة ما" [5] وتمثل الخوارزميات في الجانب التطبيقي للسانيات الحاسوبية هي الأساس في الأنظمة الحاسوبية وذلك لأنها تسعى إلى إيجاد حلول ملائمة للمعلوماتية لتكون قادرة على محاكاة الإنسان في استعمال اللغة.

لا أحد يستطيع أن ينكر الجانب التطبيقي في ميادين البحث العلمي لأنه معين على الوصول إلى نتائج قيمة كذلك نستطيع أن نبني ذلك على اللسانيات الحاسوبية وتعد الجانب التطبيقي أهم مجال فيها لأنه

---

[1] محمود مصطفى خليل ، إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبيةط01.

[2] نهاد الموسى ، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 01، 2000 ، الأردن ، ص 54

[3] صبري ابراهيم السيد ، علم اللغة الحاسوبي ، مكتبة الآداب ، 2014، القاهرة ، ص 207

[4] حمادى المؤقت ، اللغة العربية وإشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية ،ص 19

[5] عبد الله سالم المناعي ، التعليم بمساعد الحاسوب وبرمجياته العلمية ، حولية كلية التربية العدد12 ، جامعة قطر ، ص 440

يستثمر ما تحقق في الجانب النظري ويمثله في الحاسوب ليكون قادرا على محاكاة الإنسان في استعمال اللغة، وهذا ما سنحاول اختباره معالجة الأخطاء اللغوية آليا

3- مفهوم الخطأ اللغوي :

عد " فهد خليل زايد" الخطأ بأنه على اختلاف تسمياته فهو يمثل " هما لغويا في حياتنا التعليمية والعامة، فقد يستوي فيه الضعفاء من تلاميذ المدارس والمتقدمون في التحصيل منهم" [1]

وهذا يعني أن الخطأ يشكل حاجزا لغويا في التفريق بين ما هو أجدر في التحصيل العلمي وما هو ضعيف يحتاج إلى الممارسة والتعليم

4 - الخطأ اللغوي في الدرس اللساني الحديث:

لقد تنبه الباحثون اللسانيون إلى مشكلة الأخطاء اللغوية، وأدركوا بأن الأخطاء التي يرتكبها المتعلم، يجب الوقوف عليها وتحليلها، بغية الوصول إلى العلاج المناسب لها، ومن هنا ظهرت مجموعة من الدراسات تهتم لذلك

ونظرا لما امتازت به اللسانيات من تحقيق أمور إيجابية، على مستوى العديد من المجالات وخاصة ما نجده في مناهجها التي تهتم بالجانب التعليمي.

وأمام هذا الوضع نجد اللسانيات من بين اهتمامات العلماء واللغويون، وذلك من أجل التوصل إلى حل المشكلات التي تواجه اللغة ومن أهمها (الخطأ اللغوي)، دون تجاهل بأن اللسانيات تستفيد من خبرات الحاسوب وتقنياته المنظورة، وبالتالي فإن اللغة العربية عليها مسايرة التطور العلمي، بحيث أصبح من المعروف أن الحاسوب يقدم خدمات جليلة للباحثين، وهل يا ترى نستطيع أن تستثمر اللسانيات الحاسوبية في تصحيح وتصويب الأخطاء اللغوية بمساعدة الحاسوب وهل هناك برامج حاسوبية يمكننا الاعتماد عليها.

وقد اقترحنا برنامج الوورد كبرنامج حاسوبي أولي لتصحيح الأخطاء الإملائية ، وأخذنا عينة كطريقة لاختبار الحاسوبي ، فقمنا بتعمد الخطأ في الكلمات الصحيحة ، ونحلل إن وجدت احتمالات صحيحة للخطأ :

النص الأصلي	الخطأ المتعمد	اكتشاف الخطأ	مقترحات التصحيح
بذل	بلذ	سطر على الخطأ	بلذ -
علماء	علاماء	سطر على الخطأ	علماء – علاماء – علاما
اللغة	الغة	سطر على الخطأ	ألغة – اللغة – الغ- واللغة – الغنة
في	فبي	سطر على الخطأ	في – وفبي – فيني – فنبي

[1] فهد خليل زايد ، الأخطاء الشائعة (النحوية والصرفية والإملائية) ، دار اليازوري العلمية ، 2006 ، الأردن ، ص 67

القرون	القرروون	سطرعلى الخطأ	القرون – القرويون
الثلاثة	الثلثة	سطرعلى الخطأ	الثلث – الثلاثة – الثالثة – الثلثة
الأولى	الأوولى	سطرعلى الخطأ	الأولى
جهودا	جهودا	سطرعلى الخطأ	جهودا – يهودا
كبيرة	كبيرت	سطرعلى الخطأ	كبيرة – كبير – كبيتر – كبيرتي
لمكافحة	لمكافحت	سطرعلى الخطأ	لمكافحة – لمكافح – لمكافحات
ظاهرة	ظهرة	سطرعلى الخطأ	ظهرة – ظهرت –ظهر – ظاهرة
اللحن	اللحنا	سطرعلى الخطأ	اللحن – اللحتان – اللحا
ككتاب	كاكتاب	سطرعلى الخطأ	كاكتاب – كاكتاب – ككتاب

التحليل :

قمنا في هذه الدراسة بتعمد الأخطاء الإملائية ، وقدمناها للمدقق الإملائي الحاسوبي الوورد ليتعرف على الخطأ ، حينما تبدأ في " الكتابة في برنامج ووورد ، يبدأ المدقق الإملائي في عمله حيث يقوم بتحديد الكلمات الخاطئة أو المعروفة بسرعة ، وذلك بخط أحمر متعرج تحتها "[1] ويقدم الاقتراحات الصحيحة إن وجد لديه

في المثال 01:

قمنا بقلب كلمة بذل إل لبذ ، فالحاسوب سطرعلى الكلمة الخاطئة ، ولكن لم يعطي الاقتراح الصحيح بل أعطى أمثلة مغايرة للكلمة الأصلية ، فقاعدة المعطيات الموجود في الحاسوب لا تتعرف على قلب الكلمة.

في المثال 02 :

قمنا بمد في كلمة علماء بزيادة ألف المد لتصبح علاماء فسطر الوورد على الخطأ ، وقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

في المثال 03:

حذفنا من كلمة اللغة حرف اللام لتصبح الغة ، فتعرف الوورد على الخطأ وسطرعلى الخطأ ، ليعطي الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

في المثال 04 :

قمنا بزيادة حرف الياء على الحرف في ليصبح الحرف فيي، فسطرعلى الخطأ الموجود ليبين الاقتراح

[1] دان جوكين ، مايكروسوفت وورد ، ت – خالد العامري ، دار الفاروق ، ط01، 2014، مصر ص 91.

الصحيح للحرف الأصلي .

في المثال 05:

زيادة حرف الواو على كلمة القرون لتصبح الكلمة القرووون فاكتشف الوورد الخطأ وسطر على الكلمة وقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية القرون.

في المثال 06 :

في كلمة الثلاثة قمنا بحذف حرف الألف من الكلمة لتصبح الثلثة فسطر الوورد على الخطأ الموجود في الكلمة ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية.

في المثال 07 :

زيادة حرف الواو في كلمة الأولى لتصبح الكلمة الأوولى، فالوورد تعرف على الخطأ الموجود في الكلمة ليقدم الاقتراح الصحيح في الكلمة.

في المثال 08:

في كلمة جهودا قمنا بزيادة حرف الياء على الكلمة لتصبح الكلمة جيهودا ، فاللوورد سطر على الخطأ الموجود في الكلمة ، ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية.

في المثال 09 :

في كلمة كبيرة المفتوحة فأصبحت الكلمة كبيرت فالوورد تعرف على الخطأ ، وسطر على الخطأ الموجود ، ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلية.

في المثال10 :

قمنا بكتابة كلمة لمكافحة بالتاء المفتوحة عوض التاء المربوطة ، الوورد تعرف على الموجود في الكلمة ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الأصلي.

في المثال 11:

في كلمة الظاهرة قمنا بحذف ألف المد من الكلمة الأصلية ، لتصبح الكلمة ظهرة ، فسطر الوورد على الخطأ ، وقدم اقتراحا صحيح لتصحيح الكلمة.

في المثال 12 :

زيادة حرف الألف على كلمة اللحن ، لتصبح الكلمة اللحنا ، فسطر الوورد الخطأ الموجود ، ليقدم الاقتراح الصحيح للكلمة الخاطئة.

في المثال 13 :

في كلمة لحن قمنا بمد اللام لتصبح الكلمة لاحن ، فالوورد سطر على الخطأ ، وقدم اقتراحات غير صحيحة "لإحن لأحن ، لاح ، لاحت ".

في المثال 14:

كلمة ككتاب قمنا بمد حرف الكاف لتصبح الكلمة كاكتاب ، فسطر الورود على الخطأ ، وقدم الاقتراح الصحيح

للكلمة الخاطئة.

للسانيات الحاسوبية لها دور كبير في إدخال اللغة العربية إلى مجال المعلوماتية ، إذ تعتبر من أحدث الاتجاهات اللغوية في اللسانيات العربية المعاصرة ، وإن تصحيح الأخطاء اللغوية باستخدام الوورورد ، لايخلو من الانتقادات الموجهة إليه ، كونه برنامج قاصر في تصويب الأخطاء النحوية والصرفية ، كونه وصل إلى حد ما في تصحيح الأخطاء الإملائية ، ولذلك اقترحنا بعض الحلول :

1- لابد من تكاثف الجهود من طرف اللغويين والمهندسين، وذلك بالتقاء الطرفين ودمج أعمالهم لإنجاز مشاريع علمية

2- الحرص على عدم وجود التبعية الأجنبية فعلى العرب الاعتماد على أنفسهم في إنشاء تكنولوجيا المعلومات الخاصة بهم ، يعني مثلا أن يكون برنامجا جديد يحتوي على قاموس عربي لتصحيح الأخطاء اللغوية .

3- تعريب الحاسوب ، وذلك بترجمة كل ما هو متعلق باللسانيات الحاسوبية إلى اللغة العربية.

المصادر والمراجع

حميدي بن يوسف ، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية ، مركز الكتاب الأكادمي ، ط01، 2019، عمان ، ص 1

وليد العناتي ، في اللسانيات التطبيقية ، داركنوز المعرفة ، الأردن ، ص 39

مصطفى بوعناني ، سناء منعم اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية ، عالم الكتب الحديثة ط01، 2015، الأردن ص 93

وليد العناتي ، دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية ، دارجرير ، ط01، 2007، الأردن ، ص 13

حمزة بوكثير، الذكاء الصناعي في تعليمية مستويات اللغة العربية ، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية واستعمالها ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 05

عبد الرؤوف محمد إسماعيل ، تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ، عالم الكتب ، ط01، 2017، القاهرة ، ص

أحمد كاظم ، الذكاء الصناعي ، قسم هندسة البرمجيات ، 2012،ص 03

منى لحوش كلثوم وآخرون ، نظام ذكي للإجابة على الأسئلة باللغة العربية ، أعمال ملتقى التكنولوجيا الجديدة ودورها في صناعة اللغة العربية ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، ص 144

محمود مصطفى خليل ، إسناد الأفعال إلى الضمائر في ضوء اللسانيات الحاسوبيةط01، ، 0

نهاد الموسى ، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 01، 2000 ، الأردن ، ص 54

صبري ابراهيم السيد ، علم الغة الحاسوبي ، مكتبة الآداب ، 2014، القاهرة ، ص 207

حمادى المؤقت ، اللغة العربية وإشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية ،ص 19

عبد الله سالم المناعي ، التعليم بمساعد الحاسوب وبرمجياته العلمية ، حولية كلية التربية العدد12 ، جامعة قطر، ص 440

فهد خليل زايد ، الأخطاء الشائعة (النحوية والصرفية والإملائية) ، دار اليازوري العلمية ، 2006 ، الأردن ، ص 67

دان جوكين ، مايكروسوفت وورد ، ت – خالد العامري ، دار الفاروق ، ط01، 2014، مصر ص 91

صمود المسلمين الهنود ودور الشيخ المولانا محب الله لاري الندوي في مواجهة الاستعمار

الدكتورقاضي عبدالرشيد الندوي
المقيم في الدوحة دولة قطر

Abstract:

This article sheds light on the struggles faced by Indian Muslims during the independence movement against colonial oppression. It explores the challenges and resistance efforts undertaken by the Muslims in India, focusing on the period of British colonial rule. The role of Sheikh Maulana Mohibullah Lari Nadvī, the Secretary-General of "Darul Uloom Nadwatul Ulama", in guiding and inspiring the community during this turbulent time is also highlighted. Through memories and reflections, the article delves into the historical and psychological background of colonialism's impact on Muslims in India, emphasizing their resilience and determination in the face of adversity.

المدخل: في مرحلة الوسط لحركة استقلال الهندعندما تعرض المسلمون الهنود لأنواع من الإضطهادوالجورمن قبل الاحتلال الإنكليزي لشبه القارة الهندية،وكانت تحاك ضدهم المؤامرات من قبل الاحتلال وأذنابه بهدف دفعهم إلى الصفوف الخلفية وإخراجهم من الساحة،و إبعادهم وحرمانهم من كل إمكانيات الحياة العلمية والعملية وكان ذلك الحرمان يشمل المجالات العلمية والاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرهامن مجالات الحياة وكان كل ذلك يدارعلى جميع الأصعدة والمستويات وكان المسلمون يحاربون من كل ناحية.إن هذاالمشروع الاستعماري الإنكليزي الذي كان يستهدف المسلمين كان قد حمل في طياته خلفيات تاريخية للذاكرة الصليبية حيث أن الاحتلال كان يرى في المسلمين عدوا لدودا ومعارضا حقيقيا وخطرا محدقا لسطوتهم وقوتهم ودوام بقاءاستعمارهم في عموم شبه القارة الهندية والسبب كان واضحا بكونهم سلبوالحكم من المسلمين وتآمروا حتى قاموا بإزالة دولتهم،كما أن المسلمين كانواعلى الواجهة وظلوامقابلامباشرالإدراة حركة المقاومة و إبقاءالمقاومة والنضال المستمرضدالإستعمارطوال فترة حركةالاستقلال،وكانواوراءإذكاءشعلة المقاومة والمؤسسون الاساسيون والرئيسيون لحركة الاستقلال . و بذلك فكان الاستعمار يشعرفيهم خطراداهما ضدقوته ومخططاته على جميع الأصعدة والمستويات .

وهذه هي الخلفية لهذاالموضوع نفسيا وتاريخيا بأن الاستعمار كان يرى في المسلمين أكبرمعارض وأخطرقوة تشكل له التحدي المباشروالعائق الواضح لأحلامه الإستعمارية على جميع الأصعدة والمستويات في شبه القارة الهندية وعلى مستوى العالم الاسلامي وكان يتذوق مرارات المقاومة الضارية التي كان يتلقاها في الهند ، في تركيا وفي غيرها من بقاع العالم الإسلامي ولم تمح عن ذاكرته التاريخية الهزائم الصليبية التي تعرض لها بيد السلطان صلاح الدين الأيوبي فهذه النفسية للخوف والهزيمة ما زالت تعمل عملها وتثير فيهم الدهشة والخوف وتحثهم على محاربة المسلمين على مستوى العالم العربي والإسلامي . حيث أن الماضي العريق والإنجازات التاريخية الوضاءة للمسلمين في مجالات العلم والعمل والسياسة والثقافة والبناء والتطوروالإبداع والتنويروالعلوم وغيرها ما زالت تقض مضجعهم وتشكل لهم حلما مخيفا.وبالتالي فإن الاستعمارقد خطط ودبرلإضعاف المسلمين وإلحاقهم الهزائم حتى نجح في إزالة الخلافة الاسلامية في تركيا وكانت ضربة موجعة لقوة المسلمين وبالتالي سهلت مهمته لمحاربة المسلمين على مستوى شبه القارة الهندية.وقداتخذ الاستعمارفكرة " فرق تسد " طريقة للسلوك ومنهجا للتآمرحتى نجح في استغلال القبائل العربية ضد الخلافة حيث أنهم زعموا الذئب صديقالهم والفهدوالنمرمنقذاومنجيالهم وبالتالي فإن الذئاب والفهودوالنمورالصليبية والصهيونية مازالو اينهشونهم ويقسمونهم ويعملون على تقسيم المقسم وتجزئة المجزّاء ونشاهد ذلك بأم أعيننا يوميا على مستوى الدول العربية والإسلامية سواء كان ذلك في العراق أوفي سوريا في فلسطين ، في لبنان ، في مصر، في ليبيا أوفي غيرها من بقاع العالم الإسلامي .

وقد نعى المسلمون في شبه القارة الهندية زوال الخلافة وشاركهم غاندي هذاالنعي .

إن زوال قوة المسلمين في شبه القارة الهندية و أفول شمس دولتهم وذبول سطوتهم ثم زوال الخلافة كانتا ضربتين كارثيتين للأمة الاسلامية كسرت ظهرها وجعلتها في مصاف الأمم ومن ضمن الأقوام المنهزمة المتخلفة نفسيا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا وهي كارثة وخسارة قد لا تعوض والأمة مازالت وما نعرف الى متى ستظل تدفع أثمانه غاليا في شتى بقاع العالم .

وفي هذاالوضع الكارثي لشبه القارة الهندية عندماكان الاستعمار الإنكليزي يقتل علماء المسلمين ورموزهم وقادتهم وينّكل بالشخصيات البارزة التي كانت تقودحركة التحرير، كان ينّكل بهم ويعلق جثامينهم الطاهرة على أشجارالشوارع العامة ليجعلهم عبرة ويقذف الرعب والفزع في قلوب المقاومين وقد شهد المؤرخون وشهودعيان لهذه الفترة بأن الاستعمارالإنكليزي قد علق جثامين العلماء الشهداء على اشجارالشوارع العامة بداية من دلهي وصولا الى بنارس.ففي هذه الظروف العصيبة والأوضاع الحرجة بدأالعلماءوقادةالمسلمين يفكرون في طرق وأساليب إنهاض الأمة ورفعها على المستويات العلمية والفكرية وأضحو يبحثون عن إمكانيات بقاءالأجيال القادمة متمسكة بدينها وثقافتهاوحضارتهاوهويتها حتى تبقى

مرتبطة بماضيها العريق ومتصلة بإنجازاتها الوضاءةومفتخرة بأسلافها ومتمسكة بدعوتها للأمربالمعروف والنهي عن المنكروتكون مواصلة في استمرارية تقديم رسالتها التي هي منقذة للبشرية من الزوال والفناء خلقيا و إنسانيا . وكان الأسلوب المناسب والطريقة الأنسب التي اتضحت لهم بأن يوجدواخلايادعوية ومكاتب ومدارس اسلامية لتدريس وتثقيف الأجيال المسلمة القادمة التي ستضمن بقاء الأمة على دينها وهويتها وبالتالي فقد قامت المدارس الإسلامية الكبيرة أمثال دارالعلوم بديوبند ، دارالعلوم لندوة العلماء، جامعة عليكراه، والجامعة الملية الاسلامية وغيرهامن المكاتب والمدارس والجامعات التي بدأت تعلم أولاد المسلمين وتربّيها وتثّقفها .

وقد اتخذت دارالعلوم لندوة العلماء منذ أولى أيام نشأتها منهجا للتمسك بكل قديم صالح والاستفادة من كل جديد نافع حتى يتشكل منهجا شموليا ينفع جميع فئات الأمة ويجمع شملهم ويلم تشتتهم وكان الهدف الأساسي والهام من وراءهذاالمنهج الشمولي الصالح لكل زمان ومكان لدارالعلوم لندوة العلماءهوأن يردم الهوة والشقة التي كانت توجد بين الطبقة المثقفة تثقيفا حديثا والطبقة الدارسة للعلوم الاسلامية من العلماء والفقهاءوالزهادوالصوفية وأهل الزوايا فكانوا يرون غيرما يراه المثقفون الدارسون من الكليات والجامعات الانكليزية الحديثة والتي كانت تحمل علم الحداثة (كما ادّعو) بتعلم العلوم الحديثة والفنون الجميلة.فكان هذاالخلاف وهذه الشقة والهوة تضّرجمع المسلمين وتشتت وحدتهم و بالتالي كانت ضارة لتحقيق أهدافهم القريبة وبعيدة المدى كأمة . كما أن الإستعماركان ير اقب عن كثب هذا الوضع وكان يخطط مشروعه ويدبرمؤامر اته باستغلال هذاالوضع وكان يعمل لأجل إيجاد المزيد من الفرقة والخلاف لأجل تمزيق صفوف المسلمين . من هنا فقد فطن مؤسسوادارالعلوم لندوة العلماء الى هذا الوضع الكارثي للأمة وبدؤا يعملون بتخطيط وذكاء لإنجازهدف الوحدة والوفاق لهذه الفئات فقدأنشاؤ ندوة للعلماء أولا ثم دارالعلوم التابعة لها والذي سيكون ضامنا لإستمرارية رسالتهم ومن ثم عملواعلى تشكيل منهج دراسي تضم الجديدالنافع والقديم الصالح كماتم تهيئة وتدبيرجماعة من كبارالعلماءوالمفكرين المتنورين اصحاب العلم العميق للدين والدنيا ،وعارفين لأوضاع زمانهم ،وكذلك المدرسين أصحاب الخبرة الطويلة . وكان على رأسهم العلامة المحقق والمؤرخ الكبيرالشيخ شبلي النعماني، والشيخ المولانا السيد محمد علي المونكيري، والشيخ السيد عبدالحي الحسني صاحب كتاب " الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام " والد العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، والشيخ المنشي أطهرحسين الكاكوروي، والشيخ المولانا حبيب الرحمان خان الشيرو اني وغيرهم من العلماء الأجلاء،ويذكر بأن الشيخ المولوي عبدالغفوركان وراء تقديم وطرح هذه الفكرة في بداية الأمرحتى تقدم بها الشيخ محمد علي المونكيري رحمهم الله جميعا .

في خضم هذه الحركة لاستقلال الهند وفي مثل هذه الظروف الأمنية المتدهورة على جميع المستويات عندما كان المسلمون يخططون ويبذلون مساعيهم لإنشاء ندوة العلماء وغيرها من المكاتب والمدارس الاسلامية كانت هناك شقة وبعد وسوء تفاهم وخلافات فكرية لرؤية النظربين مختلف طبقات وفئات المسلمين . وهذه الهوة العميقة كانت تشكل تحديا في اتخاذ مو اقف ذات رؤية موحدة وموفقة بينهم تجاه الموضوعات والقضايا والمشاكل الأساسية التي كانت تهدد مصيرالمسلمين في شبه القارة الهندية وبالتالي مستقبلهم وبالطبع فمثل هذه الأموركانت تضعف قوة المسلمين وتذهب ريحهم . إن هذه الطبقة لعلماء المسلمين عندما كان يرى رؤيته وكان يتخذ مو اقف ورؤى تجاه قضايا ومشاكل المسلمين فكانت الطبقة المثقفة تثقيفا حديثا والدارس لدراسة العلوم الحديثة كان يرى غيرذلك وكان يتخذ مو اقف مختلفة ومغايرة تماما وكان السيرسيد أحمد خان صاحب جامعة علي كراه على رأس هذه الطبقة المتنورة رغم أن كلا الجماعتين كانتا تخلصان النية لإصلاح المسلمين وترقيتهم وتقدمهم على مستوى شبه القارة الهندية ولكن كلا الجماعتين كانتا تتخذان موقفا مغايرا للآخر.

وهذه هي المشكلة العويصة التي جعلت مؤسسي حركة ندوة العلماء أن يفكروافي الموضوع وأن يدركواهذاالوضع الخطيرويشعروا بالأخطارالمحدقة التي ستنتج عنها وبالتالي أحسوا بمسؤولية احتواء هذا الوضع .

وقد ذكرت هذه النقاط بوضوح في ميثاق أهداف حركة ندوة العلماء التي كانت تهدف الى ردم الهوة و إيجاد وسائل التقرب بين المختلفين و إيصالهم الى جو الوحدة والوفاق حتى تواصل قطارالتطوروالتقدم و النماء للمسلمين مسيرتها في جو من الإخاء والمودة ببحث امكانيات وطرق وسبل للتنمية والتقدم لبقاءالأمة.ومن ضمن الاهداف والمقاصد التي ذكرت بوضوح لهذه الحركةكانت تقول:

1" بأن نقوم بالقضاء على الخلافات بين جميع فئات وطبقات المسلمين في شبه القارة الهندية وفي العالم الاسلامي لكي توجه جهة الأمة الى الوجهة الجديدة المستقيمة الصحيحة باشتراك ومشاركة جميع فئات الأمة الفكرية والقيادية وكذلك القوى البارزة فيها" .

2 " توفيرالمنهج التعليمي الذي يناسب تغيرات العصرويواجه التحديات التي تواجهها الأمة ، ويقوم بإعداد أجيال تكون قابلة لمواجهة ظروف الزمان والمكان وجديرة بأن تؤدي وظائفها في مختلف مجالات الحياة وعلى جميع المستويات " .

وكان الأمرجليا وواضحا دون شك أوريب بأن هذه الأهداف المذكورة كانت تصب في صالح جميع فئات الأمة وطبقات المسلمين لذلك استقبلوها بحفاوة وراؤ فيها خيرا و شعروها مبّشرة على جميع المستويات حتى السيرسيدأحمدخان،نواب محسن الملك،والقادة والزعماء الآخرين أعجبوا بها وراؤها بنظرة

استحسان وإعجاب.

وقد قام العلامة شبلي النعماني بمزيد من تقويتها و إثرائها في عام 1904 م عندما التحق بحركة ندوة العلماءوأصبح يسخّركل قو اته لأجل تطويرهاوتنميتها. إن العلماء والفقهاء والمفكرين والمؤرخين والمثقفين والأدباءوأصحاب الفكروالنظروالرأي الذين أوجدهم دارالعلوم لندوة العلماء بعد قيامه هم أدو خدمات جليلة في شتى ميادين القيادة والسيادة وفي خدمة العلم والفكروالدعوة وقدمو انماذج مشرقة ور ائعة أمام العالم.

ومن ضمن الأسماء الكبيرة التي ولّدتها حركة ندوة العلماء ياتي اسم الشيخ المولانا محب الله لاري الندوي "عليغ" (أي خريج جامعة عليكره الاسلامية) والذي تبوأ مكانة خاصة من بين أبناء ندوة العلماء وعرف بشخصيته الفريدة الخاصة بين أقر انه وأحبابه من العلماء .

وقد بدأ الشيخ المولانا محب الله لاري الندوي تعليمه البدائي في مسقط رأسه "لار" في ولاية أتربراديش ثم انتقل الى لكنؤ بجامعة ندوة العلماء لمزيد من الدراسة حتى كمل تعليمه ودراسته بامتيازحيث كان متفوقا ومتميزا بين أقر انه خلال مدة دراسته وقد توجه الى جامعة علي كراه الاسلامية بعد تخرجه من دارالعلوم لندوة العلماء للإستزادة ولإكمال دراسته العالية والتحلي بحلية العلوم الحديثة حتى أخذ الماجستيروبهذاجمع الشيخ بين العلوم الاسلامية والعلوم الحديثة وبين العلوم العقلية والنقلية ببراعة وتفوق وامتياز.

وقد كمل الشيخ شهادته للماجستيرمن جامعة علي كراه الاسلامية في عام 1936 م في علم السياسة بتفوق وامتياز.كما أن الشيخ محب الله لاري الندوي كان ملما باللغات الأردية والعربية والإنكليزية والهندية والفارسية وكان بارعا في هذه اللغات الى جانب براعته والمامه بالعلوم الدينية والعصرية،كما أن نظرته كانت عميقة وثقافته كانت واسعة لظروف عصره والمتغيرات التي كانت تحدث في شتى أنحاء العالم عامة وفي العالم الاسلامي خاصة.وقد ر أينا الشيخ بأم أعيننا خلال فترة دراستنا بدارالعلوم لندوة العلماء بأن الجر ائد الإنكليزية كانت ترد اليه في بيته ومكتبه يوميا وهو يقرأها ويطالعها باهتمام الى جانب الجر ائد الأردية والهندية . أما الجر ائد والمجلات العربية فكانت تاتيه بوفرة وكثرة في مكتبه ومكاتب ندوة العلماء الأخرى من جميع الدول العربية والاسلامية وبهذا كان على علم بكل ما يدورحوله في الهندوفي العالم وفي العالم العربي والاسلامي فهذه الأسباب كانت تزيد من بعد نظره وتوسيع آفاقه العلمية والفكرية والسياسية والثقافية .

وقد قام بطلب من صديقه المقرب وزميله في الدرس الشيخ المولانا رئيس أحمد جعفري الندوي بترجمة كتاب ضخم ومعروف بعنوان " النظم الاسلامية " لحسن ابراهيم حسن وأخاه علي ابراهيم حسن وكانت

ترجمة رائعة وترجمة خبيريشعرالقارئ بأنه تأليف وليست ترجمة وقد أثنى عليه وعلى براعته الشيخ رئيس عند طباعة الكتاب ونشره .

إن الشيخ المولانا محب الله لاري الندوي كان من ابناء ندوة العلماء المميزين وكانت من زملائه ورفقائه في الدرس شخصيات علمية ودينية ودعوية وفكرية كبيرة نالت صيتا كبيراوشهرة واسعة على مستوى العالم في المجالات العلمية والدينية والدعوية والسياسية والثقافية والبحث والتحقيق وكانوا من العلماء والدعاة والمعلمين والمصنفين والمؤرخين الذين تركوا بصمات واضحة في مجالات العلم والفكروالدعوةوالثقافة والتاريخ وغيرها.ومن ضمنهم يمكن ذكر بعض الأسماء كمثال وليس حصراأمثال الشيخ العلامة السيد ابوالحسن علي الحسني الندوي الرئيس العام لندوة العلماء الأسبق، والشيخ مسعودعالم الندوي،والشيخ المولانامحمدعمران خان الندوي الأزهري رئيس ندوة العلماء ومؤسس جامعة تاج المساجد بوفال، الشيخ ابوالليث اصلاحي الندوي أميرالجماعة الاسلامية الأسبق لعموم الهند،الشيخ قدوس هاشمي، الشيخ المولانا محمد ناظم الندوي، الشيخ عبدالسلام قدوائي الندوي، الشيخ رئيس أحمد جعفري الندوي، والشيخ محمد أويس نغرامي الندوي،وغيرهم من العلماء الكباررحمهم الله جميعا.الى جانب مصاحبته ومر افقته وزمالته لهذه الكوكبة العظيمة التاريخية من العلماء كان الشيخ محب الله تميزبنفسه بين أقر انه وزملائه في الدراسة والثقافة وتنظيم أموره تنظيما خاصا ومتميزا .

وكانت للشيخ ميزات وخصوصيات شهدعليهاالعلامة الشيخ السيد ابوالحسن علي الحسني الندوي لذوقه العلمي العالي، وشغفه للمطالعة ،وإخلاصه وتفانيه،تقواه وخشيته من الله في السراءوالضراء، وانهماكه و انشغاله لأموره مع روح من الإيثاروالتفاني حيث عرفه عن قرب بمصاحبته ومزاملته.كما أن رئاسة شؤون ندوة العلماء كانت تعرف عن هذه الميزات القيّمة لشخصه وتوقّره لذلك تم ترشيحه لعضوية لجنة إدارة شؤون دارالعلوم لندوة العلماء والتي بقي عضوا لهاطول حياته.ورؤيةالى ميز اته وخصوصياته وتفوقه في أمورالإدارة والتنظيم واهتمامه الخاص بكل ما يتولى مسؤوليته عرض عليه منصب مديرا لدارالعلوم ندوة العلماء وكانت مسؤولية ضخمة تتطلب جهودا مستمرة وتفاني دائم وقد حاول الشيخ أن يعتذرويعفى عنه ولكن اللجنة قررت ولم تقبل اعتذاره حتى تولى المسؤولية وأدى حقه طول عمره وأخلص له وضحى بكل ماكان يملك من قدرات علمية وصلاحيات تنظيمية وامكانيات فكرية لأجل تحقيق أهداف ندوة العلماءوتطويرها وتنميتها وترقيتها في جميع الميادين وعلى جميع المستويات ولماذا لايكون ذلك وهو من أبناء ندوة العلماء الخلّص وقد بقي يتحمل هذه المسؤولية ويعمل لأجله ويؤدي حقه كرئيس لندوة العلماء لمدة 24 سنة الى أن توفاه الله . وتعتبر هذه الفترة من الفترات الذهبية في مسيرة طويلة التي تتجاوزالقرن ونصف القرن لجامعة دارالعلوم لندوة العلماء من حيث الترتيب والتنظيم والأمن والجو العلمي الخالص

المتميز.

وهذه الفترة التي لم تمض على مروره أكثر من ثلاثة عقود من الزمان كانت فترة رائعة ذكرياته محفورة في ذاكرتنا وفي ذاكرة طلابه عندما كان الشيخ محب الله رئيسا لندوة العلماء،والشيخ العلامة السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي كان الرئيس الأعلى والرئيس العام لندوة العلماءوكانتا هاتين الشخصيتين العظيمتين الرائعتين تقودان هذاالصرح العلمي الاسلامي المعروف عبرالعالم الى جانب مساعديهم أمثال الشيخ الدكتورسعيد الرحمن الأعظمي الندوي المديرالحالي لدارالعلوم، والشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله رئيس ندوة العلماءالسابق،والشيخ محمدواضح رشيد الحسني الندوي وغيرهم من المشائخ والأساتذة والعلماء الأجلاء.

وكانت رحلة الشيخ ووفاته فاجعة لأبناء ندوةالعلماء وطلابه ولجنة ادارته حيث أنه كان يشكل سقفا مشفقا مريحا يحتضن أبنائه وأهله بكل ما يصلح ويفيدلهم وكان يفكردائما في كل ما ينفعهم في المجالات العلمية والدينية والدعوية وكان يثيرالشغف وشوق المطالعة والسهر للدراسة وتنمية الآفاق العلمية والفكرية والثقافية للطلاب،كما أن التزامه الشديد بالموروثات الدينية واهتمامه المتواصل لإلزام الطلاب بالإلتزام الدائم بالصلوات وغيرها من الامور التي تربي الطلاب على الإلتزام الديني الدائم كان موضع اعتزاز.وكان لايقبل التهاون والتساهل من الطلاب حيث جعل له عادة للمرورعلى الوحدات السكنية المختلفة بعد صلاة الفجرليرى اهتمام الطلاب بالصلوات وكان لا يتهاون في أي خطوة يرى فيها تربية للطلاب.

وإذا رأينا الى المستوى الإداري للجامعة في زمانه وفترة ادارته فنجد أن كل الإدارات التابعة للجامعة تشتغل شغلها وتعمل عملها بسلاسة وهدؤوبنظم منسق ودقيق دون أن يحدث أي خلل أوأي إشكال في أعمال و أنشطة أي إدارة أوأي خلاف بين أعمال الإدارات المختلفة المتعددة . ونحن خلال فترة دراستنا لمدة سبع سنوات من عام 1984م الى عام 1990 م لم نشاهد أي خلاف ولو بشكل بسيط لأي ادارة تعمل داخل رحاب دارالعلوم التابعة لندوة العلماء وكان المشاهد لايشعربأن هذه الجامعة المؤقرة تضم هذاالعدد الكبيرللطلاب والمدرسين وعددا كبيرا من الموظفين الآخرين الذين كلهم كانوا يسكنون داخل حرم الجامعة وكل ذلك كان من ميزات الرئيس بأنه يضمهم جميعا ويهتم بهم جميعاويراعيهم في جميع أمورهم ويحل إشكالياتهم ويهتم بمشاكلهم.

وكانت له طبيعة خاصة ومزاج مميزلإخلاصه وتفانيه وكان شديد الإلتزام بخلقه الاسلامية العالية وأسسه العلمية والنظامية .كما أنه كان لايتحمل التهاون في نفسه كذلك ما كان يتحمل التقصيروالتهاون من الآخرين في الأمور التنظيمية في كل الإدارات وعلى جميع المستويات . المراقبة الذكية والنظرة الدقيقة لكل الأنشطة والإدارات كانت من أهم ميزاته التي جعلته يسيطرسيطرة كاملة على النظم العام وبالتالي

أدى الى تطويروتنمية وتقوية جميع الإدارات و ايصالها الى قمة التطورفي شؤون التعليم والتدريس والنظم العام .

الفهم الدقيق لكل مرحلة ، والشعور الخاص لإدارة الشؤون ، والنظرة البعيدة الثاقبة في الشؤون الادارية ميزات جعلته مؤهلا لقيادة الجامعة لفترة طويلة تمتد على 24 سنة .

وقد شاهدنا الشيخ عن قرب خلال فترة دراستنا من عام 1984 م الى عام 1990 م وهوفي المرحلة الأخيرة من عمره مع تداعياته من مرض وضعف ونقاهة ولكن ما رأينا تقصيرا في حضوره للمكتب أو تساهلا في أداء مسؤولياته أوالاهتمام بأمورالإدارات كلها سواء كان الجو باردااوحارا يكون مطراشديدا أي وضع كان لا يقدرأن يمنعه من الاهتمام بالشؤون الادارية وفي آخرعمره رغم المرض والضعف الشديد كان يخرج مع عصاه بمساعدة أخينا وزميلنا في الدراسة الأخ نديم أحمد لاري والذي كان حفيدا له وإخو انه الآخرين الى المكتب ويجلس طول وقت الدوام لإكمال الأمورالادارية والتدريسية والمالية وغيرها .

وكل هذه الأنشطة والأعمال وشؤون الطلاب والمدرسين المالية والإدارية الأخرى كانت تؤدى بسلاسة ودقة وشفافية تحت إمرته وفي ظل قيادته .

وكنت سعيدا جدا على المستوى الشخصي بأن حفيد الشيخ لاري أحمد نديم لاري كان زميلي في الدراسة وكان صديقا لي وكانت تربطنا علاقات الأخوة بقرب والزمالة والصداقة وبهذا كانت تتوفرلي فرصة مو اتية لزيارة بيت الشيخ بعض الأحيان بمصاحبة أخي وزميلي أحمد نديم لاري ورغم هيبة كبرشخصيته فإنه كان يعاملني بحب وتودد وشفقة الأب وكان يضيفني بالشاى كذلك اذا سنحت الفرصة لذلك وكان ينصحني قائلا "بأنك هاجرت من الوطن وتركت الوالدين والأهل والأقرباء وسافرت الى هنا بعيدا عن الوطن لأجل الدراسة والتثقيف ونيل هدف عال وتحقيق انجازفي الحياة فلا تنسى الهدف النبيل الذي جئت لأجله واجتهد ليل نهارحتى ترفع اسم دارالعلوم لندوة العلماء، واسم مشائخك وأساتذتك ومدرسيك وكذلك ترفع اسم والديك وأسرتك وتتخرج عالما مرموقا تخدم العلم والدين والدعوة والثقافة وتكون نافعا لقومك .

في احدى اللقاءات مرة بعد صلاة المغرب جلست عنده مع الأخ أحمد نديم فخاطبنا ناصحا وقال بأن نجاحنا في نجاح الأولادوالصغارأنتم وأمثالكم أنظرواالأبناء الذين خرّجتهم ندوة العلماء أمثال العلامة الشيخ السيد سليمان الندوي وغيره المئات من ابنائه من العلماء والمفكرين والمحققين الذين حققواانجازات باهرةفي مجالات العلم والفكر،والبحث والتحقيق،وخدمةالدين والدعوة وبالتالي أنارواسم ندوة العلماءوخدمواالملة والأمة الاسلامية.فعليكم أن تدرسوا سيرهؤلاء لكى تجعلوهم قدوة في دروب الحياة وتعرفوا كيف تعاملوا مع التحديات التي واجهتهم خلال خدمتهم للعلم والبحث والتحقيق

وخلال تحركاتهم وجولاتهم لتربية الناس ولإيجاد الوعي الديني وحثهم على التمسك والإلتزام برسالة الإسلام السمحة وأضاف قائلا بأنكم الأبناء تركتم أهلكم وعائلتكم وبيتكم وراحتكم وهاجرتم الى هذا المكان وسعدتم بفرصة الالتحاق بجامعةندوةالعلماءالمرموقة فلاتفوّتواالفرصة القيّمة التي أتيحت لكم بتوفيق من الله تعالى واستفيدوا من هذه الفرصة الذهبية في حياتكم بكثرة القراءة والدراسة والمطالعة وبالمشاركة الفعالة في الأنشطة التربوية والثقافية وبالتدرب على الخطاب في النوادي الأدبية العربية والأردية حتى ترفعوااسم جامعتكم ندوة العلماء واسم أساتذتكم ومدرّسيكم وكذلك اسم والديكم ولكن رغم هذه الشفقة الأبوية مع الجميع والنصائح الكريمة والأسلوب التربوي المتسامح شاهدنا بأن الشيخ محب الله كان ير اقب بدقة تصرفات الطلاب والتزاماتهم للصلوات وارتباطهم بالموروثات الاسلامية ولايتغاضى عن تساهلهم بل يتابعهم بالإنذاروالتنبيه وكان يرى في التقصيرفي ذلك نقصا في اسلوب التربية ، فهذه ميزات مرب خبيريعرف كيف يتعامل مع البيئة الجامعية التعليمية والتربوية حتى يواصل هذاالصرح العلمي العالمي المعروف في أداء رسالته التعليمية والتثقيفية والتربوية .

وقد حدث مرة مع صاحب هذه السطوروكان طالبا في رحاب الجامعة بأن تأخرت في الحضورعلى الموعد الى الجامعة في بداية السنة وعندماوصلت متأخر ابعض الشئ وجدت أن عملية الالتحاق والتسجيل قد اكتملت ولم تبق فسحة حتى أقدرأن التحق وأواصل دراستي كما أن غرف السكن كذلك قدامتلاءت ولم يتبق مكان في أي غرفة في الوحدات السكنية وبالتالي كانت أزمة لطالب صغيرمثلي جاءبعيداعن الوطن في ظروف سفرصعبة وشاقة وتحمل عناءالسفرقاصداالدراسة في ندوة العلماء دون غيرهاوقد تحيّرالشيخ الرئيس كذلك عندماعرف أني وصلت وقد تأخرت فبدأ الشيخ البحث عن إمكانية أن يُخرج بأي طريقة مكانا في الفصل الدراسي وفي السكن حتى لاتضيع أوقاتي وأواصل دراستي وهويعرفني ويدرك مدى البعدوالمسافة الطويلة التي سافرت منه . كما أنه دعا مر اقبي الوحدات السكنية وسألهم حول ما إذا كانوا يقدرون تدبيرالأمروالبحث عن مقعد واحد في الغرف السكنية وتمعن في التفكيروالبحث لمدة أيام لكي يحل المشكلة ولكنه لم يجد أي امكانية وهذا كان ديدن الأمربأن عشرات ومئات الطلاب كانوا يعودون كل سنة الى بيوتهم أويتوجهون الى المدارس والجامعات الأخرى وهم قدموا للإلتحاق حاملين أمنية الدراسة في ندوة العلماء ومازال الأمركذلك رغم التوسيع الكبيرفي المر افق من الوحدات السكنية والفصول الدراسية ولكن بكثرة الطلب وزحمة المشتاقين للإلتحاق مازالت هذه المعضلة كماهي ولم تجدالحل وذلك لأن الطلب للإلتحاق بهذه المؤسسة التعليمية المرموقة كبيرجدا ولها صيت طاربها الركبان في جميع أنحاء العالم فبالتالي أرسل الشيخ خبراالى الشيخ المولانامحمد غفران الندوي الذي كنت ساكن عنده في انتظارالقبول والتسجيل وتجديدالإلتحاق لأني أصلا كنت طالبا للجامعة ولست ملتحقا جديدا

حتى يتم رفض طلبي وأحرم من الدراسة فأرسل الشيخ الرئيس الى الشيخ المولانا غفران حفظه الله تعالى وأطال بعمره بأن يوجهني للإنتقال هذه السنة الى مدرسة " فلاح المسلمين " للشيخ المولاناعبدالباري الندوي رح بمقاطعة رائ بريلي حتى أواصل دراستي هناك بكدوجهدوأرجع السنة القادمة الى الشيخ الرئيس دون تأخيرو أقابله شخصياحتى افوزبالإلتحاق .

وجديربالذكربأنه رغم حبه وشفقته لنا وللطلاب كلهم وحرصه على تربيتهم تربية خلقية اسلامية عالية فإن الطلاب جميعا كانوا يخافون شديدا ويرهبون من شخصية الشيخ الرئيس وكنا نصعّب شديدا مقابلته حتى أن الطلاب كانوايغيرون الطريق إذاراؤبأن الشيخ قادم من هذا الطريق أوسيمرهومن هناك. فنزولاعندأمرالشيخ وبتوجيه منه توجهت مع أخينا الكبيرالأستاذالبروفيسورالدكتورأيوب تاج الدين الندوي الذي كان طالبامثلي في الصفوف العلياوالذي فوّض الشيخ غفران إليه مسؤولية إيصالي الى مدرسة فلاح المسلمين حتى وصلت اليه وكملت سنة الدراسة .

و أتّذكربأن الوالدالشيخ المولاناالقاضي محمدحسن عندما جاء تلك السنة لزيارة العلاّمه الشيخ السيدأبوالحسن علي الحسني الندوي ورؤيتي واجه مشكلة في الوصول الى هذه المنطقة لمقاطعة رائ بريلي والتي تبعد مايقارب ثمانين كيلومترامن مدينة لكناؤعاصمة ولاية أترابراديش .ومن هناك توجهت مع الوالدرحمه الله لزيارة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وهومن سكان هذه المنطقة فزرناه وقد أكرم وفادة الوالدوسأله وناقش معه حول أوضاع ولايةكشميرودعا لهاولأهلهاونصحني ووجهني للتركيزفي الدراسة وبذل الجهد والتوسع في القراءة والمطالعة حتى تتوّسع الثقافة ويتعّمق العلم وكانت زيارة الشيخ العلامه أبي الحسن مع الوالد حافزا لطالب صغيرمثلي للجهد في طلب العلم والإلتزام بمنهج الاسلام الخلقي والدعوي فقد انتهت هذه الزيارة المليئة بالشوق والحماس فرجعت الى المدرسة ورجع الوالد رحمه الله الى وطنه كشمير.

وعندماكملت السنة فتوجهت في شهررمضان المبارك الى خانقاه زاوية الشاه علم الله عند الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وهو قريب من المدرسة وموطن ومسقط رأس الشيخ العلامة الندوي رحمه الله تعالى فقضيت الشهرالفضيل وعشت أجواءرمضانية و إيمانية مليئة بالإلتزام الديني والتربية الخلقية الاسلامية وحماس للعبادات وصحبة الشيخ العلامة ودروس العلماءالكبارالذين كانوا يحضرون عنده في هذاالشهرالفضيل للإقامة في المسجدعنده والاستفادة من الأجواء الإيمانية والمواظبة على العبادات بالوقوف في رحاب مسجدالدائرةعلى مدارالساعة فكان رونقادينياوعلمياو إيمانيا خاصامليئابالأنشطة الاسلامية من الصوم والصلوات والتراويح والقيام ودروس العلماء في الحديث والتفسيروغيرها من الأنشطة التي كانت تستمرعلى مدارالساعة في رحاب الزاوية وكان عددا كبيرامن الناس

الذين كانو ايحضرون عندالشيخ العلامة من أنحاءالهندأقصاها وأدناهالقضاءالشهرالفضيل عنده ومعه ومنهم العلماءوالأطباء والمهندسين وغيرهم من البروفيسوروكبارالموظفين في وزارات الدولة فكان جواإيمانيا يصعب تصويرجماله وقوته وتأثيره في القلوب والنفوس .

وفي أجواءهذه الخانقاه والزاوية الإيمانية تولى الشيخ المولانا محمد عارف السنبهلي درس التفسيروهوكان يعمل في تلك الأيام على كتابه " الشيعة ، الخميني ، والثورة الإير انية " وكان يلقي دروس التفسيركذلك في مسجدالدائرةبأسلوب سهل مبسط مراعاةللحضورو أكثريتهم من الطبقة الدارسة دراسة حديثة من الطب والهندسة والعلوم وغيرها فر افقتُه في مسجد الدائرة والتزمتُ به وهومدّرس دارالعلوم لندوة العلماء وكان يعرفني جيّدا فعندما تذاكرنا قال لي تعال بعد رمضان الى الندوة وزر الشيخ محب الله وإذا واجهت أي مشكلة في موضوع الإلتحاق أخبرني فتوجهتُ الى دارالعلوم ندوة العلماءبعدأن قضيت شهررمضان المبارك في الدائرة أول وصولي توجهت الى الشيخ محب الله وسلّمت عليه فعرفني وتذّكر موضوعي فور افوجّهني لإكمال إجراءات الإلتحاق والنقطةالتي أريدأذكرهاهناهي أن الشيخ محب الله كان يتمّتع بذاكرة قوية حيث تذّكررغم إنشغالاته التنظيمية والإشر افية الكثيرة ومشاكل الطلاب وإشكالات المدّرسين وأمورادارالعلوم الداخلية والخارجية وقرأةالرسائل والطلبات والمعاملات العديدة التي كانت تأتيه من أنحاء العالم .

الميزة الخاصة والصفة المميّزة التي يذكرهاويعترف بهاالطلاب ومدّرسي وموظفي الدارلتلك الفترة بأن الشيخ رغم رهبته وخوف الجميع منه كان يحمل حرمة خاصة في قلوب الجميع وهذالم يتأت له الا بأسلوبه التربوي العالي والتسامح الأبوي والشفقة الكريمة والإهتمام بالجميع وكنانشاهدمنظرالحرمة والإحترام وهيبته على الطلاب وغيرهم بأن الشيخ عندما كان يخرج من المسجد الى البيت بعد صلاة العشاء فكان تجمع الطلاب الكبيرخارج ساحات المسجد ينقشع بمجرد رؤية خروج الشيخ من المسجد حتى تجد ساحات خالية التي كانت تملأ وتكتّظ قبل خروج الشيخ من المسجدوهي ميزة من ميزات القبول عند الله لشخصيته وإخلاصه وتفانيه في سبيل الهدف وأي هدف أسمى من الاهتمام بتربية الأجيال على التمسك بالخلق الاسلامية العالية وتحليهم بحلية العلوم الاسلامية .

ونحن خريجوا تلك الفترة دائما نعتزونفتخربأننا عشنا الفترة التي كان الشيخ محب الله لاري الندوي رئيسا لندوة العلماء والشيخ العلامة السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي كان رئيسا عاما وهاتان الشخصيتان هما اللتان وقّعتا على شهاداتنا لندوة العلماء وهي مفخرة ومعّزة ستذكر في التاريخ .

شخصية الشيخ محب الله كانت مجموعة لميزات إنسانية كريمة وصفات خلقية عالية تجمع فيها تعمق العلم ودقة وبعدالنظروالخبرة في تنظيم شؤون المؤسسة والإدارة والقناعة والزهد والتقشف في حياته

الشخصية والتعفف والإستغناءعن مطامع الدنياومافيهاوالخشية والخوف والتقوى من الله في ظاهره وباطنه .

والجديربالذكرويشهدعليه كل من عاش في تلك الفترة داخل رحاب ندوة العلماء وشاهد أعمال الشيخ وتحركاته و أنشطته بأنه قضى حياته التي تمتد الى اربعة وعشرين سنة كرئيس لندوة العلماء بأنه قضى هذه الفترة التي ليست بالقصيرة بغاية من الزهدوالعفاف والإستغناءولم يأخذ لنفسه فلسا من مال الندوة أواستفاد شيئا من ممتلكاته أوطمع في شئ ، هوأعطى لندوة العلماءأكثرمماأخذمنها وهي ميزة قد تندروجودها في هذاالزمان والعكس كثيرحيث هناك أناس معروفين ما قصروا في الاستفادةمن أي فرصةلاختلاس أموال وممتلكات المؤسسة وشروالأنفسهم وأهلهم بيوت وفلل ومصانع وعقارات على حساب الجامعة دون حسيب أورقيب.

المشائخ والعلماء والأساتدة والمدرسين وكبارالمسؤولين لذلك العصروالذين تعاملوامع الشيخ الرئيس ليل نهارشهدواعلى علومكانته في العلم وطول باعه في شؤون الإدارة والتنظيم وخبرته في التعامل وحل المشاكل العويصة بهدؤ والتي كانت تعترض مسيرة دارالعلوم كما أن العلامة الشيخ السيد ابوالحسن علي الحسني الندوي قد أبدى حزنه الشديدعلى رحيله وشهدله بالخيروأثنى على شخصيته وكتب عنه مقالامستفيضا في كتابه " بر انى جراغ " " المصابيح القديمة " وكانا زميلين في الدراسة كما أن الشيخ محمد الر ابع الحسني الندوي والشيخ محمدواضح رشيدالحسني الندوي والشيخ الدكتورسعيدالرحمن الأعظمي المدير العام الحالي للندوة وغيرهم من العلماء من الداخل والخارج أثنواعلى الشيخ وشهدواله بالعظمة والكرامة والخوف والخشية من الله

التاريخ يشهد بأن الخصوصيات والميزات التي تحلى بها الشيخ قد يصعب على من بعده نيله والوصول اليه .

رحم الله الشيخ محب الله لاري الندوي وأكرم مثواه ورفع درجاته في العليين من جنات النعيم .

كما ندعوا الله تبارك وتعالى أن يحفظ جامعة ندوة العلماء ويجعلها قوية وصامدة في أداء رسالتها على أكمل وجه وأوسع مستوى هوولي ذلك والقادرعليه .

هذه كانت بعض الإنطباعات لصاحب هذه السطورعن شخصية الرئيس السابق للندوة وهي شخصية تستحق أن يدبج عنها اليراع و أن تكتب عنها الكتب .

الرّوايات الأردنية و صبحي فحماوي

محمد موسى رضا
Mohd Masoom Raza
مركز الدراسات العربية والأفريقية ،
مدرسة اللغة والأدب والثقافة ،
جامعة جواهر لال نهرو- نيودلهي
mmraza97@gmail.com
9469659361

Abstract: **Novelist Subhi Fahmawi is one of the major novelists in the contemporary Arab world who has created his niche among the literary personalities of the Arabic world through his novels dealing with different aspects of Arab society and especially the plight of Palestinian people. His novels on the plight of Palestinian people hold more significance today considering the current onslaught of the illegal Jewish state on innocent people especially the elderly and children of Palestine.**

In the current research paper, the writer has discussed thoroughly the work of Novelist Subhi Fahmawi, especially his novels on Palestinian issues. The writer has also compared the work of Fahmawi and his standing among other Arab writers on the subject. It is the view of the researcher that Subhi Fahmawi is among the most important novelists who appeared on the Jordanian and Palestinian novel platforms. He highlighted the importance of the Palestinian cause, due to its connection and belonging to Palestine he has firsthand experience of the type of injustice, confrontation, looting and plundering and the migration of indigenous citizens to neighboring countries.

Through research and examination of the novels of Subhi Fahmawi, the researcher concluded that his work has contributed to highlighting the Palestinian cause on the international level. The work of Subhi Fahmawi around the axis of existence of Palestine, historical developments on the disputed land, and incidents of human struggle for their right are of historical importance.

Keywords: **Novelist, Subhi Fahmawi, Jordanian, Palestinians Issue, Jordanian Novels.**

الملخص:

يعد الروائي صبحي فحماوي أحد كبار الروائيين في العالم العربي المعاصر الّذي وضح مكانته بين الشخصيات الأدبية في العالم العربي بروا ياته الممتازة التي تناولت جو انب مختلفة من المجتمع العربي قضية الشعب الفلسطيني خاصة. تحظى روا ياته عن أزمة الشعب الفلسطيني بأهمية اليوم بالنظر إلى الهجوم الحالي للدولة اليهودية غير الشرعية على الأبرياء الفلسطينيين-

تناول الكاتب في بحثه الحالي باستفاضة أعمال الروائي صبحي الفحماوي، وخاصة روا ياته التي تتناول

القضايا الفلسطينية و قارن البحث أعمال الفحماوي ومكانته بين الكتاب العرب الآخرين في هذا الموضوع. ويرى الباحث أن صبحي الفحماوي من أهم الروائيين الذين ظهروا على منصتي الرواية الأردنية والفلسطينية. وشدد على أهمية القضية الفلسطينية لارتباطها و انتمائها إلى فلسطين، الروائي شاهد لنوع الظلم والمواجهة والنهب والسلب وهجرة المواطنين الأصليين إلى دول الجوار.

ومن خلال البحث والفحص لروايات صبحي الفحماوي، توصل الباحث إلى أن أعماله ساهمت في إبراز القضية الفلسطينية على المستوى الدولي. إن أعمال صبحي فحماوي حول محوروجود فلسطين، والتطورات التاريخية على الأرض المتنازع ، وحوادث نضال الإنسان من أجل حقه، لها أهمية تاريخية.

الكلمات المفتاحية: الروائي، صبحي فحماوي، الأردنية، القضية الفلسطينية، الروايات الأردنية.

المقدمة:

برز الروائي صبحي فحماوي من بين أهم الكتاب الروائيين الذين ظهروا في منصة الرواية الأردنية والفلسطينية. و أبرز أهمية القضية الفلسطينية، وذلك لصلته وانتمائه إلى الفلسطين وأرضه وتاريخه وأحداثه وتحولاته وما حدث فيها من أنواع الظلم والتصدي والسلب والنهب وهجرة المواطنين الأصليين إلى المناطق المجاورة والدول الشقيقة.

قبل الخوض في صلب الموضوع، لعله يحسن بنا أن نبحث في عما إذا كانت الرواية العربية تناولت قضية فلسطين في محتواها ومضمونها من حيث هي قضية العرب الأولى سياسيا وثقافيا وحضاريا وتاريخيا، فنجد هناك شواهد أدبية ومصنفات قام بإنتاجها الكتاب والأدباء والمؤرخون المشتغلون بتسجيل تاريخ الواقع المؤلم والحدث التاريخي، كما تجدونها في النصوص الشعرية والنثرية من القصة والرواية والقصص القصيرة والأقصوصة كذلك.

أما القول بعد ذلك عن رغبة الأستاذ صبحي فحماوي في قضية فلسطين وشعوره البالغ نحوها، فقد اهتم بها الأستاذ فحماوي بدرجة حساسيتها وحرارتها. وذلك بموجب صلتها بالإسلام والمسلمين وارتباطها الوثيق بالأمة الإسلامية جمعاء. إذ هي تحتل أهمية دينية وتاريخية و حضارية وثقافية. فمن حيث كونها موقعا جغرافيا لأول قبلة الإسلام والمسلمين حول العالم وارتباطهم الروحي به، زادت من قيمتها ومقامها الديني والقومي.

من خلال البحث والتفحص في الانتاجات الروائية والقصصية، انتهينا إلى أن أمثال هذه النصوص والمداخلات والملاحظات التي توجد في كمية هائلة يصعب إحصاؤها في هذه الأطروحة. وضمن هذا السياق، توجد رواية "باب الشمس"، للروائي اللبناني "إلياس خوري" والتي تمتعت بجائزة فلسطين الكبرى ودارت أحداثها حول محورالوجود والكفاح الفلسطيني. كذلك، سجلت تطورات تاريخية و حوادث النضال البشري في بقعة من بقاع الأرض.

كذلك هناك قضايا سياسية و اجتماعية و انسانية و مشاكل قومية و وطنية أخرى تداولت عن طريق الروايات و القصص بينما عالج أصحابها بهذه الإشكاليات و الأزمات الانسانية مع تشعباتها وتعقيداتها المختلفة. ومن المهم أن الأعمال الروائية هذه تنقسم إلى أنواع من حيث الأحداث والتطورات التي وقعت في فترات تاريخية مختلفة عاشتها قضية فلسطينية. ومنها النكبة التي حدثت في عام 1948م، والنكسة لعام 1967م. وهذه الأخيرة كإحدى أحداث الرواية حدة و مرارة في الذاكرة الفلسطينية والعالم العربي قاطبة.

إضافة إلى ذلك، لم تدخر إسرائيل وسعاً في تمديد رقعاتها على الأراضي الفلسطينية غصبا عليها فحسب، بل ما زالت تهدد الوطن العربي. وبالتالي، أصبحت فلسطين وقضيتها مثارة الاهتمام لدى الكتاب والمبدعين على مستوى العالم العربي كله. وتلقت القضايا وعلى رأسها القضية الفلسطينية أولوية حاسمة وجانبا مرجحا في الإبداع الروائي والأدبي بقدر ملحوظ.

وقد تنوع هذا التعبير عن المأساة الفلسطينية والمعاناة البشرية هذه بأنواع و أشكال على أيدي المبدعين والفنانين. فكل منهم أوجد منهجا وطريقا للإفصاح والبيان لما يقلقه ويزعجه قلبا وروحا. فلم تقف هذه المبادرة إلى حد الكتابة والاحتجاجات من خلالها، بل امتدت حساسيتها إلى الفئات الأخرى من المواطنين الفلسطينيين من أمثال الفنانين والمغنيين والمخرجين ونجوم السينما والمسرح. وما لبث أن أعربوا إساءتهم وتذمرهم عن طريق فنونهم ومواهبهم في المجالات ذات الصلة.

بينما نجد الكتاب و الروائيين منهم أكثر حظا في رفع القضية و إبراز مفاسدها و معاناة الفلسطينيين على أيدي الظلمة المتغطرسين. في مقدمتهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر، سحر خليفة و غساني كنفاني و يحيى يخلف وليانة بدرومن إليهم، كما يمكن تناول الروائي "إلياس خوري" في هذه القائمة من المبدعين المناضلين والمكافحين بأقلامهم ضد العدوان الغاشم.

قد يذهب الظن إلى أنه هل ساهم في هذه المقاومة النضالية طبقة من الشعراء العرب لاسيما الفلسطينيون منهم الذين عاشوا هذا الصراع و لاقوا بهمومه و أحزانه و فقدوا نفيسهم و غاليهم دفاعا عن تاريخهم و ثقافتهم ومجدهم وكرامتهم. فإنه يتوفر لدينا كمية هائلة مما تغنى لها الشعراء من منظومات و قصائد الملحمة التي تناولوا فيها تاريخ أمجادهم وأسلافهم مع التفاخر بهم والتعنيف على الغاصبين. و من أبرزهم الأستاذ محمود درويش الذي عالج القضية الفلسطينية في نثره وشعره معا. و لعل شعر المقاومة للأستاذ محمود درويش يحتل مكانا أثيرا من حيث الفن والإبداع.

و بهذا، دعنا نعود إلى ما أنا بصدد الإحاطة به، وهو تقديم دراسة خاصة عن كيفية التعامل بالقضية التي قام بها الأستاذ صبحي فحماوي من خلال انتاجاته و رواياته بشكل أو أشكال.

ظروف تكويني عاشه الروائي صبحي فحماوي:

في هذا المعرض من البحث، يحسن بنا التبادر إلى الواقع الأصيل الذي عايشه الكاتب منذ حداثة سنه،

ولا سيما بالتمعن في أسباب تكوينية للكاتب. فبكونه من أصل فلسطيني فتح عينيه في جو محفوف بالمخاطر والتحديات التي تهدده كل حين وآن. وما لبث أن تألم بمرارة الفراق والهجرة إلى موطن غير موطنه بين أحبة لا يؤانسهم واضطر إلى القيام بتجربة لم يمر بها قط كما ألقاه الظروف في وضع لم يكن به سالف لقاء. والهجرة في معناها و دلالاتها هي ليست انقطاع الأواصر والعلاقات وهجر الأوطان والأرحام بل وإضاعة التراث العائلي والقومي والتاريخي والحضاري. وما يزيد عليه، هو استرجاع الشعور الشخصي والقبلي إلى المجد المفقود والمكرمة التي ذهبت أدراج الهجرة.

وهذه الذكريات الأليمة ما زالت ترتاده في عصور متعاقبة و زادتها أكثر حرارة تسللات لا قانونية و احتلال غصبي متواصل على أراضي وموارد فلسطينية من قبل إسرائيل مع مرور كل يوم منذ بداية الصراع. وما من ظلم وقساوة واضطهاد وتوتر ذهني وشعوري وخلجان نفسي إلا و قد ذاقه الفلسطينيون وجرّبوه. وبالتالي، لجأ بعض منهم إلى الهجرة والفرار بحثا عن ملاذ آمن في دول مجاورة بينما صمد بعضهم كبنيان مرصوص في مواجهة الاعتداءات والطغيان الجبروتي الفاشل.

فكان من الطبيعي أن الكاتب الحساس والمبدع الشاهد على جميع هذا التعدي كشاهد عيان، يضطر إلى تسجيل الهموم الانساني والابتلاء القومي بشكل عدة أصناف التعبير والبيان. فربما عن طريق القصة والمقالة، وتارة بصورة الرواية والمسرحية والشعر تارة أخرى. وبما أن الرواية العربية قد حظيت باهتمام بالغ لدى الجمهور بالنسبة للأصناف الأدبية الأخرى وتناولت أنواع القضايا والشؤون الاجتماعية منها والسياسية والقومية، الفردية منها والجماعية، فقد برز صنف الرواية نوعا أثيرا عند الكاتب صبحي فحماوي. وأسهم فيها بقدر هائل تناول فيها صنوف القضايا والشؤون من الأحداث والكوارث والأزمات والمأساة والمعاناة والكفاح إضافة إلى التحول السياسي والفكري على مستوى المجتمع والفرد.

في سياق الموضوع سأحاول التركيز في السطور الآتية على كيفيات تناول الكاتب قضية فلسطين عن طريقها، كما أخوض في القضايا والشؤون ذات الصلة بالفلسين ومواطنيها، والتي اهتم بها الكاتب ثنايا كتاباته وروايته، إذ هي التي ما أنا بصدده وهي تقرر مستوى أهمية ومكانة القضية عنده حرارة وخطورة. فقد مضت عليها السنون ولا تزال في مرحلة الدفاع عن نفسها والبحث عن ايجاد سبل التخلص عنها.

المأساة الفلسطينية لدى الكاتب:

ومما لأمراء فيه أنه تُعدّ القضية الفلسطينية المادة من أمهات القضايا، والمحور الأساس في الرواية الفلسطينية، وقد شكّلت النكبة والاحتلال الغاشم لفلسطين مرحلة جديدة في هذا الأدب، أرخت بظلالها عليه. وبالرغم من حضور القضية الفلسطينية الطاغي في رواياته، فإن الروائي صبحي فحماوي لم يغفل القضايا العربية المشتركة، التي تتشابك وترابط مع القضية الأم، مُشكِّلة في بعض المواضع معاناة عامة شملت الشعب العربي كله.

ومن الملاحظ، أن روايات الكاتب تتناول جانبا من جوانب المأساة الفلسطينية بشكل مباشر أو غير مباشر بعيدا عن السرد الممل و بأساليب مختلفة، وقد تكون القضية محور الرواية تحتل فضاءها، وهامشية تناقشها على استحياء وبشكل جزئي في روايات أخرى، وربما كان الأمر، على غير ما ذهب إليه الباحث. فالقضية الفلسطينية تتم مقاربتها بوصفها فضاء روائيا من فضاءاتها، تتوارد في وعي الكاتب وتلهمه وبرؤى تتجاوز السطح إلى عمق توليدي؛ بل ويحمل بعض جوانبه إلى بؤرة ما تفحصناها.

ففي رواية "عذبة" (2005) ثم رواية "حرمتان و محرم"، ثم "قصة عشق كنعانية" (2009)، ثم "الإسكندرية 2050" ثم "سروال بلقيس" (2014) ثم "على باب الهوى" (2014) ثم "الأرملة السوداء" ثم "الحب في زمن العولمة"، ثم "صديقتي اليهودية" (2015)، يتوفر حضور المأساة الفلسطينية في هذه الروايات بادئة بمختلف أشكالها من فاجعة التهجير إلى الشتات إلى معاناة الرجل وقتل الطفولة و معاناة المرأة و المعاناة اليومية كذلك.[1]

وقد لعبت الصورة في روايات فحماوي دورا مركزيّا مهمّا، إذ نهضت بوظائف مختلفة، وأشكال متعددة. فجاءت مرتبطة بموضوع الروايات ومحورها، إذ تمكّن الروائي من خلق صورتقوم بمهمة الكشف عن التحوّل المخيف الذي عاشه الفلسطيني في فترات الحياة المختلفة، فقد أظهرت ما كان عليه وضع الفلسطيني، وما آل إليه. فيكتب الروائي وهو يصف معسكر الحصار: "والشارع شبه ترابي، تنبعث رماله من كل جروحه، ويتمدد مثقلا بأوساخه كعمود فقري مهترئ... "[(2)] فهي تبدو صورة حية متحركة، أنسن فيها الكاتب الجماد (شارع المعسكر)، بإضفاء صفات البشر عليه. فهو يتألم من جروحه، مثقل بالأوساخ، مثله مثل العمود الفقري المهترئ، الذي لا يقدر على حمل الجسد، من كثرة الاعوجاج والحفرعلى طول الشارع. وهذا النوع من التعامل مع كيفية الوضع المصور، إن دلّ على شيء، فيدل على أن الروائي مرّبتجربة شخصية وعاينها عن كثب.

وفي مكان آخر يتناول صورة تناقض للمشهد السابق، فيكتب:

"عادت الحرمتان للمرة الثانية مع محرمهما إلى معسكر الحصار المكتظ باللاجئين المعتّقين، كانت الحالة يرثى لها، والتراب والنفايات تهاجم الطرقات والشوارع، والجرافة كاتربلر عملاقة تنفلت من عقالها، وتجرف العمارات وتعتدي على قيعانها، وأطفال متراكضون هنا وهناك، يرجمون الجرافة بالحجارة، وآخرون يحملون لافتة عريضة محمولة من طرفيها المثبتين بعصاتين صغيرتين، ومكتوب عليها: لا تُجرّفونا، نريد أن نعيش... " .[(3)]

بينما اتيان الأفعال بصيغة المضارعة من أمثال، تهاجم.تنفلت.تجرف.تعتدي.يرجمون.يحملون) جعلت

---

[1] . الدكتورة ماجدة صلاح الدين، المأساة الفلسطينية في روايات صبحي فحماوي،

[2]. حرمتان ومحرم، ص6.5.

[3]. حرمتان ومحرم، ص191.

الصورة حركيّة وتجددا واستمرارية. وهي كلمات تنتمي إلى حقل الحرب والدمار. فهو وصف دقيق ورسم صورة متكاملة بكل تفاصيلها لما يجري من اعتداءات على اللاجئين غير الآمنين في معسكراتهم.

يصوّر الروائي مدى الوضع البائس والظروف التي يعيشها الفلسطيني في مخيمات اللجوء. ويخص بهذه الصورة طرقات المخيم الترابية الضيقة، التي تغطيها العتمة وتفترشها الحفر والمستنقعات. ومما زاد من المشقة والضيق هو إنشاء العدو الحواجز العسكرية التي مدّت المسافات بعدا وضاعفت المعاناة اليومية. فاللاجئون لا حول لهم ولا حيلة، حتى وهم غير قادرين على المطالبة بشق طريق، أو بتسويته، ليخفف من معاناتهم ويصلون إلى بيوتهم بسرعة وسهولة.

وهناك مشهد آخر من المشاهد التي حدثت أثناء رحلة تهجير الشعب الفلسطيني. هي صورة لا تخلو من سخرية و مشاعر الألم والأسى والحزن، تجاه إمرأة تحاول النجاة بوليدها من براثن القذائف وضخات الرصاص، الآتية من كل حدب وصوب، من الفضاء والأرض. فاستهدفتها طلقة قناص اخترقت جسدها المتعب. فما لبث أن انقطعت أواصر الحياة عنها وعن طفلتها التي ظلّت حريصة على انتشاله من الموت. لقد فارقت حياة البؤس والشقاء وبقيت طفلتها ممسكة بيديه الصغيرتين ثديها، محاولة سد رمقه، وقد برد جسدها وحليبها. وما تدري تلك الرضيعة أنها الرضعة الأخيرة. فهي صورة مأساوية تُظهر جبروت العدو الذي لا يرحم. فهو مشهد حي بتفاصيله الدقيقة، ينبئ عن خطورة درجة الكراهية والعداوة البغضاء نحو فلسطينية و أبناء فلسطينيين.

ولم تكن قضية فلسطين أمراً يقتصر على حماية بيت المقدس وقداسته وحرمته التي فطرها الله على الأرض المقدسة، بل وأصبحت هي بمثابة قضية سياسية أكثر صراعا ونزاعا وبحثا من حيث الفترة الزمنية والآراء المتباينة وعدم الموقف الصارم الحاسم من قبل الولاة وأولي الأمر من القادة والسادة الدوليين من أدنى العالم إلى أقصاه.

هناك عدد لابأس به من الروايات التي تناولت وناقشت قضية فلسطين وأصحابها بالتركيز على هموم وأحزان وشتات وبليات أصابها مواطنون فلسطينيون فردا وجماعة، كما قد اهتم بها الآداب العالمية ورافقها وعاشها بكتاباتهم وروياتهم أوكما أمكن لهم. ولكن لايمكن الاحاطة بجميعها. نعم، وقد أدى الروائي صبحي فحماوي دورا بارزا في الاتيان بالمزيد في المجال المبحوث عنه. وذلك في ثوب شيق وتقنية بالغة المعنى والمفهوم وأكثر تقاربا وتضامنا مع الوقت الراهن.

المصادر و المراجع

- الصمادي، صهيب فؤاد علي: تجربة صبحي فحماوي الروائية، جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و25-11-2012.
- . فحماوي، صبحي: حرمتان ومحرم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010م.
- فحماوي، صبحي: حرمتان ومحرم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010م، ص267.
- فحماوي، صبحي: حرمتان ومحرم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010م، ص 191.
- فحماوي، صبحي: حرمتان ومحرم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2010م، ص 5-6.
- تاريخ فلسطين القديم، منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ط 4)بيروت، دار النفائس، 1984.
- محمد حسن عبد المحسن، البنية السردية في رواية صبحي فحماوي (حرمتان ومحرم)، دار الحوار اللاّذقية، سوريا، 2011 .
- الدكتورة، ماجدة صلاح الدين، المأساة الفلسطينية في روايات صبحي فحماوي،
- صبحي فحماوي، حرمتان ومحرم (رواية)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2010م، ص 68.
- صبحي فحماوي، حرمتان ومحرم (رواية)، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2010م، ص 176.
- الصورة في الرواية، ستيفن أولمان، تر: محمد مشبال / رضوان العيادي، رؤية للنشروالتوزيع، القاهرة، ط1، 2016، ص18.
- جميل إبراهيم، الرمز في القصة الفلسطينية في الأرض المحتلة (1967-1987)، رسالة ماجستير تم تقديمها في الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، في العام الجامعي 2004-2005م.

شعر النقائض في الجاهلية والإسلام

أبوحذيفة

باحث الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الملية الإسلامية- نيو دلهي بالهند

8743928723

abuhuzaifa0744@gmail.com

Abstract: **Al-Naqa'id, a poetic form known as Poetry Duals, traces its origins back to the Hija'a poetry movement in pre-Islamic Arabia. This unique tradition involves the creation of two contrasting poems that share the same rhyme scheme, meter, and structure, resulting in a harmonious poetic dialogue between two poets. Through their verses, poets demonstrate their creativity, linguistic prowess, and mastery of Arabic poetic techniques. This study delves into the nature of Al-Naqa'id, examining its methods, concepts, and defining characteristics. By exploring Al-Naqa'id, researchers gain valuable insights into the cultural, social, and literary landscape of pre-Islamic Arabian society.**

This research paper sheds light on the intricate interplay of themes, contrasts, and harmonies in these poetic duals, highlighting the richness and complexity of Arabic poetic traditions.

Keywords: **Al-Naqa'id, Poetry Duals, Arabic poetry, pre-Islamic Arabia, rhyme scheme, meter, poetic dialogue, creativity, cultural dynamics, literary traditions.**

الملخص: النقائض فن جذوره تمتد غلي الشعر الهجاء في الجاهلية. وهي قصائد تشترك في الوزن والقافية والروي، فكل قصيدتين متضادتين تأتيان من بحرواحد وورويِ واحد وقافية واحدة، كأنهما قصيدة واحدة لولا اختلاف المقاصد والأهواء لدى الشاعرين.

فمن هنا جاءت هذه الدراسة في محاولة جادة منها للكشف عن ماهية النقائض الجاهلية والإسلامية وصورها وطرقها وفنونها وخصائصها أيضا.

التمهيد

عندما يسمع أي منا كلمة النقائض تبادر إلى ذهننا، أول الأمر، هذه القصائد الطوال التي تناشدها جرير والفرزدق أيام بني أمية، وقد نذكر معها ما تناشد جرير والأخطل كذلك، إذ كانت كلها نوعا من الجدل والمهاترة التي شغلت فحول القرن الأول، كأن هذا الفن الشعري حديث النشأة لم يعرفه الشعر العربي إلا في منتصف

القرن الأول، وكأن فضل اختراعه راجع إلى هذه المدرسة الأموية ورجالها المشهورين والمغمورين.

ولم يكن من الطبيعي أن يظهر التاريخ الأدبي على فن النقائض قويا رائعا في زمن الأمويين دون أن تكون له مقدمات وسوابق فتحت طرقه، وأعدت أصوله، ومهدت لاستحالته، لكن عندما نطالع التراث الشعري ما قبل العصر الأموي فالحق التاريخي يرجع بنشأة النقائض إلى طفولة هذا الشعر العربي، فلم تكد تستقيم أوزانه، وكانت المناقضة ظاهرة نفسية طبعية، نشأت حتما عن ملكة الشعر وموهبته التي تزكو في نفوس الشاعرين فتتجاوب أصداؤها على ألسنتهم أوزانا وقوافي، وأخيلة ومعاني. فهذا الفن ينشأ في حظيرة الشعر الجاهلي طفلا يحبو، ثم تستقيم قدماه فينمو سريعا حتى نراه شابا قويا ولاسيما في ظلال السيوف وبين الأيام، فلما جاء الإسلام ظفر به فنا مؤطأ الأكناف، كثير الأبواب فاستغله في سبيل دولته، حتى إذا جاء الأمويون أشعلوه نارا موقدة كانت رجعة جاهلية في ظل الدولة الإسلامية.

النقائض لغة: هي هدم ما أبرمت من عقد أو بناء، ونقض البناء: هدمه، وناقضه في الشيء: أي خالفه، والمناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه والنقيضة في الشعر ما ينقض به، وكذلك المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول.

أما تعريفها اصطلاحاً: أن يتوجه الشاعر بقصيدة يهجو بها شاعرًا آخر، ويسخر منه ومن قبيلته، ويفخر بنفسه وقومه، وبما لهم من أمجاد ومكانة، فيجيبه الشاعر الآخر بقصيدة أخرى، وغالبًا ما تكون القصيدة الثانية على وزن القصيدة الأولى، وعلى القافية نفسها ناقضاً كثيراً ما جاء به الشاعر الأول من معانٍ وصور، ومضيفاً إلى القصيدة فخراً وهجاءً.[1]

هذه الصورة الاصطلاحية للمناقضة شبيهة بصورة أخرى هي المعارضة، والمعارضة في الشعر أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لحانبها الفني وصياغتها الممتازة، فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها، وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسير أو كثير، حريصا على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه فيها دون أن يعرض لهجائه أو سبه.

وإذا صح مايروى عن المباراة بين امرئ القيس وعلقمة أمام أم جندب، فإن المعارضة ترجع إلى الجاهلية بين الفحول، ونجد فيها لهذه المباراة الفنية التي لاحظت أم جندب وبها قدمت علقمة على شيخ الشعراء لأنه وصف فرسه بقوله:

فأقبل يهوى ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

وقال امرؤ القيس في فرسه:

وللساق ألهوب، وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

[1]- أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي. ط2 (مصر: مطبعة السعادة، 1959م) ص3.

فقالت لإمرئ القيس: فرس ابن عبدة أجود من فرسك، فال: وبماذا؟ قالت: سمعتك زجرت، وضربت، وحركت، وقد أدرك فرس علقمة ثانيا من عنانه، فغضب امرؤ القيس.[1] ثم نجد أمثلة المعارضة في أطوار التاريخ الأدبي إلى اليوم، وكانت معرضا للمنافسة والأخذ، وترقي بعض الفنون الأدبية، كانت بين جميل بن معمروعمر بن ربيعة، وبين البارودي والنابغة الذبياني، وبين شوقي وجماعة من السابقين أمثال أبي تمام، والبحتري، و ابن زيدون، والبوصيري، فهناك معارضة بين السينيتين للبحتري وشوقي، والنونيتين له مع ابن زيدون والبائيتين له مع أبي تمام.

وبذلك هناك فروق بين المعارضة والمناقضة وإن لم تكن حاسمة تماما، فالمعارض يقف من صاحبه موقف المقلد والمعجب، أو المعترف ببراعته على كل حال، ومناط المعارضة هو الجانب الفني وحسن الأداء وليس فيها هذا التساب القبيح، ولايلزم أن يكون المتعارضان متعاصرين بخلاف المناقضة في ذلك، وإن اتفقا في وحدة البحر والقافية ثم الموضوع غالبا. وكذلك هناك المفاخرة والمنافرة والمعاظمة ومن الممكن أن نقول هذه كلها من سلسلة واحدة من حيث الغاية و الموضوع والشكل. وإذا كان الفخر، والهجاء، والحماسة هي الفنون الرئيسية لفن النقائض، فد تناول أيضا الرثاء، والنسيب، والسياسة، والمديح، أو كانت هذه الفنون الفرعية من عوامل المناقضة وعناصرها منذ وجد هذا الضرب في الجاهلية.وهذه هي النقطة.

وكان ظهور الإسلام نهضة ورقيا في جميع مناحي الحياة، في الدين والسياسة، والادب، والاجتماع، ومن الطبيعي أن تكون الأوضاع الاسلامية مغايرة ومخالفة للأوضاع والرسوم والجاهلية، فقد أصبحت العصبية القبلية شايئا منكرا مستقبحا، أخذت تحل محلها رابطة قومية أول الأمر، ثم عقيدة دينية عادة بعد ذالك، وجد الرسول وخلفاؤه في محاربة هذه العصبية الجاهلية وإن لم يستطيعوا محوها من نفوس العرب، أما الجهالة فقد ندد بها الإسلام وحمل عليها ليحل محلها التسامح والعفو والتمسك بآداب الدين، وبعد أن كانت الأيام مستعرة في سبيل الرئاسة والمصالح الاقتصادية، صارت في سبيل الاسلام، وبعد ما كانت بين العرب انتهت فكانت بين العرب والأمم الأخرى.

من هنا كانت المعركة التي خاضها الإسلام، معركة حامية استخدمت فيها كل الوسائل الممكنة في الدفاع عن مبادئة، وكما شهر السيف دفاعا عن الإسلام والمسلمين، لإخماد المحاولات التي كانت لإسكات صوته؛ فقد اعتمدت المناقضة للوقوف بوجه اتهامات قريش.

النقائض الإسلامية: تطورها وطرقها وفنونها

تطور النقائض في هذا العصر

لقد كانت الصورة الأولى للنقائض تمتد بجذورها إلى شعر العصر الجاهلي وإن كانت هذه الصورة بسيطة،

[1] - المرجع نفسه، ص9.

تقترن باحتدام الصراع القتالي، حتى إذا ركدت ريحه ركدت هذه النقائض بركودها، من ذلك ما قاله قيس بن الحظيم في تلك المعارك الحامية التي دارت بين الأوس والخزرج قبل أن يؤلف الإسلام بين قلوبهم، يقول:[1]

فدعوت بني عوف لحن دمائهم فلما أبوا سامحت حرب حاطب

فيرّد عليه عبد الله بن رواحة:[2]

إذا عيرت أحساب يوم وجدتنا ذوي نائل منها الحرام المضارب

تحامي على أحسابنا بلادنا لمفتقر أو سائل الحق راغب

وقد كان الشعر يستمر في القبيلة قيمه التي تغذيه وتمده بصوره ومعانيه وموضوعاته جميعاً، بحيث لا يستطيع الشاعر تعديها إلا بصعوبة، فهو مدفوع في فخره وهجائه ومدحه وشكواه ووصفه إلى التغني بمآثر القبيلة وإعلاء شأنها أكثر من اندفاعه إلى التعبير عن نفسه وبث ما بداخلها من عواطف وأحاسيس خاصة به، وعما يجول في خاطره من أفكار وهو أجس فردية.[3]

ومع إطلالة العصر الإسلامي وبالذات مع بدء الدعوة الإسلامية خفت صوت الشعر إلى حد ما، فقد أصبحت الساحة للقرآن وللرسول صلى الله عليه وسلم، فالناس لم يعودوا يتوجهون بأنظارهم وأسماعهم إلى الشعراء أولا وأخيرا ليحدثوهم بما كان يجري، إنما أصبح القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته محط أنظار الجميع.

و من الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرب إليه الشعراء الذين آمنوا به ودعوته، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة، وطلب منهم أن ينصروه على أعدائه، ويدفعوا عنه، وعن المسلمين أذى الكفار، ويفندوا دعاويهم الباطلة، كما أوصاهم أن يلتزموا في شعرهم بالحق، والانصراف عن فاحش القول والهجاء بالباطل، والإبعاد عن تجاوز المهجو من الكفار إلى هجاء أمه و أبيه أو قبيلته،[4] والدليل على كلامي هذا، قوله -صلى الله عليه وسلم- لشعراء المسلمين: " انتصروا، ولا تقولوا إلا حقا، ولا تذكروا الآباء والأمهات"[5]. وقوله أيضا: " إن أعظم الناس عند الله فرية: لرجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها"[6].

وقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الشاعر حين يقف في وجه المشركين ويدافع عن الدين الإسلامي

---

[1] - أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، **الأغاني**. ج3، ط3 (بيروت: دار الثقافة، 1971م) ص 3.

[2] - ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**. ج5 (بيروت: دار الفكر، 1984م) ص 186.

[3] - حبيب يوسف مغنية، **الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي**. (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1995م) ص 71،72

[4] - أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، **الشعر والشعراء**. ج1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2 (القاهرة: دار المعارف، 1977م) ص305.

[5] - أبو عبدالله محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**. ج13 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م) ص153.

[6] - أبو عبدالله محمد بن يزيد، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**. ج2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث، 1952م) رقم حديث:1237.

إنما يكون مجاهدا في سبيل الله، فالكلمة الشعرية عنده أمضى و أنفذ و أبلغ وقعا من السهام، الدليل على تلك قوله - صلى الله عليه وسلم- لكعب بن مالك: " إن المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل".[1]

ومن الملاحظ مع بداية العصر الإسلامي أن طابع التلقائية والسياطة اللّذين كانا موجودين في العصر الجاهلي، بقيا في هذا العصر، لكن الجديد في هذا العصر أن المعركة الشعرية التي دارت بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين كانت تقوم ليس فقط بدافع القبيلة فحسب، بل بدافع ديني، فالشايب يذكر أن الغاية في العصر الجاهلي كانت تدور حول أعراض قبيلة ضيقة، أما النقائض الإسلامية فكانت هادفة جادة.[2]

فإذا ذكر عبد الله بن الزبعرى الخزرج، ورماهم بالخور في القتال، والفرار عند اشتداد البلاء، وذلك في قوله:[3]

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الأشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا رقص الحفان يعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

رد عليه حسان بن ثابت مذكرا أن الحرب سجال:[4]

ذهبت بابن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
ولقد نلتم ونلنا منكم وكذلك الحرب أحيانا دول

ثم مثيرا مشركي قريش بهزيمتهم في بدر، يقول:[5]

وتركنا في قريش عورة يوم بدر وأحاديث مثل

كما تغلبت المعاني الدينية على غيرها، ووجد في الكلام المتناقضين معان جاهلية قديمة تدور حول الأحساب والأنساب والأيام، ومعان إسلامية جديدة تقوم على الكفر والإسلام والهدى والضلال. من ذلك ما وجد عند ضرار بن الخطاب في يوم بدر، حيث يقول:[6]

عجبت لفخر الأوس والحين دائر عليهم غذا، والدهر فيه بصائر

---

[1] - أبو عبدالله محمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**. ج13 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م) ص153.

[2] - أحمد الشايب، **تاريخ النقائض في الشعر العربي**. ط2 (مصر: مطبعة السعادة، 1959م) ص132.

[3] - الأغاني.ج15، المرجع السابق، ص28.

[4] - حسان بن ثابت، **الديوان**.ط2 (بيروت: دارالكتب العلمية، 1994م) ص 181.

[5] - المرجع نفسه، ص182.

[6] - **تاريخ النقائض في الشعرالعربي**. المرجع السابق، ص 131.

وفخر بني النجار إن كان معشر أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر
فإن تك قتلى غودرت من رجالنا فإنا رجال بعدهم سنغادر

فيرد عليه من المسلمين كعب بن مالك، قائلا:[1]

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد ليس الله قاهر
قضى يوم بدر أن نلاعي معشرا بغوا، وسبيل البغي بالناس جائر
فلما لقيناهم وكل مجاهد لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا رب غيره وأن رسول الله بالحق ظاهر

فالتعجب من فخر الأوس وهم مهددون بدنو الآجال، ينقضه عند كعب التسليم بقدرة الله التي لا تعلوها قدرة، وحين ينسب ضرار ما حدث في البدر إلى تقلبات الدهر، يرجعه معب إلى أرادة الله، وحين يصف الأول قتلى بدر من المشركين بالصبر، ينعتهم الثاني بالبغي والجور، مستبقيا الصبر لأصحابه من مجاهدي المسلمين الذين استظلوا بجناح الإيمان والصبر.

أما الأساليب، فقد كانت الأساليب النقائض الإسلامية الأولى مضطربة غير مستوية، فوجدنا العبارات الجزلة القوية، ووجدنا العيارات الضعيفة المهلهلة، ووجدنا العبارات التي توسطت بين القوة والضعف، ولعل هذا إلى ضعف الشاعرية القريشية وحداثتها، وارتجال الشعر أمام الحوادث الطارئة، وهرم بعض الشعراء كحسان بن ثابت، والتزام بعضهم حدودا وآدابا إسلامية تقيد حرية القول. من ذلك قول عبد الله بن الزبعرى يثني على قريش وأحلافها يوم الخندق:[2]

واذكر بلاء معاشر واشكرهم ساروا بأجمعهم من الأنصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب في ذي غياطل جحفل جبجاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا للموت كل مجرب قضاب
شهرا وعشرا قاهرين محمدا وصحابه في الحرب خير صحا
نادوا برحلتهم صبيحة قلتم كدنا نكون بها مع الخياب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم قتلى لطير سغب وذئاب

فابن الزبعرى يتحدث عن خروج قريش وأحلافها من مكة في جيش كشف، وكيف حاصروا المدينة أربعين يوما، أنزلوا الرعب في قلوب أهلها، و أنه لولا الخندق لألحقوا الهزيمة بالمسلمين.

[1] - كعب بن مالك الأنصاري، الديوان. ط1، تحقيق: مجيد طراد (بيروت: دار صادر، 1997م) ص 46،47.

[2] - عبدالله بن الزبعرى، شعر عبدالله بن الزبعرى. تحقيق: يحيى الجبوري، ط2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م) ص29،30.

وقررحسان بن ثابت هذه القصيدة، فقال:[1]

هل رسم دارسة المقام يباب متكلم لمحاوربجواب
فدعي الديار وذكركل خريدة بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم إلى الإله وما ترى من معشر ظلموا الرسول غضاب
جيش عيينة و ابن حرب فيهم متخمطون بحلبة الأحزاب
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم ردوا بغيظهم على الأعقاب

فحسان يريد على ابن الزبعرى كلام، ويشكو إلى الله ما قام به المشركين، ثم يبين في النهاية أن المشركين ردوا بغيظهم و انقلب السحر على الساحر والناظر في أسلوب حسان يجده أسلوبا جزلا قويا كأسلوب ابن الزبعرى.

النقائض والغزوات

إن في شعر النقائض الإسلامية مشابهة بينها وبين النقائض الجاهلية، ذلك أن النقائض في العصرين قويت في ظل الحروب، فالنّقائض الجاهلية أنشئت حول الأيام وسببها، وكذلك النقائض الإسلامية، فالمدقق فيها يجد أنها قويت بسبب الغزوات أو في سبيلها، كبدر، وأحد، والخندق، فالحروب تحرك المشاعر وتهيجها، كما تبعث في نفوس الشعراء موقف التحدي، فتكون الحرب حربا كلاميا إلى جانب الحروب الدموية وسأعرض بعض الشواهد لهذه النقائض التي قامت في ظل الحروب.

وتعتبر غزوة بدر أول الغزوات الهامة في تاريخ الجهاد الإسلامي، ونعلم أن نتيجة هذه المعركة كانت لصالح المسلمين، فقد قتلوا من قادة قريش، وغنموا الكثير، فوجدنا عبد الله بن الزبعرى يبكي قتلى من المشركين، فيقول:[2]

ماذا عَلى بَدرٍ وَماذا حَولَهُ مِن فِتيَةٍ بِيضِ الوُجوهِ كِرامِ
تَرَكوا نُبَيهاً خَلفَهُم وَمُنَبِّهاً وَ اِبنَى رَبيعَةَ خَيرَ خَصمِ فِئامِ
وَالعاصِيَ بنَ مُنبِّهٍ ذا مِرَّةٍ رُمحاً تَميماً غَيرَ ذي أَوصامِ

[1] - ديوان حسان بن ثابت. المرجع السابق، ص 22.

[2] - ديوان عبد الله بن الزبعرى. المرجع السابق، ص40.

تَنمى بِهِ أَعر اقُهُ وَجُدودُهُ وَمَآثِرُ الأَخوالِ وَالأَعمامِ

وَإِذا بَكى باكٍ فَأَعولَ شَجوَه فَعَلى الرَئيسِ الماجِدِ اِبنِ هِشامِ

حَيّا الإِلَهُ أَبا الوَليدِ وَرَهطهُ رَبُّ الأَنامِ وَخَصَّهُم بِسلامِ

فهو بكى قتلى قريش، وذكر صفاتهم من كرم وشجاعة، وحسب، وغير ذلك، فأصابه حسان بن ثابت، فقال:[1]

إِبكِ بَكَت عَيناكَ ثُمَّ تَبادَرَت بِدَمٍ يَعُلُّ غُروبَها بِسِجامِ

ماذا بَكَيتَ عَلى الَّذينَ تَتابَعوا هَلّا ذَكَرتَ مَكارِمَ الأَقوامِ

وَذَكَرتَ مِنّا ماجِداً ذا هِمَّةٍ سَمحَ الخَلائِقِ ماجِدَ الإِقدامِ

اَعني النَبِيَّ أَخا التَكَرُّمِ وَالعُلى وَ أَبَرَّ مَن يولي عَلى الأَقسامِ

فَلِمِثلُهُ وَلِمِثلُ ما يَدعو لَهُ كانَ المُمَدَّحَ ثُمَّ غَيرَكَهامِ

وحسان هنا استنكر البكاء، على قتلى المشركين، فهم لا يستحقون ذلك، كما أنه لايذكرون من أهل الحسب والمكارم، فصاحب الأخلاق والمكارم هو النبي (ص). وفي معركة أحد انتصر المشركون على المسلمين، فكثرت المناقضة في أعقابهم، ففخر المشركون بانتصارهم وثارهم ببدر.

وهناك غزوات أخرى ذكر فيها النقائض بين المسلمين والمشركين، كغزوة الخندق، وخيبر ومؤتة، وحنين، وغيرها، وقد اكتفيت بذكر النماذج السابقة.

إن النقائض لون من ألوان الهجاء الملتزم، وإن أهم ما يعتمد عليه الشاعر في نقائضه نقض المعاني التي ترد في قصيدة الشاعر الآخر. وقد تحدث لنا الشايب عن طرق عدة يسلكها الشاعر للوصول إلى هذه الغرض، منها طريقة المقابلة، طريقة القلب، وطريقة التوجيه، وطريقة التكذيب.[2]

وإن نقائض العصر الإسلامي هي الفنون الجاهلية نفسها من مديح وهجاء وفخر ونحوها، مع تعديل في الاتجاه، وعفة في الألفاظ. وقد امتازت هذه النقائض بتكرار الفنون، وتداخل بعضها في القصيدة الواحدة، فالشاعر يفخر، ثم يمدح، ثم يهجو، ثم يعود إلى الفخر ثانية، وبعده إلى الهجاء، وهكذا.

الخصائص الفنية للنقائض الإسلامية

[1] - ديوان حسان بن ثابت. المرجع السابق، ص 227.

[2] - تاريخ النقائض في الشعر العربي. المرجع السابق، ص33-27.

بناء القصيدة

يرتبط بناء القصيدة في الشعر العربي بتقاليد فنية معينة ومعروفة، استقرت ملامحها ورسومها منذ العصر الجاهلي، وقد توارثها الشعراء على مر العصور، وسعوا إلى تحقيقها في أشعارهم حتى استحالت هذه التقاليد الفنية إطارا جماليا مرجعيا يحصر فيها الشعراء أنفسهم؛ تخمض عنه فيما بعد شكل القصيدة التقليدية بأصولها وقواعدها، وقد أكد شوقي ضيف هذه الحقيقة، فقال: "إن الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها، واستقرت تلك الطريقة التقليدية في الشعر العربي، وثبتت أصولها في مطولاته الكبرى على مر العصور".[1]

إذا نظرنا إلى طرائق الشعراء في بناء قصيدتهم في النقائض، فإننا سنجد أنها تختلف من شاعر إلى آخر، فمنهم من يبني قصيدته على موضوع الهجاء وحده فيدخل فيه من غير مقدمات، فمهم من يبنيها على موضوعين، فيستهلها بالوقوف على الأطلال، ثم يخرج إلى الهجاء، فمنهم من يبنيها على ثلاثة موضوعات أو أكثر وقد يختلف بناء قصيدة النقائض لدى الشاعر الواحد من قصيدة إلى أخرى، من حيث عدد الموضوعات التي يقدم بها للهجات.

من هنا يتضح بناء القصيدة لدى شعراء النقائض الإسلامية، بدراسة مجموعة من القضايا، وهي: مقدمة القصيدة، والتخلص، والخاتمة، وطول القصيدة ووحدتها.

أما فيما يتعلق بمقدمة القصيدة، فقد حظيت مقدمة القصيدة العربية باهتمام بالغ منذ أن وفق الجاهليون في مطالع قصائدهم على رسوم الأطلال باكين مخاطبين، ليكون ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها تبعا لمساقط الغيث و انتجاعا للكلأ، ثم التعريج على الغزل استمالة للقلوب نحوه واستدعاء الاستماع اليه، لما جعله الله في تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء.[2]

والناظر في مقدمات قصائد النقائض الإسلامية يجد أنها لم تتغير عن مقدمات القصائد الجاهلية، وأن بناء القصيدة الإسلامية لم يتغير بشكل جوهري عن سابقه.

ومع ذلك، من خلال قراءتي للقصائد التي قيلت بين المسلمين والمشركين وجدت أن شعراء المسلمين قد عالجوا موضوعهم هنا دون مقدمات طللية أو غزلية في الأغلب، وخاصة تلك التي قيلت في الحروب، والرد على افتراءات المشركين، لهذا جاءت معظم قصائدهم حالية من المقدمات المعروفة.

الأسلوب

يعرف الأسلوب بأنه صفة من صفات الشخصية، وهذا يعني لكل كاتب أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره. إن هناك ثلاثة عناصر رئيسة لها تأثيرها في صنع الأسلوب لدي الشاعر، وهي: شخصية الشاعر نفسه،

[1] - د. شوقي ضيف، **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط13 (القاهرة: دارالمعارف، بدون تاريخ الطبع) ص 18.

[2] - الشعراء والشعراء. المرجع السابق، ص 75.

ثم الموضوعات التي يتداولها، ثم العصر الذي يعيش فيه الشاعر، والذي لا بد أن يترك اثرا واضحا في أسلوب الشاعر. فالألفاظ والأسلوب بالنسبة للشعراء مرتبط بموضوعات الشعر مختلفة باختلافها، فالغزل أسلوب يمتاز بالرقة واللينة والسهولة في غير ابتذال، وللرثاء اسلوب رقيق لين، وللمديح أسلوب جزل شديد التأثير.[1]

وقد التزم شعراء النقائض الإسلامية عند شعراء المسلمين بالنهج الإسلامي، و اتخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف معينا يستمد منه الأفكار والمعاني والألفاظ، وقد ظهر تأثير ذلك واضحاً في معظم الأغراض التي طرقت فالمديح لم يعد يهدف إلى الإعلاء وإظهار التفرد تعدد ما أصبح مظهرا للإشارة بالإسلام والمسلمين والامتزاز بشرف الانتساب إلى الإسلام، كذلك الحال بالنسبة لبقية الأغراض الأخرى.

إن لغة الشعر في نقائض العصر الإسلامي متباينة، فقد تراوحت بين إقناع بالدليل أو التجاء إلى الحرب، فلغة الشعر في مو اقف المحاجبة في غير اللغة التي استخدمت في ميادين القتال، والشعر الذي قيل في غير الحروب يغلب لغته الهدوء، والابتعاد عن الألفاظ الانفعالية الحادة، والسبب في ذلك أن الشاعر في هذا الموقف أحوج ما يكون إلى الألفاظ التي تساعد على إيصال الفكر بهدف الإقناع.

المعاني

إذا كان الشعراء المسلمون قد تأثروا بألفاظ القرآن الكريم وتعابيره، فإن الأفكار والمعاني الإسلامية كانت أكثر تأثيرا في تفكيرهم ومخيلتهم لأن الثورة التي أحدثها الإسلام في حياتهم كان لها من الشمول والاتساع مم جعل تأثيرها يمتد إلى جميع مناحي الحياة، والتي يشكل الشعر جانبا منها، فتزينت معاني شعر التناقض الإسلامية مبادئ وتقاليد الإسلام، وأصبح القرآن نبعا يستمد منه الشعراء معانيهم، وهذا جدوره وسع الآفاق عند الشاعر المسلم.[2]

[1] - أحمد الشايب، الأسلوب. ط5 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ الطبع) ص82-77.

[2] - تاريخ النقائض في الشعر العربي. المرجع السابق، ص 90-85.

الخاتمة

رأينا أن النقائض فن من الشعر خاص له شرائطه من حيث اتحاد الموضوع والبحر والقافية وتقابل المعاني وطرق نقضها بحيث يقف الشاعر من خصمه موقف المحادة والملاحاة يريد أن يفسد عليه معانيه ويظفر به في باب الجدل، والمفاخرة، والمهاجاة، ورأينا أن هذا الفن يوجد فى الشر أيضاً وإن لم تتضح فيه الخواص الموسيقية وضوحها في النظم ومثلنا له بما داربين الكتاب والخطباء. وكانت النقائض الشعرية مجالا تناول فنون الشعر العربي الغنائي وإن كان الفخر والهجاء أشدها ظهوراً .

وقد لاحظنا أن هذا الفن قديم العهد وجد منذ طفولة الشعر العربي قبل الإسلام، وكان وجوده، فما استظهرنا، نتيجة عدوى نفسية أدبية جمعت بين نفسى الشاعرين المتناقضين في مجال فنى خضعتا له فتشابهت قيثارتاهما وألحانهما وإن تخالفت غاياتهما.

وقد عاش في الجاهلية، أكثر ما عاش ، فى ظل (الأيام) وبقى صحيفتها السائرة حتى ظهر الإسلام فصارت النفائض من عوامل النشاط الأدبى الذى استدعته الحياة الجديدة وقامت مكة والمدينة كل تحاد الأخرى وتنازعها النفوذ والسلطان حتى سكنت مدرسة مكة، ثم توازت فى هذا التيار الجارف الذى طم بفتح مكة واستقرار الإسلام .

وكان من الطبعى أن يهدأ صخب النقائض تحت الر اية الإسلامية لميل الدولة إلى الوحدة، ودفن الأحقاد والضغائن القديمة استجابة لروح الإسلام الكريم وقد تحقق ذلك فترة أعقبتها الحرب الأهلية بين على ومعاوية في سبيل الخلافة فبدت بشائر النقائض وإن تكن خافتة، أو كانت، من الناحية الفنية، بصيصاً ضئيلا ما لبث أن توارى فى عهد معاوية الذي اجتمعت عليه الأمة لحسن سياسته، وارتقاب هذا الجليل الإسلامى من الشعراء الذين سينهضون بقن النقائض في أرقى أطواره، ويبلغون به مستوى يشغلون به الناس جميعاً، من رواة، ونقاد وعلماء، وخلفاء، وأمراء، وقبائل، وأسر، رجالا ونساه .

وعلى الرغم من هذا الخفوت الذى أصاب النقائض فإنها ستبقى موضوع دراسات فنية تاريخية خصبة قيمة جداً، يرى فيها اللغويون حاجتهم اللفظية، والمعنوية، والصورية المألوفة والغريبة. ويجد الأديب أو في مادة لدراسة الشعر القديم: فنونه، وأساليبه، ومحوله، وما يلابسه من نقد وتاريخ أدبى. وأما الرجل الاجتماعي فيجد في النقائض مرآة صادقة تعرض عليه جاهليتها وإسلامها تامة الرسوم، واضحة العادات، بينة المعارف، فيها الأخيار والأشرار، والمؤمنون والجاهلون .

وليس للمؤرخ السياسى غنى عن قراءة النقائض وما استلزمت من شروح فقد تستطيع أبيات من

الشعر وصف العصر الأموى وصفاً يعجز الكتاب صورة الأمة العربية في جاهليتها وإسلامها تامة الرسوم، واضحة العادات، بينة المعارف، فيها الأخيار والأشرار، والمؤمنون والجاهلون. وليس للمؤرخ السياسى غنى عن قراءة النقائض وما استلزمت من شروح فقد تستطيع أبيات من الشعر وصف العصر الأموى وصفاً يعجز الكتاب والباحثون.

بعد هذه الدراسة، كان لا بد من الوصول إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

- كانت المعركة التي خاضها الإسلام معركة حامية استخدمت فيها كل الوسائل الممكنة في الدفاع عن مبادئه.
- تعتبر النقائض الإسلامية من أهم الطرق التي لجأ إليها المسلمون في الدفاع عن الإسلام، ونشر دعوته والحفاظ عليه.
- لم يكن الباعث الديني وحده سببا لقيام هذه النقائض، فهناك الباحث القبلي الذي كان موجودا في الجاهلية، فقد امتد ووصل إلى النقائض الإسلامية، لهذا تعتبر النقائض الإسلامية امتدادا للنقائض الجاهلية.
- من الناهية الفنية اختفت معالم المقدمة في بناء القصيدة، فهناك الكثير من هذه التناقض لم تبدأ بالمقدمة التقليدية.
- قامت هذه النقائض على نقض المعاني، مع تغيير في الاتجاه، وطغيانه الجانب الديني.

المصادر والمراجع

1. ابن ماجه، أبوعبدالله محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه ج2. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار إحياء التراث، 1952م.
2. الجمحي، أبو عبدالله محمد بن سلام. طبقات فحول الشعراء. القاهرة: دارالمعارف، بدون تاريخ الطبع.
3. الدينوري، أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. الشعروالشعراء. ط1. القاهرة: دار الحديث، بدون تاريخ الطبع.
4. القيرواني، أبوعلي الحسن بن رشيق. العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده. ط5. بيروت، لبنان: دار الجيل، 1981م.
5. ابن هشام، أبو محمد عبدالملك. السيرة النبوية ط2. القاهرة: دار الكتاب العربي،1955م.
6. الشايب، أحمد محمود. تاريخ النقائض في الشعر العربي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1954م.
7. الشايب، أحمد محمود. تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني. ط5 . القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1976م.

8. الشايب، أحمد محمود. الأسلوب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ الطبع.
9. الأصبهاني. أبو الفرج علي بن الحسين. الأغاني. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ الطبع.
10. الجبوري، د. يحيى وهيب. الإسلام والشعر. بغداد: مكتبة النهضة، 1964م.
11. البهيتي ، د. نجيب بن محمد. تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري. ط1. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1950م.
12. شوقي ضيف، أحمد عبد السلام. تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي. ط20. القاهرة: دار المعارف، 1963م.
13. شوقي ضيف، أحمد عبد السلام. الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف، بدون تاريخ الطبع.
14. أبوشوارب، د. محمد مصطفى. في أدب صدرالإسلام و العصر الأموي. الإسكندرية : دار الوفاء، 2005م.
15. المرزباني، أبوعبيدالله محمد بن عمران. معجم الشعراء. بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م.
16. القرشي، أبوزيد محمد بن الخطاب، جمهرة أشعار العرب. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة و النشر، بدون تاريخ الطبع.
17. الأنصاري، حسان بن ثابت. ديوان حسان بن ثابت. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م.
18. الزبعرى، عبدالله. شعر عبدالله بن الزبعرى. تحقيق: يحيى الجبوري. بيروت: وؤسسة الرسالة، 1981م.
19. ابن رواحة، عبدالله بن رواحة. ديوان عبدالله بن رواحة. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1981م.
20. الأنصاري، كعب بن مالك. ديوان كعب بن مالك. بغداد: مطبعة المعارف، 1996م.
21. ابن زهير، كعب بن زهير. ديوان كعب بن زهير. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م.
22. الحطيئة، جرول بن أوس. ديوان الحطيئة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1993م.
23. الجعدي، النابغة الجعدي. ديوان النابغة الجعدي. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1998م.
24. الثقفي، أمية بن أبي الصلت. ديوان أمية بن أبي الصلت. بيروت: إدارة المكتبة الأهلية، 1934م.
25. السلمي، العباس بن مرداس. ديوان العباس بن مرداس. بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، 1968م.
26. الزيات، د. أحمد حسن باشا. تاريخ الأدب العربي. القاهرة : مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، 1914م.
27. العاني، د. سامي مكي. الإسلام والشعر. الكويت : سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، بدون تاريخ الطبع.
28. الشكعة، د. مصطفى. الأدب في موكب الحضارة الإسلامية. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1973م.
29. نالينو، كارلو ألفونسو. تاريخ الآداب العربية حتى عصر بني أمية. القاهرة: دار المعارف، 1954م.
30. الجبوري، د. يحيى وهيب. شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه. بغداد: مكتبة النهضة، 1964م.
31. الألماني، كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي الجزء الأول. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
32. البصير، د. محمد مهدي. عصر القرآن. بغداد: دار المعارف، 1947م.

33. الكفراوي، د. محمد عبدالعزيز. الشعر العربي بين الجمود و التطور. بيروت: دار القلم، بدون تاريخ الطبع.
34. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار القلم الأولى، 1978م.
35. فيصل، د. شكري فيصل. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من إمرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة. بغداد: مطبعة جامعة دمشق، 1959م.
36. علي، د.جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. بغداد: جامعة بغداد، 1993م.
37. العاني، د.سامي مكي. دراسات في الأدب الإسلامي. بغداد: مطبعة المعارف، 1968م.
38. البستاني، بطرس. أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م.
39. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي. تهذيب التهذيب ج5. بيروت: دار الفكر، 1984م.
40. مغنية، حبيب يوسف. الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1995م.
41. القرطبي، أبوعبدالله محمد. الجامع لأحكام القرآن ج13. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1985م.

"تعليم النحو العربي لطلبة اللغة العربية لغة ثانية في ضوء النحو التعلمي"

الو اقع والمأمول

Enhancing Arabic Grammar Instruction for Second Language Learners Through: "Pedagogical Grammar"

محمد نشمل سليمان لبي
Sulaimallebbe Mohamed Nashmel
Department of Arabic
Faculty of Arts and culture
Eastern University, Sri Lanka.
nashmelslm@gmail.com

Abstract: **The study explores the enhancement of linguistic competence and the cultivation of the four language skills, with a specific focus on the intricate realm of pedagogical grammar. It delves deeply into the intricacies of teaching grammar, highlighting common challenges encountered in real-world educational settings. These challenges include the perplexity associated with grasping the various styles of grammar presented in textbooks, as well as the mismatch between grammar rules and students' proficiency levels.**

By drawing attention to these issues, the research endeavors to prompt educators to rethink their approaches to grammar instruction. It advocates for a pedagogical shift that prioritizes the needs and capabilities of learners, aiming to harmonize scientific grammar principles with the practical demands of pedagogical grammar, particularly within the context of Arabic grammar. Through this lens, the study aspires to encourage a more effective and engaging approach to grammar education that is firmly grounded in the principles of learning and student-centered instruction.

This research aims to reveal the concept of pedagogical grammar theoretically while comparing the reality of teaching Arabic grammar to Arabic language students who are non-native speakers. Arabic grammar has a major role in describing the structure of the Arabic language. pedagogical grammar differs from scientific grammar in that it does not aim to delve into the causes of grammar or research the differences between grammarians, but rather it is a simplified grammar that helps students

Keywords: **pedagogical grammar, scientific grammar, Arabic grammar.**

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفهوم النحو التعلمي نظريا مع مقارنة و اقع تعليم النحو العربي لطلبة اللغة العربية لناطقين بغيرها ، للنحو العربي دوركبير في وصف بينة اللغة العربية، يفترق النحو التعلمي عن النحو العلمي بأنه نحو لايستهدف الخوض في علل النحو أو البحث في الخلافات بين النحواة، بل هو نحو ميسر

يساعد الطلبة على تنمية الملكة اللغوية والمهارات الأربعة،فأمكن البحث أن يفسر النحو التعليمي مفصلا ومع شرح مشكلات في الو اقع مثل صعوبة فهم أسلوب بعض الكتب النحوية والقواعد غير المناسبة لمستوى الطلبة، والخلافات بين النحواة وغيرها. ويأمل البحث أن يجعل المعلمون عملية تعليم النحو تحت ضوء النحو التعلمي.

الكلمات المفتاحية: النحو التعليمي، النحو العلمي، النحو العربي

المقدمة :

إن كل أمة تفتخر بلغتها، وهي تعتبر ثقافتها وحياتها، وقد قامت المعارك والمفاوضات للغة ، وتقديس اللغة لدى االأمم قديم ،(عبد التواب، ص4) وللغة وظائف عدة قديما وحديثا من حيث إنها تستعمل لعميلة الاتصال والعمل والتعليم والتجارة واللهو وغيرها ، ثمة مؤثرات كثيرة التي تأدي إلى رفع شأن لغة دون أخرى، ولكل لغة من يدعي لها من جمال وروعة وثروة وأسلوب وغيرها.ومما تتميز اللغة العربية بأنها لغة الإعراب والاشتقاق وكثرة الترادف والشعر.هناك دواعي كثيرة تدعوا إلى تعلم اللغة لغة ثانية أو أجنبة منها أنها لغة الدين والثقافة الواسعة ولغة العمل الادب، يكثر عدد داريسها يوميا، فيتطلب الو اقع تعليم اللغة العربية لغة طبيعية ، وكما يقال اللغة نظام الأظمة : نظام الأصوات ونظام الكلمات ونظام التراكيب أو النحو ونظام الدلالة أو المعنى.(الراجحي، ص 12).

منزلة النحو بين فروع اللغة العربية :

يتمثل النحو مكانة عظيمة بين فروع اللغة العربية أو مستوياتها ، إذ به يقرر نظام الجملة العربية التي يتألف منها الكلام العربي، وبه تقرر الوظائف والدلالات للكلمات التي تقع داخل الجملة العربية ، والنحو يحتاج إليها كل من يتعلم في المراحل الجامعية والمدرسية، ومن يتعلم العربية كلغة أم أو لغة ثانية، وتنمية مهارات اللغة العربية أيضا بحاجة إلى النحو، لأن من يستمع إلى كلمات اللغة العربية يحاول أن يقرر معانيها الوظيفية والمعجمة خلال نظام ترتب بها الكلمات واحدا بعد واحد ومتكلم العربية لغة ثانية أو لغة أم يتكلمها بمراعات العلاقات بين الصفة والموصوف والترابط بين المبتدإ والخبر، وهو أداة تقويم اللسان والقلم ، (احمد 2017ص 2) والذي يقرأ اللغة العربية لا يضع الحال قبل صاحب الحال إلا لقرينة لغوية أو وظيفية ، وكاتب اللغة العربية من طالب أو مثفق لا يخرج عن أنماط لغوي أساسية في كتابته.

ومن البديهي أن كل متعلم اللغة العربية لا يعلمه كل قواعد اللغة العربية وأن كل كاتب لايمكن له أن يستعمل كل أنماط اللغة وأساليبه، والتليذ في المرحلة الأولى يتعرف على تعابير بسيطة وجمل فيها مبتدأ خبر ثم يتدرب على توليد كثير مثلها شوفيا وكتابيا بالقياس عليها، ويضع الخبر المونث والمثنى للمبتدإ المونث والمثنى، والذي لم يتدرب على المبتدإ والخبر في صورهما البسيطة فليس منطقيا أن يلزمه أن يتعلم مواضع تقديم الخبر على المبتدإ أو وجوب حذف أحدهما ، والتلميذ في المرحلة الأولى يدرب على جمل اللغة العربية كأنها وجوه

استعمالات في المو اقف الكلامية أو تعابير الفرح أو الحزن، ليس معمول العامل المذكور أو المحذوف أو محل الإعراب أو سبب بنائه. بل المناسب أن يعلم النحو نحوا وظيفيا بدون الخوض في المصطلاحات النحوية. (العربية للناشيئن).

محاولات تيسسيرالنحو ومفهوم النحو التعليمي.

هناك سوال مهم ، لماذ بد من تيسير النحو العربي؟ وما الحاجات إليها ؟ فالجواب أنه ليس خاف على كل من يتعلق بتاريخ النحو أنه وضع الوقواعد قد بدأ حينما لاوحظ اللحن في لغة القرأن، رغم أن كان ظهور الأخطاء اللغوية في لغة شيئا بسيطا (كما نلاحظها الآن) إلا أن علماء العصر الأول خافوا أن يأثر ذلك اللحن في دلالات القرآن ومراده، فاهتموا بإعراب الكلمات حسب مو اقعها في الجملة. فيمكن القول بأن كان هناك اهتمام بشيئ من تعليم القواعد للجيل التالي بغرض قر ائة القرآن قر ائة مطلوبة(صالح).فإن كان الغرض من النحو تقويم اللسان العربي بوضع الكلمات في مو اقعها وإعطاء رفعها ونصبها وخفضها وجزمها. فمن المنطقي أن متعلمي اللغة العربية بما فيه نحوها لايستون في السن والفهم، ويقتضي الو اقع أن تعلم اللغة خلال نحو يليق بحال الطلبة.

ويرجح الدكتور محمد عبادة (عبادة، ص 10) أن التنيصف في النحو لدى العرب كان منذ البداية كان بسمتين: الأول سمة النحو الذي يسهل على المبتدئيين تعريف مسائل وفقا لحالهم (إلى حدما) والثناني تعلم النحو لدى الاختصاصيين للنحوبالخوض في علله وفلسفاته. وللامام ابن خلودون مقولة مشهورة تدل على كيفية نشأة ملكة اللغة،فقال اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال" (المقدمة، ١٠٧١)، وكان هناك علماء حذروا من أشياء لا تليق بمقام التلميذ ومنها قول الجاحظ" أما النحو فلا تشغلْ به قلب الصبي إلا بقدر ما يؤدّيه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوامّ ، في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشكلة عما هو أولى به،وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء" (رسائل، ٣/ ٣٨). ويدل كلام الجاحظ على أنه لا حظ أن يثقل الطلبة ما لا يناسب حاله وان تعليم النحو عملية لا بد من مراعاة حالهم وخلفياتهم ، ويقول عبد الرحن صالح " بعد القرن السادس قدظهر الشروح لتب النحو لا يتسم بسمة النحو الذي يستخدم ولا بسمة النحو النظري الذي يكون لذي اختصاص (صالح ٣٣).

وقد تعرض النحو لبعض الابتلاءات ، و اتنقل مسيره من الهدف الذي هو خدمة اللغة العربية، وصبغت ألفاظ كتب النحو بصبغة الفلسفة والمنطق ، وتغلب فيها جانب الادعاء لمدارس نحوية التي انتسب غليها المؤلفون ، وقد كثرت لهذا مواضع الحذف والتقديم التي لا يحتاج إليها الطالب المدرسي غالبا ، وامتلئت الكتب بالأقييسة والتعليلات واضطر الطلبة بحفظ التقسيمات والتفريعات، وقال محمد عيدا " لقد وصل الأمر حتى أخضعوا النص القر آني فأولو فيه وقدروا ليساير للقواعد التي وضوعوها" (عيد،ص199). ولا يريد الباحث

هناك أن يحكم بين المذاهب النحوية والآراء الفلسفية، بل يريد أن ينبه مدرسي النحو بمافيه من الأشياء الثقيلة والأعباء التي لا تحملها الطالب المدرسي، وبالأخص حينما يدرس النحوكمادة مستقلة.

فكان هناك حاجة ماشة في وضع نحو تعليمي ميسر ، فقدم العلماء المحدثون جهودا قيمة حيث استطاعوا أن يمنحوا للناشئة نحوا تعليميا مخلوعة من المصطلحات الفلسفية والخلافات المحتدمة ، فقدموا قواعد مختارة حيت يربط المتعلم بين النظرية والتطبيق ، وحذفوا بعض أبواب النحو التي لا تليق بالناشئة، خاصة بعد ظهور اللسانيات في القرن الماضي التي تفوقت بالبحث اللساني بحثا علميا بعيدا عن الأحكام الذاتية (قدور، ص 13) التي تحكم بالصحة والفساد، بل أدى ذلك المنهج إلى النظر في مكونات اللغة نظرة تصفها كظاهرة لغوية، وهذا المنهج أدى بعض العلماء العرب إلى التعرف على نقاط جو انب الضعف في النحو التقليدي، والمنهج الوصفي الذي أتت به اللسانيات أدى إلى النظر في اللغة كأنها نظام أو بنية وحللها العلماء كما هي(حجازي، ص 22).

حالة القواعد في كتب النحو في مقررات اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء النحو التعليمي

1) صعوبة في فهم محتوى كتب النحو.

إذا لاوحظ الو اقع الذي تشيرإليها الدراسات التي تتناول قضية تعليم اللغة والنحو في مناهج تعليم اللغة لناطقين بغيرها في الدول غير العربية، فيدل على أن تعليم النحو ليس على أسلوب النحو التعلمي الذي ينمي مهارات اللغة العربية ، بل هو نظام يصعب الطالب في فهم محتوى كتب النحو، وليس بسيطا أوأسلوبا سهلا يقيس الطالب على ما تعليم كثيرا من الأمثلة. يري إسماعيل أكرم وأدهم 2020م أن الصرف يقدم على تدريس النحو في أندونسيا ، فتعليم النحو يستمر تعليم القواعد لم يثبت التر ابط بينها، ويقول زاهد على 2020م أن الطلبة يصعبون في فهم متحو كتب النحو مثل شرح مائة عامل وهداية النحو وكتاب الكافية ص 10، ويرى عبد الستار 2015 م أن تعليم النحو في سريلانكا لم تقوم نو اتجها في أداء المهارت اللغوية ، وتشير دراسة لبي وأدهم أن كتب النحو مثل مائة العوامل ، وتقزيم اللسان ، ومتممة الأجرومية ، وقطر الندى تدرس لطلبة المدارس ولم تحدد أهداف تعليمها ويصعبون في فهم مصطحات الكتب الفلسفية.

2) قواعد غير مطبقة

الكتب النحوبة المذكورة أعلاه ليست فيها تدريبات شوفوية ولا كتابية التي أعدت بهدف التر ابط بين القواعد النظرية وتطبيقاتها في اللغة، بل إنها كتب جمعت فيها قواعد كثيرة في مكان واحد من حيث لم تصنف وفقا للاستعمال المطرد وغير المطرد، في بعض الأحيان ليس لقاعدة نحوية إلا شعرواحد أو نص حديثي، ومن المقبول تربويا تدريب الطلبة على قاعدة نحوية وهو الذي ينمي المهارتات اللغوية لديهم، وهذا أيضا لابد من القيام بها حيث يجذب رغبة الطلبة بدون الإحساس بصعوبة حفظ القواعد.

ثمة عديد من الدراسات التي تنص على تصنيف قواعد النحو إلى قواعد مستعملة ومطبقة لدى الطلبة

في استعمالهم اللغوي ، وقواعد لا تساعد الطلبة على أن تقيسوا بها بنية اللغة التي يتعلمونه في الو اقع، وقواعد غريبة لا تستعمل إلا نادرا بل وهناك قواعد جافة التي لا تساعد تعلم اللغة. يقول جابروالحديبي في تعداد أسباب ضعف مخرجات تعلم اللغة العربية "يزدحام المنهج بقواعد اللغة التي تتسم كثيراً بالصعوبة والجفاف والتعقيد والرتابة وعدم التركيزعلى الوظيفة" (جابر، والحديبي 20..) ، فعلى سبيل المثال إذا تعلم الطالب المفعول فيه فمن لازمه أن يستخدم ظروف الزمان والمكان في اللغة العربية تحدثا أوكتابة، لأن وظيفته كما في الإنليزية الدلالة على وقوع الفعل في زمن أو مكان معين، فلايكفي أن يعرف الطالب المدرسي أنه أسم منصوب وعلامات نصبه،بل يستعمله الطالب في الجملة بوظيفية الدلالة على شكل وقوع فعل الفاعل أو المفعول في زمن أو ماكن معين. فالنحو التعليمي نحو يخدم اللغة المعلمة بهدف تعلمها لأجل تحصيل مهاراتها.

وقال عبده الوارجي " ليس كل النبى النحوية متساوية من حيث الشيوع ولا من حيث التوزيع ولا من حيث قالية التعليم والتعلم " (راجي 2004،ص 74) ، يتضح من كلامه أن النحو لمعرفة كيفية تركيب الكلمات في نص من النصوص التي يتعلمها الطالب، ولا يكون كل تراكيبب وجمل استخدامات يراها الطالب أو يسمعهاحين بعد حين ، يل يمربها في حياته يوما أو وقتا ، ويمكن أن يكون بعض التراكيب لا تستخدم في كتبه أو في وسائل الإعلام والصحافة ، تكون قواعد النحو التي تحكمها قواعد لا يحتاج إليها الطالب، ولهذا يتعلم الطلبة بعض القواعد غيرواعين لماذا نتعلمها ؟ وكيف نقيس عليها تراكيب جديدة.

حين يشرح غضون فائق صالح وهيثم الناهي عن مشكلات تعليم اللغة العربية في ماليزيا فيقول " يفرض الطالب بكثرة القواعد النحوية بدون التطبيق في الو اقع اللغوى ، ولم تربط بمهارات اللغة العربية ، بل يحس الطالب بانها قو انيين الرياضيات والفيوياء" (الناهي والفائق، ص6).

3) الخلافات النحوية

وتشيردارسة لبي وحموية إلى أن طلبة المدرسة بسريلانكا يفرضون لتعلم اخلاف العلماء في أن "ليس" فعل أو حرف، والخلاف في ر افع المضارع، ويحفطون كان وأخواتها من إنها ترفع الإسم ونتصب الخبر،بل لا يعون في دلالاتها المختلفة، مثل كنت قد كتبت مسبقا **Already I have written**، لا أزال أطالع الكتاب **I have been reading book**، فتعليم النحو بدون تطبيقه في الاستعمال اللغوي في المو اقف الكلامية لا تساعد على تنمية المهارات اللغوية (لبي وحموية 2022م).

والقواعد النحوية لا تكفي أن تساعد الطلبة على مهارة القراءة فقط ، بل ينبغى أن يستمعوا إلى الكلام العربي الشائع خلال نظام التراكيب والجمل فيحاولو على أن يأتي بمثل ما استمعوا للتحدث بها ويزيدوا مهارتاهم، والنحو الذي يستخدم للاستماع والتحدث ينبغي أن يكون نحوا مألوفا وميسرا وذا قابلية للاستعمال، والنحو الذي يدخل في هذا النطاق هو الذي يسمى نحوا تعليميا وإلا فيسمى نحو عليما. فالمطلوب من المدارس والمدرسين التفكر إلى أي مدى تساعد القواعد التي تدرسها على تنمية مهارات اللغة العربية.

دور اللسانيات التطبيقية في الكشف عن مفهوم النحو التعلمي

في حين قامت اللسانيات النظرية بوصف بينة اللغة، ظهر هناك اللسانيات التطبيقية التي قدمت حلولا لمشكلات تعليم اللغات، وبالأخص اللسانيات التعلمية التي كان بإمكانها أن تخدم اللغة من نواحى البداغوجية والنفسية والتربية التعلمية....، فاستطاعت أن تساعد اختيار نحو يصف (النحو الوصفي) بنية اللغة التي يستهدفها الطلبة تعلمها لغة أم أو ثانية. فاللسانيات التطبيقية نتظر إلى تعليم النحو أحد جو انب تعليم اللغة التي هي اختيار اختار النمط اللغوي ونوع الاسلوب الكلامي ومفردات المواد اللغوية (الصرفية) والمعجم والنحو. (الراجحي ،ص21)

فكما ذكر أعلاه تهتم اللسانيات التطبيقية بنوع اللغة التي يتعلمها الطلبة وفقا لأهدافهم التعليمية، أو المراحل المدرسية أو الجامعية. فعلى سبيل المثال، وإذا أريد بتعليم اللغة تعليم مهاراتها بطريقة أساسية فمن مقتضاها الاهتمام بالتعرف على تراكيب بسيطة وجمل شائعة في العالم اللغوي العربي حاليا، فالأفضل تدريب الطلبة بالمحاورة باللغة العربية في المو افق الكلامية التي فيها يستخدم اللغة المستهدفة، فيمكن أن تكون جانب الصرف خادما لنوع المفردات التي في تلك اللغة، وكذلك يخدم النحو على وصف جمل وتراكيب في اللغة التي يتعلمها الطلبة ، فلا يناسب علميا أن نعلم لطلبة المرحلة المدرسية الأولى نحوا يساعد على وصف بنية لغة شعر الامري القيس أو مقامة الحريري، فالرجاء من الموسسة أو المدرسيسن التفكر إلى أي مدي يساعد النحو الذي ندرسه فهم الجمل أو بنية اللغة التي يتعلمونها.

فمن هذا المنطلق يفيد مفهوم البنوية لفرديناندي سويسر النظر إلى اللغة من حيث إنها نظام متكامل ولسيت حروفا أو كلمات فقط ويفيد النحو التوليدي والتحويلي لنووم تشومسكي قدرة الفرد على تكوين التعابير وقدرته على تقديم أو تأخير أجزاء الجملة.

ومن الذين قدموا صورة واضحة للنحو التعليمي في اللسانيات التطبيقية هو أولدين (oldin 1994) الذي وضع حطوطا واضحة له بأن تكون قواعد النحو و اقعية بمعنى صياغة الأمثلة من الو اقع اللغوي، وأن تكون بسيطة حيث تقاس عليها الأمثلة بشكل غير معقد وواضحة ليس فيها غموض ومألوفة حيث لا يشعر الطالب مللا في استخدامها في التطبيق اللغوي وغير تقنية حيث تكون مثل قضايا الرياضة.

الخاتمة : يتضح مما سبق أن النحو بحاجة إليه كل متعلم اللغة العربية وفقا لخلفياته ومستويات تعلمه، وبالأخص أنه لابد من تعلميه في المراحل المدرسية من حيث أنه جزأ من اللغة وليس خارجا عنها، وتزيد الطالب بقواعد النحو الثقيلة والغريبة والتي لا يحتاج إليها كثيرا طالب العربية لغة ثانية يجعله منفرا من النحو، وعلى معلم اللغة العربية استيعاب مفهوم النحو التعلمي والتفريق بينه وبين النحو العلمي الذي يتناول العلل النحوية والآراء العميقة المتداولة بين مدارس النحو.وبه يمكنه الاهتمام بتنمية مهارات اللغة العربية.

المراجع

إبراهيم ، عبد العليم.(د.ت). الموجه الفني لمدسي اللغة العربية.(ط14). القاهرة: دارالمعارف.

إبراهيم ، عبد العليم.(1978). النحو الوظيفي.(ط4). القاهرة: دارالمعارف.

حوري، عاشئة. "تحليل محتوى كتب القواعد النحوية في لمراحل الدراسية في الجمهورية العربية السورية".مجلة جامعة دمشق. المجلد 26. 2016م.

راجحي،عبده.(2004م). علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية.بيروت: دار النهضة العربية،ط2.

صيني، محمود اسماعيل، وناصف عبد العزيز.(1983م).العربية للناشئين(4،3).(ط1).وزارة المعارف: المملكة العربية السعودية.

الغلاييني، مصطفى. (2005م). جامع الدروس العربية. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

عبد التواب، رمضان.(1997م). المدخل إلى علم اللغة.القاهرة: مكتبة الخانجي،ط3.

عيد،محمد. (1974م).في اللغة ودراستها. القاهرة: عالم الكتب، دط.

عبد الستار، عبد الرشيد خان.(2015م). وضع اللغة العربية بالمدارس العربية الإسلامية في سريلانكا.رسالة دكتورة غير منشورة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، خرطوم.

قدور، أحمدمحمد.(2008م). مبادئ اللسانيات.دمسق:دارالفكر، ط2.

صالح، عبد الرحمن الحاج." النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما". مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. العدد 127. 1969م.

مدكور، على أحمد.(1999م).تدريس فنون اللغة العربية.القاهرة: دار الشرف،دط.

نظرية العامل النحوي قديما وحديثا: مواقف ابن مضاء وابن هشام نموذجا

الدكتور عبد الله محمد إِغُوَا

مدرس اللغة العربية في المدرسة الثانوية الحكومية كرغ، ولاية كدونا نيجيريا.

egwamama4@gmail.com

الجوال: 2347036772288+

و إبراهيم آدم رابع

مدرس اللغة العربية في مدرسة الفتح الرباني لتحفيظ القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

للشيخ حبيب الله إمام تُدُنْ وَدَا زَارِيَا ولاية كَدَونَا نيجيريا.

ibrahimadamurabiu@gmail.com

الجوال: 08030483215

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على النبي الكريم

الحمد لله الفعال لما يريد الذيبيده زمام الأمور كلها، يصرفها على النحو الذي يريده، القائل في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾[التوبة:60]،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:فالنحودعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى؛ منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه فى جليل مسائلها، وفروع تشريعها؛ ولن تجد علماً منها يستقل بنفسه عن النحو، أويستغنى عن معونته، أويسير بغيرنوره وهداه.وهذه العلوم النقلية - على عظيم شأنها لا سبيل إلى استخلاص حقائقها، والنفاذ إلى أسرارها، بغير هذا العلم الخطير؛ فهل ندرك كلام الله تعالى، ونفهم دقائق التفسير، وأحاديث الرسول عليه السلام، وأصول العقائد، وأدلة الأحكام، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية، وبحوث شرعية مختلفة ترْقى بصاحبها إلى مر اتب الإمامة، وتسموبه إلى منازل المجتهدين - إلا بإلهام النحووإرشاده؟ ولأمرٍ ما قالوا: إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرْط فى رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لوجمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو، فيعرف به المعانى التى لا سبيل لمعرفتها بغيره. فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه، لا تتم إلا بهوهو وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوى، وعماد البلاغىّ، وأداة المشرّع والمجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعًا.فليس عجيباً أن يصفه الأعلام السابقون بأنه: "ميزان العربية، والقانون الذى تُحكَم به فى كل صورة من صورها".وتهدف هذه الدراسة إلى تيسير الوصول وتسهيل طرق فهم العامل النحويقديما وحديثا ومو اقف

ابن مضاءو ابن هشام. والمقالة على الهيكل التالي:

- مفهوم العامل النحوي
- أنواع العوامل النحوية
- مو اقف ابن مضاء القرطبي من العامل
- مو اقف ابن هشام الأنصاري من العامل
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

التمهيد:

قبل الشروع في الحديث عن العوامل يُمهد الباحثانبنبذة يسيرة عن نشأة نظرية العامل النحوي، وفيما يتعلق بنشأة العامل يرجع إلى نشأة علم النحو نفسه،"نشأ النحو أول أمره صغيرا، كشأن كل كائن، فوضع أبو الأسود الدولي منه ما أدركه عقله، ونفذ إليه تفكيره، ثم أقره الإمام علي رضي الله عنه ما وضعه وأشارعليه أن يقتفيه، فقام بما عهد إليه خيرقيام، ولم يهتد بحث العلماء إلى يقين فيما وضعه أبو الأسود الدولي أولا على ما سلف تفصيلا، وكانت هذه النهضة الميمونة بالبصرة التي كان في أهلها ميل بالطبيعة إلى الاستفادة من هذا الفن اتقاء لوباء اللحن الرازي بصاحبه وخاصة الموالي الذين كانوا أحوج الناس حينذاك إلى تلقي هذا العلم رغبة منهم في تقويم لسانهم وتخليصه من رطانة العجمة، وحبا في معرفة لغة الدين الذي اعتنقوه، وطمعا في رفع قدرهم بين العرب، فصدقت عزيمتهم في دراسته والتزيد منه، وما انفكوا جادين فيه بعدئذ حتى نبغ منهم كثيرقاموا بأوفى قسط في هذا العلم، وقادوا حركته العلمية. قال المبرد "مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال: لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده"، فكان منهم علماؤه المبرزون دراسة وتأليفا حتى أشير إليه ردحا من الزمن أنه علم الموالي"[1].فيمكن الاقتصارعلى قول الزبيدي في طبقاته: "فكان أولَ مَن أصَّل لذلك وأعمل فكره فيه أبو الأسودِ ظالم بن عمرو الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبدالرحمن بن هرمز؛ فوضعوا للنحو أبو ابًا، وأصَّلوا له أصولًا؛ فذكروا عوامل الرفع والنصب، والخفض والجزم، ووصفوا باب الفاعل والمفعول، والتعجُّب والمضاف[2]".

---

[1] الطنطاوي، (الشيخ) محمد، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، نشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط/1، 2005م-1426هـ، ص: 30.

[2] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

العامل لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "العامِلُ فِي الْعَرَبِيَّةِ: مَا عَمِلَ عَمَلًا مَّا فرفَعَ أَو نَصَب أَو جَرَّ، كالفِعْل وَالنَّاصِبِ وَالْجَازِمِ وكالأَسماء الَّتِي مِنْ شأْنها أَن تَعْمَلَ أَيضاً وكأَسْماء الفِعْل، وَقَدْ عَمِلَ الشيءُ فِي الشَّيْءِ: أَحْدَثَ فِيهِ نَوْعًا مِنَ الإِعراب. واسم فاعلها عَاملٌ، "والعامِلُ: هُوَ الَّذِي يتوَلَّى أُمور الرَّجُلِ فِي مَالِهِ ومِلْكِه وعمَلِه، وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّذِي يَسْتَخْرج الزَّكَاةَ: عامِل"[1]، وقال ابن فارس: "عَمِلَ الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ"[2]. والعمل هو الفعل المؤدَّى باليد، وهو المِهنة، أو أجرة العامل، على هذا النحو ذهبَتْ جلُّ المعاجم العربية؛ كمقاييس اللغة، وتاج العروس، وغيرها.

وخلاصة القول يمكن أن نجمَع التعاريف اللغوية لمادة عمل بقولنا: إن العاملَ، منه العمل والتعمُّل، يراد به إحداثُ الفعل وإصداره، ويحمِل بين ثناياه الإتقان والإجادة والإصلاح، والعمل هو الأداء بتعقُّل ووعيٍ وإجادة.

العامل اصطلاحًا:

لا يعتقد الباحثان أن في النحو العربي موضوعًا يداني موضوع العامل في تعقيده واضطراب مفاهيمه؛ فمِن الصعب بمكان، حسَب تصوُّر النحاة، تقديم تعريف شامل ومانع لهذا المفهوم، ويُعزَى الأمر إلى تضارب الآراء مِن مدرسة نحوية إلى أخرى، وقد يصل التعقيدُ إلى تباين موقف النَّحوي الواحد، خاصة فيما يتعلق بالموازنة بين شقي التنظيروالتطبيق، كما أنه لا يوجد في أي من كتب سيبويه، ولا في الكتب التي تلته كالمقتضب والأصول، تعريفًا دقيقًا للعامل؛ أما العواملُ، باختصار فهي التي تسبِّب الأحكامَ الإعرابية، من رفع ونصب وجرّوجزم في الكلمة داخل تركيب جملي. يقول الجرجاني معرِّفًا للعامل: "هو ما أوجَب كونَ آخرِ الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب"،[3] ومعنى ذلك إما مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو ساكنًا، نحو: جاء زيد، مررت بزيد، ثم رأيت زيدًا".ويمكن تقريب هذا المصطلح أكثرَ بإيراد لمثال الدكتور عباس حسن، يقول فيه: "أكرم محمودٌ الضيفَ، فينسب إلى محمود أنه فعل الكرم، فهو فاعل الكرم، فبدلًا من أن نقول: ينسب إلى محمود أنه فعل شيئًا هو الكرم، أو: ينسب إلى محمود أنه فاعل الكرم، حذَفْنا هذه الكلماتِ الكثيرة، واستغنينا عنها

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، نشر: دار صادر– بيروت، ط/3، ج/11، ص:474.

[2] ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج/4، ص: 145.

[3] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/1، 1403هـ،1983م، ج/1، ص: 145.

برمز صغير يدل عليها، وهو "الضمة"، التي في آخر كلمة "محمود"[1].إن أولَ نص وصل إلينا يتحدَّث عن علامات الإعراب والتغيير الذي يحدث فيها بسبب العوامل الداخلية هو قول سيبويه في "باب مجاري أواخر الكلم من العربية) :"وهي تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجر والرفع والجزم، والفتح والضم والكسر والوقف، وهذه المجاري الثمانية يجمعها في اللفظ أربعةُ أضرُب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجر والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف، و إنما ذكرتُ لك ثمانية مجارٍ؛ لأفرِّقَ بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يُبنى الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه مِن العوامل التي لكل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف إعراب)[2]. وقال الحازمي في شرح ألفية ابن مالك "التعريف الذي يشمل النوعين: العامل ما أوجب .. ما شيء أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص، ما -يعني-: فعل أو اسم أو حرف أو ابتداء أو تجرد أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من رفع أو نصب أو خفض أو جزم، هذا التعريف يشمل النوعين: العامل اللفظي والعامل المعنوي"[3].

أنواع العوامل النحوية:

أجمَع النحاةُ العرب على أن العوامل نوعان؛ لفظية ومعنوية، وقد تحدث ابن جني في كتابه الخصائص عنها بقوله: "و إنما قال النَّحْويون: عامل لفظي، وعامل معنوي؛ ليُروك أن بعض العمل يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلق به؛ كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل؛ لوقوعِه موقع الاسم"[4]. ومعنى ذلك: أن الفرقَ بين العامل اللفظي والمعنوي أن الأول منطوق، أو هو ما كان للسان فيه حظٌّ، على حد تعريف الجرجاني في كتابه التعريفات، والثاني يظل معنى خاصًّا، متى وقع بعده لفظ اعتُبِر معمولًا به، وهو مدرك بالقلب، أي:هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، و إنما هو معنى يعرف بالقلب[5].

العوامل اللفظية تشمل ثلاثة أشياء:

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، نشر: دار المعارف، ط/15، ج/ ص: 73.

[2] سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 1408 هـ - 1988م، ج/1، ص: 13.

[3] الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد، شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، ج/9، ص: 13.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/1، ج، 1، ص:110.

[5] الجرجاني، التعريفات، المرجع السابق، ج/1، ص: 146.

1.الفعل: نحو: قرأ محمدٌ القرآن، فمحمد مرفوع والعامل هو الفعل (قرأ).

2. الحرف، نحو: مررت بزيد، زيد مجرورالعامل هو حرف الجر(الباء)

3. الأسماء التي تشابه الفعل بشروط معينة، نحو اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، والمصدرفهي تعمل عمل الفعل أحيانًا نحو: محمدٌ قارئُ الكتابَ، فالكتاب منصوب والعامل هو اسم الفاعل (قارئ)[1].

العوامل المعنوية، تشمل شيئين:

1. العامل في المبتدأ وهو الابتداء، نحو: محمدٌ قائمٌ، فـ (محمد) مرفوع لأنه الذي ابتدئ به الكلام.

2. الفعل المضارع المرفوع (يكتب محمد الدرس) فـ (يكتب) مرفوع لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم وهذا عامل معنوي. وذهب النحاةُ في أخذهم بهذينِ النوعين إلى ثلاثة مذاهب:

1- فبعضهم يقرُّبوجود العامل المعنوي إلى جانب اللفظي، مع اختلافٍ في تعدُّد العوامل.

2- وبعضهم لا يرى في العامل المعنوي شيئًا عاديًّا مستساغًا؛ فلذلك يعجَب مِن أن يكون العامل معنًى تجريديًّا، وهو مع ذلك يقدِرعلى إحداثِ حركات ملموسة.

3- والفِرقة الأخيرة لا ترى في التعبير بالعامل اللفظي إلا توسُّعًا في الإطلاق، وتنوُّعًا في التعبير، وإلا فإن العاملَ اللفظي معنوي في محتواه وحقيقته[2].

والعوامل اللفظية عند الكوفة والبصرة ثلاثة أنواع:

أسماء، و أفعال، وحروف. وقد قسم الجُرجاني العوامل اللفظية إلى قسمين، وهما:

1- سماعية: وهي ما سُمعت عن العرب، ولا يقاس عليها غيرها؛ كحروف الجر، والحروف المشبَّهة بالفعل، مثلًا الباء وأخواتها تجر الاسم، فليس لنا أن نتجاوزها ونقيس عليها غيرها. وأمثلة ذلك:حروف الجرّتجر الاسم فقط، وهي: من إلى في... وحروف تنصب الاسم، وترفع الخبر، وهي: إن كأن لكن.. وحروف تنصب الفعل المضارع: أنْ لن كي إذن..[3]

2 - قياسية: ما سُمعت عن العرب، ويقاس عليها غيرها، وتفسير هذا المعنى أنه سُمعت له أمثلة مطَّردة

---

[1] http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.asp تاريخ الزيارة: يوم الجمعة، 16/ 2018/11، الساعة العاشرة صباحا.

[2] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

[3] الجرجاني، التعريفات، المرجع السابق، ج/1، ص: 146.

وصَلَت إلى حد بناء قاعدة كلية في ذلك النوع من العوامل؛ فكلُّ ما يصدُقُ عليه تلك القاعدة يطلق عليه اسم العامل اللفظي القياسي، وهي سبعة أنواع: الفعل على الإطلاق، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبَّهة، المصدر، الاسم المضاف، الاسم التام[1].العوامل المعنوية: وهي التي تدرك بالعقل دون أن يلفظ بها، وتقع علامتها الإعرابية، ولكنها لا توجد في الكلام، ولا تكتب، وإنما قالوا: عاملٌ معنوي؛ لأنهم لم يجدوا شيئًا يعلِّل علامته الإعرابية. اقتصَر الجرجاني على عاملين اثنينِ، وهما عامل الرفع في المضارع، وعامل الرفع في المبتدأ والخبر[2]، وعندتاج الدين السبكي صاحب الأشباه والنظائرستة عوامل، وهكذا دواليك[3].

أما عند الكوفيين فهناك عوامل معنوية عديدة، أشهرها:

1- الصرف أو الخلاف: هو مصطلح كوفي محض، معناه أن يكون في التركيب اللُّغوي الواحد ما يوحي باشتراك شيئين أو أكثر في حُكم واحد، لكن المتكلم لا يريد ذلك، كما في المثال المشهور: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فلقصد النهي عن الجمع بينهما، وقولنا: لا تتكلم وتأكل، فلا نريد نهي المخاطب عن الأكل والتكلم في جميع الحالات، بل نريدُ أن ننهاه عن الجمعِ بينهما[4].

2- رافع المبتدأ: فهو أشهر خلاف في هذه العوامل؛ فالمعلوم أن الكوفيين يقولون: إن المبتدأ والخبر يترافعان، أما البصريون فيقرون أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وسيبويه أول مَن تطرق له، ثم هم يختلفون في مدلوله.

3- رافع الفاعل: الشائع في هذا الباب أن العامل مرفوع بعامل لفظي، هو الفعل، لكنَّ خلَفًا الأحمر ذهب إلى أن الفاعل مرفوع بالفاعلية، مفسرًا بذلك أنه عبارة عن الإسناد، أو شبه المبتدأ.

4- عامل المفعول: نفس الأمر مع هذا الخلاف؛ فمعظم النحاة يرون أن المفعول منصوب بالفعل، أو بالفعل والفاعل معًا، أما خلف الأحمر فأكد أنه منصوب بالمفعولية، وقد اندثر هذا الرأي. وهناك عوامل

---

[1] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

[2] الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد، شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، ج/9، ص: 13.

[3] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

[4] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

متعددة: كالتبعية، ناصب المستثنى، جر المضاف إليه، التوهم، الإهمال، المجاورة، نزع الخافض، القصد إليه، هذه إذًا مجملُ العوامل المعنوية التي قيل بها في النحو العربي، فجاءت موزَّعة على أبوابٍ متعددة.[1]

العامل من جهة عمله:

أ- أصل لا يمكن الاستغناء عنه، وإلا فسد المعنى المقصود من الجملة، ومن أمثلته: المضارع، وأدوات النصب، والجزم، وبعض حروف الجر...

ب- زائد، وهو الذي يمكن الاستغناء عنه من غير أن يترتب - في الأغلب- على حذفه فساد المعنى المقصود، كبعض الحروف الزائدة، في الجر، مثل "الباء" و"من" من باقي الحروف التي لا تجيء بمعنى جديد، وإنما تزاد لمجرد تقوية المعنى، وتوكيده، وربما لا يستغنى عنه، ولا يحتاج حرف الجر الزائد مع مجروره إلى متعلق.

ج- شبيه بالزائد، وينحصر في بعض حروف الجر" ويؤدي معنى جديدا خاصا لا يمكن الاستغناء عنه. ولكنه مع ذلك لا يحتاج مع مجروره إلى متعلق، بخلاف حروف الجر الأصلية، فإن كل حرف منها لا بد له مع مجروره من متعلق. "ومن أمثلة الشبيه بالزائد: "رُبّ" وهي تفيد التقليل أو التكثير. و"لعل"، وهي تفيد الترجي، "ولولا" في رأي - وهي تفيد الامتناع"[2].... فحرف الجر الأصلي يؤدي معنى جديدا خاصا، ولا يمكن الاستغناء عنه، ولا بد له مع مجروره من متعلق يتعلقان به. وحرف الجر الزائد يمكن الاستغناء عنه، لأنه لا يؤدي معنى خاصا جديدا، وإنما يفيد تقوية المعنى القائم، ولا يحتاج مع مجروره إلى متعلق، فهو مخالف للأصلي من ناحيتين. أما حرف الجر الشبيه بالزائد فيشبه الأصلي من ناحية أنه لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه يؤدي معنى خاصا جديدا، ويخالفه من ناحية أنه مع مجروره لا يحتاجان إلى متعلق يتعلقان به. كما أنه يشبه الزائد من ناحية عدم التعلق، ويخالفه من ناحية أنه لازم كي يؤدي معنى خاصا جديدا، والزائد لا يؤدي معنى خاصا جديدا، ولا يحتاج لتعليق[3].ومن العوامل ما هو "لفظي"، أي: يظهر في النطق وفي الكتابة، ومنها ما هو "معنوي" يدرك بالعقل لا بالحس، كالابتداء الذي يرتفع به المبتدأ- وهذا الابتداء هو السبب في أن "الحال" لا تجيء من المبتدأ عند بعض النحاة، دون بعض، وكالتجرد من الناصب والجازم فيرتفع به المضارع. والعوامل بنوعيها: "اللفظية والمعنوية" ليست في الحق والواقع هي التي تؤثر بنفسها، وإنما الذي يؤثر ويحدث حركات الإعراب هو المتكلم. ولكن النحويين نسبوا إليها العمل والتأثير، لأنها المرشدة إلى تلك الحركات اللازمة لكشف المعاني،

---

[1] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

[2] الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد، الموجز في قواعد اللغة العربية، نشر: دار الفكر- بيروت – لبنان، ط/ 1424هـ- 2003م، ص: 334.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، المرجع السابق، ج/1، ص: 441.

ولا بأس بما صنعوا و إنه لجليل الشأن[1].

العامل من حيث طبيعته نوعان:

الابتداء: وهو الذي يرفع المبتدأ، والابتداء - حسَب أقوال النحاة - يمكن أن يستخلص منه ما يلي:

1- الأولية: وقوع الاسم في أول الكلام.

2- التعرية: تجرد المبتدأ من العوامل اللفظية.

3- الإسناد: العلاقة المعنوية الرابطة بين المبتدأ والخبر.

ويقصد بأن الابتداء أصل الرفع في المبتدأ؛ لأن المبتدأ هو الأول في الأسماء، وكان الأصل في الأسماء هو الرفع، والمبتدأ معرًّى من العوامل اللفظية، فبهذا فإن المبتدأ يبقى على أصله من الرفع.وقوع الفعل المضارع موقع الاسم: يُعرَب الفعل المضارع في هذه الحالة؛ لمضارعته الاسم؛ بمعنى مشابهته له؛ فالفعل المضارع يشبه الاسم في إبهامه وتخصيصه، زيد يقوم؛ فالفعل "يقوم" يصلح لزماني الحال والاستقبال، وإذا أدخلت عليه السين فسنخلص إلى الاستقبال، والأمر نفسه عند الاسم: رجل؛ فهو يصلح لجميع الرجال، لكن إذا عرَّفناه بـ: "أل" فإننا نخصِّصه. وعامل الرفع في الفعل المضارع هو وقوعه موقع الاسم، بمعنى وقوعه حيث يصح وقوع الاسم، ويمكننا أن نقول: يضرب زيد، فنرفع الفعل، ثم نقول: أخوك زيد[2].

مو اقف ابن مضاء القرطبي[3] من العامل:

---

[1] عباس حسن، **النحو الوافي**، المرجع نفسه والصفحة.

[2] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

[3] هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس: عالم بالعربية، له معرفة بالطب والهندسة والحساب، وله شعر. أصله من قرى شذونة (Sidona) ومولده بقرطبة في عام 511 هـ- 118م، وتوفي باشبيلية، سنة 592هـ - 1196م. يراجع الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي **الأعلام**، نشر: دار العلم للملايين، ط/ 15، أيار / مايو 2002 م، ص:147، وابن مَضَاء، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس، **الرّد عَلى النّحاة**، تحقيق:شوقي ضيف (الدكتور)، ط/3، نشر: دار المعارف بالقاهرة 1119، ص:19، والطنطاوي، **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة**، المرجع السابق، ص: 185، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **سير أعلام النبلا**، نشر: دار الحديث- القاهرة، ط/ 1427هـ، 2006م، ج/ 16، ص: 211،

تتركز محاولته أساسًا في كتابه "الرد على النحاة"، وقد حاول إلغاء نظرية العوامل إلغاءً تامًّا، بقوله: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذفَ مِن النحو ما يستغني النحويُّ عنه، و أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه.. فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيدٌ عمراً) أن الرفع الذي في زيد والنصب الذي في عمرو إنما أحدثه ضرب، ألا ترى سيبويه - رحمه الله - قال في صدركتابه: و إنما ذكرت ثمانية مجارٍ، لا فرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدثه فيه العامل، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه[1]؟ فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب، وذلك بيَّن الفساد[2].وقد صرح بخلاف ذلك أبو الفتح بن جنى وغيره قال أبو الفتح في خصائصه، بعد كلام في العوامل اللفظية والعوامل المعنوية: وأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من النصب والرفع والجر والجزْم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره فأكد المتكلم بنفسه ليرفع الاحتمال، ثم زاد تأكيداً بقوله: لا لشيء غيره. وهذا قول المعتزلة. وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله تعالى، و إنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية.وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضا فباطل عقلاً وشرعاً، لا يقول به أحدٌ من العقلاء لمعانٍ يطول ذكرها فيما المقصد إيجازه: منها أن شرط الفاعل أن يكون موجوداً حينما يفعل فعله، ولا يحدث الإعراب فيما يحدث فيه إلا بعد عدم العامل، فلا ينصب زيد بعد أن في قولنا (إن زيداً) إلا بعد عدم إن.فإن قيل بِمَ يُرَدُّ على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل: الفاعل عند القائلين به إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النارويبرد الماء، ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، كذلك الماء والناروسائر ما يفعل، وقد تبين هذا في موضعه. وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع[3]....."ومِن الحُجج التي اعتمدها القرطبي لدحض نظرية العامل: يرى أن العامل يؤدي إلى تغيير في كلام العرب، وحطه عن رتبة البلاغة؛ لأنها تدفَع النَّحْويين إلى تقديرات لا يحتاج إليها الكلام، بل هو تام؛ فمثلًا تقديرهم لمتعلقات للمجرور، نحو: زيد في الدار؛ فالنحاةُ يرون أن "في الدار" متعلِّقٌ بجملة: إن زيدًا مستقر في

وحمودة، طاهر سليمان، **جلال الدين السيوطي عصره وحياته و آثاره وجهوده في الدرس اللغوي**، نشر: المكتب الاسلامى – بيروت، ط/1، 1410 هـ - 1989م، ص:416.

[1] **سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ج/1، ص:13.**

[2] **ابن مَضَاء، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس، الرّد عَلى النّحاة، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، نشر: دار الاعتصام، ط/1، 1399 هـ ،1979م ص:69.**

[3] **ابن مَضَاء، الرّد عَلى النّحاة، المرجع نفسه، ص:69-78.**

الدار، وهي محذوفة[1]. العامل إما أن يعمل بالإرادة؛ كالإنسان والحيوان، وإما بالطبع؛ كالنار والماء، والعامل لا يعمل بالإرادة ولا بالطبع[2].

مو اقف ابن هشام الأنصاري[3] من العامل:

تتركز محاولته أساسًا في كتابه "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، وقد حاول إثبات نظرية العامل إثباتا تامًّا، بقوله: "ثمَّ قلت بَاب الْإِعْرَاب أثر ظَاهر أَو مُقَدّر يجلبه الْعَامِل فِي آخر الِاسْم المتمكن وَالْفِعْل الْمُضَارع، وَ أَقُول للإعراب مَعْنيانِ لغَوِيّ وصناعي.فَمَعْنَاه اللّغَوِيّ الْإِبَانَة يُقَال أعرب الرجل عَمَّا فِي نَفسه إِذا أبان عَنهُ وَفِي الحَدِيث "الثَّيِّبُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صَمْتُهَا"[4] أَي تبين رِضَاهَا بِصَرِيح النُّطْق. وَمَعْنَاهُ الاصطلاحي مَا ذكرت مِثَال الْآثَار الظَّاهِرَة الضمة والفتحة والكسرة فِي قَوْلك جَاءَ زيد وَرَأَيْت زيدا ومررت بزيد أَلا ترى أَنَّهَا آثَار ظَاهِرَة فِي آخر زيد جلبتها العوامل الدَّاخِلَة عَلَيْهِ وَهِي جَاءَ وَرَأى وَالْبَاء وَمِثَال الْآثَار الْمقدرَة مَا تعتقده منويا فِي آخر نَحْو الْفَتى من قَوْلك جَاءَ الْفَتى وَرَأَيْت الْفَتى ومررت بالفتى فَإِنَّك تقدر فِي آخِره فِي الْمِثَال الأول ضمة وَفِي الثَّانِي فَتْحة وَفِي الثَّالِث كسرة وَتلك الحركات الْمقدرَة إِعْرَاب كَمَا أَن الحركات الظَّاهِرَة فِي آخر زيد إِعْرَاب،ثمَّ قلت و أنواعه رفع وَنصب فِي اسْم وَفعل ك "زيد يقوم وَإِن زيدا لن يقوم" وجر فِي اسْم ك"بزيد" وَجزم فِي فعل ك"لم يقم"، وَالْأَصْل كَون الرّفْع بالضمة وَالنّصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم بِالسُّكُونِ، وَ أَقُول أَنْوَاع الْإِعْرَاب أَرْبَعَة رفع وَنصب وجر وَجزم، وَعَن بَعضهم أَن الْجَزْم لَيْسَ بإعراب وَلَيْسَ بِشَيْء وَهَذِه الْأَرْبَعَة تَنْقَسِم إِلَى ثَلَاثَة أَقسَام. مَا هُوَ مُشْتَرك بَين الِاسْم وَالْفِعْل وَهُوَ الرّفْع وَالنّصب مِثَال دُخُول الرّفْع فيهمَا زيد يقوم ف"زيد" مَرْفُوع بِالِابْتِدَاءِ وعلامة رَفعه الضمة وَ"يقوم" مَرْفُوع لِأَنَّهُ فعل مضارع خَال عَن ناصب وجازم وعلامة رَفعه أَيْضا الضمة وَمِثَال دُخُول النصب فيهمَا "إِن زيدا لن يقوم" ف"زيدا" اسْم مَنْصُوب بِإِن وعلامة نَصبه الفتحة وَيقوم فعل مضارع مَنْصُوب بلن وعلامة نَصبه أَيْضا الفتحة.وَمَا هُوَ خَاص بِالِاسْمِ وَهُوَ

---

[1] ابن مَضَاء، الرّد عَلى النّحاة، المرجع نفسه، ص: 79.

[2] http://www.alukah.net/literature- language. تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.

[3] هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه. يراجع الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق، ج/4، ص:147.

[4] ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ج/1، ص: 602.

الْجَرّ نَحْو: بزيد ف "زيد" مجرور بِالْبَاء وعلامة جَرّه الكسرة.وَمَا هُوَ خَاص بِالْفِعْلِ وَهُوَ الْجَزْم نَحْو: لم يقم ف "يقم" فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الْحَرَكَة.وَالْأَصْل فِي هَذِه الْأَنْوَاع الْأَرْبَعَة أَن يدل على رَفعهَا بالضمة وعَلى نصبها بالفتحة وعَلى جرها بالكسرة وعَلى جزمها بِالسُّكُونِ وَهُوَ حذف الْحَرَكَة...."[1].

وقف البحثان على رأي ابن مضاء و ابن هشام من العامل وأدركا أن ابن مضاء قصد إعادة بناء هيكل النحو العربي حيث أسس رأيه على المذهب الظاهري، وهو مذهب يقوم على التقيد بظاهر النص دون الخوض في التفسير والتعليل، إلا أن محاولته وإن كانت محاولة طيبة وقصده شريفا لرغبته في تيسير النحو لأنه لاحظ الصعوبة التي أحاطت النحو العربي بسبب ميل النحاة إلى الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، لم يكن له النجاح عند النحاة لعدم تفريقه بين النحو العلمي والنحو التعليمي، فالنحو العلمي يراد به النحو المتخصص الذي لا يفهمه إلا المتخصصون في الميدان لأنه يقوم على التعليل والجدل وذكر المسائل الخلافية كما هو الحال في كتاب: أسرار العربية لابن الأنباريوالإنصاف في مسائل الخلاف، بينما النحو التعليمي فهو نحو مبسط يقوم للناشئة كما هو الحال في كتاب: الجمل للزجاجي، والتفاحة في النحو لأبي حعفر النحاس. ويدعو إلى حذف ما يمكن أن يستغنى عنه وينبه إلى ما اعتبره إجماعا منهم على الخطأ وأسس دعوته على ضرورة إلغاء ما يعرف في النحو باسم "نظرية العامل"أي المسبب في الموقع الإعرابي للكلمات من حيث عمل الرفع والنصب والجر والجزم كقول النحاة: إن رفع الخبر سببه وجود المبتدأ أما رفع الفاعل ونصب المغعول فالسبب وجود الفعل وهكذا...

وأما ابن هشام فقد أسس رأيه على المذهب الظاهري والتقديري لأنه بالطبع فإن عدم وجود الفاعل ظاهرا في الجملة يميل إلى القول بالتقدير في المحذوف الفاعل إذا لم يوجد ظاهرا فهو: ضمير مستتر وهذا الاستتاروالتقدير جائز عنده لأنه يرى لا يوجد الفاعل بدون الفعل إذا فالفعل هو العامل في الفاعل والابتداء هو العامل في المبتدأ وهكذا...

الخاتمة:

السطور السالفة محولة من الباحثين في تسليط الضوء عن تعريف العامل النحوي لغة واصطلاحا، ومحدثا عن أنواعه من جهة عمله ومن حيث طبيعته ثم نبذة يسيرة عن شخصية ابن مضاء القرطبي ومو اقفه من العامل النحوي، ثم نبذة يسيرة عن شخصية ابن هشام الأنصاري ومو اقفه من العامل النحوي.

إن النتائج التي وصل إليها الباحثان خلال إجراء هذا البحث منها أنهما أدركاابن مضاء يهاجم نظرية العامل

---

[1] ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، شرح شذورالذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، ص: 41.

النحوي التي أسس النحاة عليها أصول النحو وسُننه، وهو هجوم أراد به أن يلغيها إلغاءً تامًّا ويهدمها هدمًا بتاتًا، وأدركا أن ابن هشام يُثْبت نظرية العامل إثباتا تامًّا.

وقد استفاد الباحثان بهذا البحث، حيث زادهما معرفة العامل النحوي، وموا قف القدامى والمحدثين، وفهما أن النحوَ العربي، بشكل عام، يتصل بنظرية العامل، لأن النُّحاة أكبواعلى درس الإعراب وقواعده، لا يعدِلون به شيئًا، ولا يرَوْن مِن خصائص العربية ما ينبغي أن يَشغلهم دونه... إن أساس كل بحثهم فيه أن الإعراب أثرٌ يَجلبه العامل؛ فكلُّ حركة من حركاته، وكل علامة من علامته، إنما تجيء تبعًا لعامل في الجملة.. ويُطيلون في شرح العامل وشرطِه ووجه عمله، حتى تكاد تكون نظريةُ العامل عندهم هي النحوَ كله.

وأخيرا نصح إخو اننا الباحثين بأن يسهموا ببحوثهم لمعرفة النحو العربي والله يسأل الباحثان أن ينفع هذا البحث الدارسي اللغة العربية، والله المو افق للصواب، وبالله التوفيق.

المصادر والمراجع:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/1، ج، ، ص:110.
- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج/4، ص: 145.
- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ج/1، ص: 602.
- ابن مَضَاء، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس، الرّد عَلى النّحاة، تحقيق: الدكتورمحمد إبراهيم البنا، نشر: دار الاعتصام، ط/1، 1399 هـ ،1979م ص:69.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، نشر: دار صادر– بيروت، ط/3، ج/11، ص:474.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، نشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، ص: 41.
- الأفغاني، سعيد بن محمد بن أحمد، الموجز في قواعد اللغة العربية، نشر: دار الفكر- بيروت – لبنان، ط/ 1424هـ - 2003م، ص: 334.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/1، 1403هـ،1983م، ج/1، ص: 145.
- الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد، شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، ج/9، ص: 13.
- الحازمي، أبو عبد الله أحمد بن عمر بن مساعد، شرح ألفية ابن مالك، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، ج/9، ص: 13.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، 1408 هـ - 1988م، ج/1، ص: 13.
- الطنطاوي، (الشيخ) محمد، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، نشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط/1، 2005م-1426هـ، ص: 30.
- عباس حسن، النحو الوافي، نشر: دار المعارف، ط/15، ج/ ص: 73.
- هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس: عالم بالعربية، له معرفة بالطب والهندسة والحساب، وله شعر. أصله من قرى شذونة (Sidona) ومولده بقرطبة في عام 511 هـ- 118م، وتوفي باشبيلية، سنة 592هـ - 1196م. - يراجع الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي الأعلام، نشر: دار العلم للملايين، ط/ 15، أيار/ مايو 2002 م، ص:147، و ابن مَضَاء، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس، الرّد عَلى النّحاة، تحقيق:شوقي ضيف

(الدكتور)، ط/3، نشر: دار المعارف بالقاهرة 1119، ص:19، والطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، المرجع السابق، ص: 185، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلا، نشر: دار الحديث- القاهرة، ط/ 1427هـ، 2006م، ج/ 16، ص: 211، وحمودة، طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، نشر: المكتب الاسلامى – بيروت، ط/1، 1410 هـ - 1989م، ص:416. هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه. يراجع الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج/4، ص:147.

- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.alukah.net/literature- language.
- تاريخ الزيارة: يوم الإثنين، 5/ 2018/11، الساعة التاسعة والنصف ليلا.
- http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture.asp-
- تاريخ الزيارة: يوم الجمعة، 16/ 2018/11، الساعة العاشرة صباحا.

دلائل إسلامية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

دراسة تحليلية

د. شيبا رحمان
الاستاذة المساعدة في كلية تاسيم بي في،
كيلاكاراي، تمل نادو

Abstract: The brilliant writer Muhammad Abdul Halim Abdullah mixed Qur'anic verses and prophetic hadiths in his novels and short stories so this article is concerned with tracking, and gave it an Islamic and moral direction, which reflects the writer's religiosity and humanity, which was evident in several passages in the novels. Muhammad Abdul Halim Abdullah cited Qur'anic and Hadith expressions in various contexts during dialogues between fictional and fictional characters, which increased their rhetorical value and enriched the text with unusual beauty, and he succeeded to a large extent in this field. This study aims to study his morals and focus on his Islamic orientation by extracting Islamic and moral features in it.

الملخص : الأديب البارع محمد عبد الحليم عبد الله قد مزج آيات قرآنية وأحاديث نبوية في الروايات التي تعنى هذه المقالة بتتبعها، وأعطاها إتجاها إسلاميا و أخلاقيا ،والتي تنم عن تدين الكاتب و إنسانيته التي تجلت في مقاطع عدة في الروايات. أورد محمد عبد الحليم عبد الله تعبيرات قرآنية وحديثية في سياقات مختلفة خلال حوارات بين الشخصيات الروائية و القصصية ، زادت من قيمتها البلاغية و أثرت النص بجمال غير معهود، وقد وفق الى حد كبير في هذا المضمار. وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة رأدبه والتركيز على اتجاهه الإسلامي باستخراج الملامح الإسلامية و أخلاقية فيها.

الكلمات المفتاحية : إتجاها إسلاميا ، الاقتباسات، المعاني القرآنية ،الأحاديث النبوية، إشارات ، تضتينات اسلامية

العناوين الفرعية

- الآيات القرآنية فى أدب محمد عبد الحليم عبد الله
- الاحاديث النبوية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله
- إشارات وتضمينات إسلامية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

المقدمة

محمد عبد الحليم عبد الله لم يكن يهتم بالاتجاه الرومانسي في إنتاجه الأدبي فحسب - كما عرف عنه - بل يتخلله الاتجاه الإسلامي كثيرا حيث الاقتباس من التراث الدينى- القرآن أو الحديث النبوي- فى أدبه يبدو جليا ويزيد كتابته رصانة وجمالا، ويسمو بها إلى آفاق جديدة من الروعة والجمال، إذ أنه من الصعب جداً استيعاب هذه الاقتباسات في أدبه لذلك سوف تقتصر هذه الدراسة على تتبع التعابيرات و الألفاظ و المعاني القرآنية و الأحاديث النبوية و إشارات و تضمينات اسلامية فى ضوء أدب محمد عبد الحليم عبد الله.

الكاتب الشهير محمد عبد الحليم عبد الله ضمن جيل المخضرمين من كتاب الرواية القصة المصرية الحديثة وهو من الجيل الذي ينتمي إليه نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس، ويوسف السباعي، وعبد الحميد السحارويوسف إدريس وغيرهم وهم يعدون في المرحلة الثانية "المرحلة النضج والتخصص" بعد مرحلة النشأة والتأصيل، وتمتد من سنة 1945م إلى 1967م وعبد الحليم عبد الله يعد من أهم كتاب القصة الرومانسية والواقعية في هذه المرحلة[1]، وهو أحد رموز الرواية في الأدب العربي الحديث، ومن أكثر الذين تحولت أعمالهم الأدبية إلى أفلام سينمائية بسبب ما تميز به من ثراء في الأحداث والشخصيات والبيئة المحيطة بها..وهى الخصائص التي ميزت أعماله عن سائر الروائيين من جيله.

ولد محمد عبد الحليم عبد الله 1913م في قرية "كفر بولين"[2]بمحافظة البحيرة ،وكان اعجب بالمنفلوطي، والعقاد، والدكتورطه حسين، وبمحمود تيمورفي اللغة العربية، وفي اللغة الأجنبية متأثرا ببلزاك وستاندال، والإنجليز توماس هاردي، وجرين، وموم، ومن روسيا كل كتاب ما قبل الثورة: ديستويفسكي، وجوحول، وتولستوي، وتشيكوف، وجوركي، وبالأخص تولستوي، ويحب كثيرا من الكتاب الأوروبيين هو تولستوي، ويفصح عن ذلك في حديثه مع محمود تيمورويقول عن سبب حبه "أحببت الرجل الذي نادى بأن يأخذ كل إنسان من الأرض ما يكفيه"، يقول صالح جودت عن هذا الكاتب "عبد الحليم عبد الله موهبة مصرية

[1] القصة ديوان العرب قضايا ونماذج، د. طه وادي، ص: 77.

[2]تقع هذه القرية جنوبي كوم حمادة، شمالي قناطر "كفر بولين" وغربي رياح "البحيرة" وشمالي ترعة "النوبارية" وعلى بعد خمسة عشر كيلومترا من مركز "كوم حمادة"، وانظرها في كتاب "فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله" لدكتور يوسف نوفل، ط1 –2011، ص: 7.

ريفية خالصة، صقلتها ثقافة عربية إسلامية واضحة، وألّمت بها تقاليد ريفية صافية[1]إنه كان يدرك حقيقة أن الوضع السياسي لمصر في حياته كان ضد عامة الناس، إذ كانوا يعانون من النظام الحاكم في ذلك الوقت، وكانت هناك العديد من المخالفات في المجتمع حيث وقعت حوادث الاغتصاب والظلم للمزارعين ونظام توزيع الأراضي غير عادل وما إلى ذلك، ويحاول أن يبذل جهده لإنهاء كل الشرور الاجتماعية التي وجدت في القرى ومدن مصر. ومن الواضح أنه سعى إلى فضح الفساد الاجتماعي والنفاق والقمع والهيمنة والحالات التي نخلق جوا يسود فيه الظلم الاجتماعي. وفيما يتعلق بموضوعات كتاباته، هناك وصف دقيق للعواطف الانسانية: هم الحزن، والحب، والمرأة، والشك، والموت، والحرية وغيرها.[2] فصور المؤلف المجتمع المصري مع التأكيد الخاص على سلوك فظيع لطبقة من القسم الرائد بعامة الشعب مثل الخدم حتى عامة الناس يتعرضون للتعذيب الجسدي من قبل ما يسمى بمجموعة النخبة من الناس، وحثهم على القيام ضد الظلم، وكتب القصص للمجتمع على الدفاع ضد الظلم وأهمية النفس الإنسانية بإمتزاج النزعة الاسلامية.

وقدم محمد عبد الحليم عبد الله خلال حياته الأدبية عددا كبيرا من الأعمال الروائية والقصصية والنقدية والحوارية، منها أربعة عشرا عملا روائيا هي على الترتيب: "لقيطة" 1947، "بعد الغروب" 1949، "شجرة اللبلاب" 1950، "الوشاح الأبيض" 1950، "شمس الخريف" 1951، " غصن الزيتون" 1955، " من أجل ولدي" 1957، "سكون العاصفة" 1960، "الجنة العذراء" 1963، "الباحث عن الحقيقة" 1966، "البيت الصامت" 1966، "للزمن بقية" 1969، "قصة لم تتم" 1971. هذا إلى جانب تسع مجموعات قصصية هي: "النافذة الغربية" 1954، "أشياء للذكرى" 1956، "الماضي لا يعود" 1956، "ألوان من السعادة" 1958، "الضفيرة السوداء" 1965، "حافة الجريمة" 1966، "خيوط النور" 1967، "أسطورة من كتاب الحب" 1968، "جولييت فوق سطح القمر" 1970. كما صدر له ثلاث كتب نقدية وحوارية بعد وفاته هي: "لقاء بين جيلين" 1973، "قضايا ومعارك أدبية" 1975، "الوجه الآخر" 1977.

وقد لقّن أخاه عبد الوارث وأوصاه بالتمسك بالقيم والصدق في بداية عمله. وبعد أن كبر وصار أحد كتّاب الصف الأول في عالم القصة لم يقطع علاقته بقريته بل استمر في زيارتها بانتظام لأن ذلك من أهم مسؤولياته التي برزت بعد أن تخرج و اتجه إلى العمل ويمكن تحديد مشاكله وأهدافه بعد تخرجه في مجالين، كما أشار إلى ذلك يوسف حسن نوفل في كتابه: أحدهما: وهو يتصل بأسرته الفقيرة تنفيذا لوصية أمه أن

---

[1] فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله، د. يوسف نوفل، ص: 25.

[2] *ACritical Study of the Novel 'Ba 'da al-Ghurub' (After the Sunset) by Muhammad Abdul Halim Abdullah,* Farid Uddin Ahmad , *Pratidhwani the Eco,* A Peer-Reviewed journal of Humanities & Social Science, Vol-III, Issue-IV, April 2015, pp. 59-62.

يكون مثالا لهم وقدوة بالاختصاص[1]. لذا "اختارت رواياته و أقاصيصه شرائح صغيرة من حياة أبناء الطبقتين المتوسطة والفقيرة من الفلاحين وغيرهم وكانت تستند دائما إلى القيم الأخلاقية وإلى الفضيلة"[2]. وثانيهما: عام يتصل بالحياة الأدبية في مصر، ويتلخص في: كراهية الأرتزاق بالأدب ومحاربة التكتل، ونزع الأحقاد، والعمل على خلق جيل أدبي جديد من الشباب، والنأي عن المذهبية والتشيع العقدي[3].

الآيات القرآنية فى أدب محمد عبد الحليم عبد الله

١- النافذة الغربية

قال تعالى(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ)4

جاء هذا الجزء من الآية فى هيئة حلم، حلم به عم حسب الله، الفلاح المطرود من أرضه، وقد عاش فى المدينة منفيا عدة أعوام، ثم حلم أنه يصلى ويقرأ هذه الآية- فى قصة "عائد إلى القرية" قضى الفلاح عمره لا يرى غير حدود المزرعة التى يعمل بها، لكن ما عاناه من اضطهاد الإقطاعى جعله يوقن أن "أرض الله واسعة" جدا، ومن هنا كان المنفى، أو ما يقابل الهجرة، وكان الحلم بشيرا بتغير الحال، إذا أصبح من الممكن أن يعود إلى قريته بعد أن زالت سطوة الإقطاعى.

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ اٰدَمَ وَحَمَلْنٰهُمْ فِي الْبَرِّوَالْبَحْرِوَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰي كَثِيْرٍمِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا)[5]

استعان الكاتب بالمذياع ليدفع الي سياق القصة بهذه الآية التي تعتبر إجمالا لعقدتها، وهى بالنسبة لتركيبها تعبر"نقطة التنوير" التى تتجمع عندها جميع معطيات النسيج القصصى، ويكتمل بها معنى الحدث: الفلاح البائس يأكل لقمته اليابسة تحت شجرة شحيحة الظل، يمر به طبيب بيطرى كان فى مهمة، فيقف تحت الشجرة يبادله الحديث، يمر بهما سيدان من الأثرياء أصحاب الأراضى، أحدهما يركب فرسه ويتبعه حارس وكلب ضخم والآخر يركب سيارته، يكف الفلاح عن تناول طعامه محرجا، ويقف، ولكن الثريين يتجاهلانه كما يتجاجلان الآخر، فلا يبادلانهما تحية أو أى كلمة ويستغرقان فى حديثهما الخاص، وهنا تنطلق الآية من مذياع السيارة، لتؤكد أن الوضع الذى لا يحترم كرامة الإنسان لا يمكن أن يدوم. يقول السطر الأخير فى القصة:

---

[1] آخر ساعة في 1969/3/26م، نقلا: عن محمد عبد الحليم عبد الله حياته وأدبه، يوسف حسن ، ص6

[2] قاموس الأدب العربي الحديث، حمدي سكوت، ص499

[3] محمد عبد الحليم عبد الله حياته وأدبه، يوسف حسن نوفل، بأدنى تغيير، ص7

[4] جزء من الآية رقم ٢٧ من سورة الفتح، وفى قصة: ''عائد إلى القرية'' من مجموعة النافذة الغربية: ٩٢

[5] الآية، ٧٠ من سورة الإسراء، وجاءت فى ختام قصة: ''الليل والعبيد'' من المجموعة السابقة: ص ١٠٩

"وسمعت الكهل العجوز يقول وهو لا يزال معتمدا على جذع الشجرة: صدق الله العظيم. وعيناه تلمعان باليقين والإيمان".

٢- ألوان من السعادة

نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيب[1]

موضوع قصة "الكتيبة الصغيرة" حرب السويس سنة ١٩٥٦، ومكان القصة قرية للصيادين قرب بور سعيد، أما الكتيبة الصغيرة فهي عدد من الأطفال يقلدون الكبار الذين شاهدوهم يهجرون زوارق الصيد ليشاركوا فى الدفاع عن وطنهم، ولم ينس هؤلاء الأطفال أن يكتبوا اللافتات المشجعة مثل "الكبار" حين يخرجون لقتال الكفار، فكانت هذه الآية هي ما تبادر إلى خواطرهم.

(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)[2]

هذه الآية عثر عليها أحد الجنود الإنجليز فى أحد بيوت بور سعيد إبان حرب السويس، أعجبه شكل نقشها دون أن يعرف ما فيها، ظنها أحدهم تعويذة فرعونية، أو كلام النبى. قصة "عزيزتى كاترين" فى شكل رسائل يبعث بها الجندى المحارب إلى خطيبته فى وطنه، ويعجب كيف لم تكن الحرب مجرد "نزهة" كما قالوا له- ويقرر: "أن أكبر قوة على وجه الأرض لا تساندها الروح لا تكون إلا شيئا أعمى أصم غاشما مدمرا، كالبركان، لا يعمل لحساب أحد، يدمر فحسب"- ويعلق على الآية، بعد أن عرف مضمونها، فى شكل سؤال و جواب

- إنهم قدريون
- إنهم ليسوا قدريين، إنهم يجدون ما يؤمنون به، وهذا هو الفرق بين الوجود والعدم

(فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً)3

فى قصة "عزيز" يتساءل الكاتب : كل القضاء و القدر يتحكم فى الحيوان كما يتحكم فى الإنسان؟ ويطرح تصوره للجواب من خلال رصده لحياة فرس مدلل عند أحد الأثرياء، وكان مختصا به، يحبه ويؤثره بالعناية، ثم مات الثرى عن غير وارث من ولده، وتناهب الورثة التركة وأهملوا الفرس، فتدهور حتى صرف سائسه، ثم بيع، وتدرج فى الأعمال حتى تحول إلى جر عربة خبز- لقد ابتذل "العزيز" القديم- والكاتب فى عرضه لقصة هذا الفرس أشار إلى أن القدر شامل فى تحكمه جميع المخلوقات، فالناس المر اقبون لمآل الأسرة يصفون ديار هذا الثرى بعد وفاته وتقاسم

---

[1] جزء من الآية رقم ١٣ سورة الصف– وجاءت الآية فى سياق قصة: ''الكتيبة الصغيرة'' من مجموعة: ''ألوان من السعادة'' ص ٦٥

[2] صدر الآية رقم ٥١ من سورة التوبة – وجاءت فى قصة "عزيزتى كاترين" من الجموعة السابقة، ص ٩٤

[3] جزء من الآية رقم ٥٢ من سورة النمل- وجاءت فى قصة "عزيز" ص ١١٤ من الجموعة السابقة

تركته بالآية السابقة، وتتمتها: (بِمَا ظَلَمُوا)[5]! وبهذا خضعت الديار أيضا لحكم القدروجنت عاقبة الظلم!!

كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ[1]

فى قصة "أرضى وعرضى" التى تصور الكفاح الوطنى فى حرب بور سعيد يبحث راوى الحكاية عن أحدث تفسير عملى للآية، فيرد أحد الفلاحين فى شبه ثقة: "وهل هذه محتاجة إلى تفسير"؟ فحيث يتأصل الإيمان تنتصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة بإذن الله.

٣- الضفيرة السوداء

فى قصة "الليلة الأولى" إشارة إلى آية قرآنية لم يكشف عنها، مكتوبة بخط كبير، وضعتها الأم بإطارها وسط ملابس ابنها المسافر للعمل طبيبا فى الريف، وحين وصل إلى مقر عمله علق صورة والدية التذكارية، والآية القرآنية تجاه الشباك. تذكر الطبيب الآية أكثر من مرة، واستجاب لطلب النجدة فى الليل لأنه تذكر أمه عن طريق الآية. وحين استدعى لمساعدة امرأة تعسرت ولادتها: ابتهل إلى الله أن ينجها من أجل الحفاظ على سمعته الطيبة كطبيب، أما زوج المرأة فكان "كلما انفتح باب القاعة دخل إلى صوت الأب وهو يرتل القرآن بابتهال وترنيم"[2] وقد تمكن من إنقاذ السيدة رغم خطورة حالتها، بحيلة لطيفة مكنته من حملها إلى المستشفى فى أقرب مدينة، ثم تأتى "لحظة التنوير"، بعد أن مضى الحادث بسلام: "كانت أشجار المركز الاجتماعى فى الليلة الثانية تزفى الحديقة والملعب، وكنت نائما وحدى أنظر إلى الآية القرآنية المعلقة على الحائط، وأسترجع حوادث الليلة الماضية. لكن لم يكن قلبى فى الليلة الثانية يحس بالخوف، فلم تترك السعادة فيه موضعا يسكنه الخوف."[3]

نلاحظ أن الأية تتمتع بحضور قوى، وهى التى توجه سلوك هذا الطبيب – ابن المدينة الذى يقضى فى الريف أول ليلة، وهى التى تربطه بأسرته، وبأمه على الخصوص، برغم أن المؤلف لم يذكر نص هذه الآية.

الأحاديث النبوية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

أسطورة من كتاب الحب

إن أحزان بعض الناس قد تكون سببا في هدم أفراح ناس آخرين. هيا ... البسى ملابسك واذهبي إلى دار أبيك، وعليك، أن تبقى هناك عند والدك وشقيقك حتى تعود أختي زوجة أخيك إلى دار أبيك. ٨٢/٠، ٨٣

---

1 جزء من الآية رقم ٢٤٩ من سورة البقرة – وجاءت فى قصة: "أرضى وعرضى" ص ١٩٩ من المجموعة السابقة.

2 الضفيرة السوداء: قصة : الليلية الأولى: ص ١٤٦

3 الضفيرة السوداء: قصة : الليلة السابقة: ص ١٥٠

(عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، وليس بينهما صداق).

وفي رواية مسلم: (لا شغار في الإسلام).

(و هذه القصة ترصد واقعا قريبا من الشغار المنهى عليه، وهو زواج "البدل" ويحدث للبنت أو للأخت، وبصرف النظر عن مسألة الصداق، فإن عملية المبادلة هذه تربط الزيجتين برباط واحد، وأى تأثير على إحداهما ينعكس على الأخرى مباشرة. ولعل هذه الخطر المحتمل هو جوهر النهي في الحديث الشريف).

الدموع الخرساء

٧- كانت تجزم بأن "الشيطان ثالثهما" دائما، ولا يمكن أن يقف بين الرجل والمرأة ملك طاهر يضع يدا على صدر كل منهما. ١٠٦/٠

عن عمر رضى الله عنه عن النبى صلي الله عليه وسلم قال: (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)

إشارات وتضمينات إسلامية في أدب محمد عبد الحليم عبد الله

إن استيعاب التجربة التاريخية الإسلامية يؤدى إلى أن تشع هذه التجربة في فكر الكاتب وأسلوبه بمستويات متنوعة، تعرفنا على بعضها، ونستكل الصورة بالتعرف على ظاهرة أخرى، لن تكون أقل أهمية، ليس من الناحية الأسلوبية فحسب، بل من جانب التداعى النفسي، وحركة الخيال أيضا. وسنكتفى في هذه الفقرة بالتمثيل دون الحصر. وسنتدرج بالترتيب التاريخي للروايات ثم القصص القصيرة، حسب ما درجنا عليه آنفا.

كيف ظهرت ليلى في رواية "لقيطة" عجبها من "المجهول" الذي تواجهه، وتراه نقيضا غير مقبول بقوانين الوجود نفسها؟ إنها تحاكى أساليب المعلمين في ربط الفعل بالفاعل: "إن الذى صنع هذا الباب النجار، والذي بنى هذا البيت البناء والذي طرق حديد الشباك الحداد، فكل شيء لا بد له من صانع وكل موجود لا بد له من موجد"[1] فهذا قانون عقلي فطري ينشأ تلقائيا في عقل الإنسان، وقد لجأ إليه الأعرابى بفطرته حين سئل عن الخالق، فقال: البعرة تدل على البعير، و أثر السير يدل على المسير.... إلخ. وقد رددت كتب العقيدة هذا الدليل نفسه فيما بعد. وحين تحدثت أحلام إلى ليلى وحددت لها الحب، فإنها استعملت عبارات قال بها المتصوفة الإسلاميون بعد ذلك، وإن كانوا متأثرين بفلسفات عريقة.[2] وحين إلتقت ليلى بأمها المجهولة بطريقة غير متعمدة في آخر الرواية، فظهرت هذه الأم ندمها على قسوتها، ورأت أنها نالت حظها من

---

1 لقيطة: ص: ٣٠

2 تقول أحلام في تعريف الحب : إنه تفتح النفس للنفس، ومناجاة القلب للقلب، وكل شى في الوجود يحب شيئا: فالزهر يخالف بين ألوانه ليسقط عليه مختلف النحل .... فهو في دم الأحياء، وفي طبع كل موجود، لقيطة، ص: ٥٨

الشقاء، ونادت الله أن: "يطهرني بالألم وينقيني بالعقاب"[1]، وهذا المنحى الأخلاقي سيطرت على الرواية كلها، في أوصاف السيد الأمين، وفي نظرة هذا الرجل الصالح إلى ليلى، وفي تعاطف الفتى الذى أحبها ودوافع حبه لها، ولكنها جنت أشواكا كثيرة، لأن الحياة ليست خيرا خالصا، ولأن الأشرار يدافعون عن الشر ربما بأقوى مما يدافع الأخيار عن طريقتهم في الحياة.

الطابع الأخلاقى المثالي سائد أيضا في الرواية الثانية "بعد الغروب"، لكن البطل هذه المرة رجل وليس فتاة، ومن ثم كانت "القوى المعارضة" لطموحه من نوع آخر، على أننا يمكن أن نجد إشارات جانبية أورو افد للخط الرئيسي تعطى مفاهيم أخلاقية وتثير بعض القلق تجاه معنى السديد والخطأ، أو الخطيئة والبراءة، ففي القصة خبر في صحيفة عن رجل انتحر بعد أن فقد ثروته، وقد ضحى بحياته ليتمكن أولاده من الحصول على "التأمين"، وهو مبلغ يساعدهم على ممارسة الحياة. وبصرف النظر عن "مبدأ" التأمين، فإن الكاتب كشف عن قضيته من خلال محرر الصحيفة، وسأل علماء الأخلاق عن تصورهم لفعلة هذا الرجل، هل هي انتحار، أو تضحية، أو استشهاد؟ ! كان بطل القصة يقرأ الخبر ويحلق شعره، وتوافق تساؤله مع انتهاء الحلاق من عمله، فبادره بقوله : نعيما- وكأنه يعلق على نهاية الرجل المنتحر، ولكن بطل الرواية يتشكك في هذا الحكم[2]. وفي هذه الرواية تظهر لأول مرة المرأة المنحرفة من بين صديقه صالح الذي لا يرى ضرورة للزواج، ويقضى أيامه متنقلا بين بيوت اللهو، لكنه يقع في الحب، حب إحداهن، وحين يقع، فإنه يلتمس مبررا دينيا لتحويل العشيقة إلى زوجة: "خير ما يفعل المرء في حياته يا أخي أن يمد يده لينقذ نفسا تردت في مستنقع الخطيئة على الرغم منها، أحببتها وأحبتنى، ولن أزال في أثرها عالقا بخطاها، حتى أعود بها سالكين طريق النور"،[3] لقد حذر عبدالعزيز صديقه من "هذا الصنف من النساء"، ولكنه لم التفت إليه، فحدث ما هو متوقع للقارئ، ولكن الذي لم يكن متوقعا أن ينقلب "هذا العربيد فجأة ومرة واحدة إلى متصوف زاهد"[4]، ومثل هذه الرواية قد تكررت في مجال الوعظ عند ابن الجوزي والسراج[5]، ومن نحا منحاهما في التأليف عن الحب.

---

1 لقيطة، ص: ٢٠٥

2 بعد الغروب: ص ٢٦ - ٣٨

3 بعد الغروب: ص ٥٧

4 بعد الغروب: ص ٢١٢

5 في كتابيهما ذم الهوى، ومصارع العشاق، وفي مثل هذه القصص الوعظية قد يحافظون على صورة "خضراء الدمن"، ولكنها إذ تعذب عاشقها بالهجر فإنه يصل إلى نقاء النفس وخلاص الروح، وقد يحدث أن تنقلب المرأة الخطالة إلى الصلاح والزهد، حين تتجه هي إلى واحد من الزهاد، ولكن الإضافة التى أضافها عبدالحليم عبدالله أن شخصية صالح مغامرة أصلا، لكنها حين عرفت الحب الخالص، أى التعلق بشخص واحد بصرف النظر عن حقيقة هذا الشخص، فإنها اكتشفت حقائق إنسانية وربانية لم تكن معرفة من قبل، وكأن الحب فى ذاته قوة مطهرة مهما كانت شخصية المحبوب.

حاول عبد الحليم في "شجرة اللبلاب" أن يكتب رواية على أساس سيكولوجي، فأراد أن يوضح حياة الشاب المهندس هو الذي يفقد أمه في مرحلة الطفولة، ويتزوج أبوه: الناظر العجوز العصبى المزاج – فتاة شابة فقيرة، التهمت كل عواطفه، وقد اطلع الطفل من سلوك هذه المرأة على ما يشككه في وفاء النساء، ومع أن الحادثة الثانية التي رسخت الإحساس بعمق "الخيانة" عند المرأة كان بطلها رجلا (عم غانم) وإذا كانت الخطيئة الجنسية لا تتم إلا بين رجل وامرأة، فإن مسوغات اقتناع حسنى بأن المرأة باب الخطيئة تبدو واهية، كان صديقه راشد أقرب فهما لطبيعة المرأة منه،[1] ومع هذا فإن حسنى يعبر عن حالة الانفصام في الحكم الأخلاقي التي يعيشها المجتمع (المسلم) في عصرنا، فمع أن الخطيئة لا تتصور إلا من اثنين، ورغم أن الشرع لم يفرق في العقوبة أو الحكم الأخلاقي حسب الجنس (الرجل – المرأة) بل حسب فرص الاستعفاف وبمقدار تضرر أطراف أخرى (بكر – ثيب) فإن هذا المجتمع يفرق في تصور "حجم" الخطيئة، كما يفرق في إصدار الحكم الأخلاقي بين الرجل والمرأة! لقد كان حسنى مثالا للتناقض، وقد أراد له المؤلف أن يشفى من "عقدته" بتضحية كبيرة يستحقها.

الخاتمة

و ألف كتبا كثيرة حول الرواية و المسرحية و القصة القصيرة و أدب الرحلة و النقد و غير ذلك تصدر عن نزعات و اتجاهات مختلفة مثل الإتجاه الرومانسي و التاريخي و الواقعي وغير ذلك بأسلوب جيد. و قد أعجب بأسلوبه و اعترف بمكانة المرموقة كبار الكتاب و الأدباء و الفنانين في العالم العربي. بيد كان من المزعوم عن المتجه الفني أو المذهب الأدبي لكاتبنا أنه الرومانسي فحسب، و هذا يجانب النظرة الموضوعية و الصدق في الرأي، فكل كاتب يمر بمراحل التطور و النمو، و كل من نادي بهذا الرأي وقف بكاتبنا عند مرحلة من إنتاجه كان فيها ما يزال في بداية حياته الأدبية، و من الموسف حقا أن بعض من أطلق أحكاما نقدية علي كاتبنا كان يطلقها اعتمادا علي "السماع" لا علي القراءة و الدرس، وتلك مأسة نقدية لا يقتصر ضررها علي كاتبنا فحسب، بل تعم مجتمعنا الأدبي بأسره، و هكذا يمكن القول إن كاتبنا مرّ بالمرحلة الرومانسية، ثم انتقل منها الي المرحلة الواقعية الرومانسية بالامتزاج الاسلامي، ثم أصبح حريصا علي الواقعية في آخر إنتاجه، و علي شيء من الرمزية في بعض أقاصيصه، ولم يكن ذلك عيبا ينال من قيمته الأدبية.

ثم عندما نلقي نظرة عميقة علي أدب محمد عبد الحليم عبد الله فوجدناه يعتبر الرواية وسيلة لتطهير العواطف، و التعبير عن الأحزان و الآلام الشخصية. كان في هذه المعالجة أقرب إلي السلفية و المحافظة لعكوفه علي الثقافة العربية، و النماذج المحلية. و نشاهد أنه يهتم بالزمن في الرواية أكثر من اهتمامه بالقيم الإنسانية .

---

[1] يصف راشد المرأة بقوله: "عينة من الجنة في دنيانا الفانية، والدليل على أنها من هناك أننا ننسى المتاعب ونحن في أحضانها، أما كانت أو حبيبة، شريفة أو غير شريفة" انظر: شجرة اللبلاب، ص: ٩٤

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- الأحاديث
- صحيح بخارى، محمد بن اسماعيل، المجلد الأول الثانى، أصح المطابع المكتبة الرشيدية، دهلى
- صحيح مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى، المجلد الأول و الثانى، أصح المطابع المكتبة الرشيدية، دهلى
- سنن ابن ماجه، الامام ابن ماجد، أشرفى آفيست بک پرنٹرس
- سنن نسائى أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن على، المجلد الثانى، ياسرنديم اينڈ كمپنى دارلكتاب ديوبند
- مسند أحمد بن حنبل، الامام أحمد بن حنبل، المجلد الثانى المطبعة الميمنة، ١٣١٣ھ مصر
- قاموس الأدب العربى الحديث، اعداد وتحرير دكتور حمدى سكوت، دارالشروف، الطبعة الثانية، القاهرة.
- محمد عبدالحليم عبدالله حياته وأدبه، يوسف حسن نوفل، عمادة الشؤون المكتبات، كلية الأداب – جامعة الرياض، ١٩٨١.
- القصة ديوان العرب قضايا ونماذج، د. طه وادي 2001، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان
- فن القصة عند محمد عبد الحليم عبد الله" لدكتور يوسف نوفل، ط1 -2011، مكتبة لبنان ناشرون السلسلة: أدبيات، 01يناير 1996
- قصة: "عائد إلى القرية" من النافذة الغربية، الناشر، مكتبة مصر٣ شارع كامل صدقى – الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة الساحر.
- قصة: "الكتيبة الصغيرة" من مجموعة: "الوان من السعادة، الناشر، مكتبة مصر٣ شارع كامل صدقى – الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة الساحر.
- قصة "عزيزتى كاترين"
- قصة : الليلية الأولى من الضفيرة السوداء، الناشر، مكتبة مصر٣ شارع كامل صدقى – الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة الساحر.
- آخر ساعة فى ١٩٦٩/٣/٢٦ – فى غابة العجائب التى يعود اليها كل ربيع – مأمون، مصر.
- لقيطة، الناشر، مكتبة مصر٣ شارع كامل صدقى – الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة الساحر.
- شجرة اللبلاب، الناشر، مكتبة مصر٣ شارع كامل صدقى – الفجالة والمطبعة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة الساحر.
- **A Critical Study of the Novel 'Ba 'da al-Ghurub' (After the Sunset) by Muhammad Abdul Halim Abdullah, Farid Uddin Ahmad , Pratidhwani the Eco, A Peer-Reviewed journal of Humanities & Social Science, Vol-III, Issue-IV, April 2015**

علاء الديب في "وقفة على المنحدر" الثورة الكبيرة بأيد صغيرة

احتشام حسن
الجامعة الملية الإسلامية نيودلهي
ehtasham250@gmail.com

هذا الكتاب مليء بالصدق الخالص، ومن السطر الأول إلى الكلمة الأخيرة، لا أعتقد أن هناك أي سبب وجيه لكتابة هذا الكتاب غير تلك الصدق، لقد شاء علاء الديب أن يدخل "اختيار الذهب" وأراد اجتياز الطريق الصعب وحصل على المكافأة على الفور. بعد خروجه من الاختبار، وصل إلى نهاية السراط وهو يشعر بمزيد من التركيز والتفاؤل، ويتصبب عرقاً، لكنه أكثر تحققاً: لقد تخلّص من الكثير مما كان ينقله وينقل صوته إلى قارئه، وهو ما كان يبحث عنه منذ البداية.

ثم هو كتاب سهل الفهم للغاية، لقد حدّد صاحبه الهدف من كتابته عدة مرات، فمرة يقول لنا: "حرّكني لكتابة هذه الأوراق رواية صغيرة صدرت منذ أعوام في كوبا هي "ذكريات التخلف" للكاتب "أدموند ديزنوس".. بطل الراية كاتب تتركه زوجته وأمه وأبوه في "هافانا" العاصمة ويهاجرون جميعاً-مع كل الأصدقاء- إلى أمريكا، تاركين الكاتب في وحدة صريحة وعارية مع الثورة الكوبية التي تحاول الخروج بكوبا من عالم التخلف، أو على الأقل تدعى ذلك. أحسست بقرب شديد لهذا البطل، أحسست بوحدة التجربة وتماثل الظروف"[1]. ويريد الكاتب في الحقيقة أن يتحدث بصراحة عن ثورة 1952م، وهذا هو موضوع الكتاب كله، وهو في الصفحات الأولى، يحدثنا عن ذلك الفيلم الذي أذهل جيله "هيروشيما حبيبي". والذي أحب الكاتب مشاهدته مرتين أو ثلاث مرات كل يوم. "وقفت "ايمانويل ريفا" بطلة الفيلم أمام صور جثث آلاف الرجال والنساء، والأطفال، وقد شوهتهم الإشاعات الذرية، وحولتهم إلى ركام غير إنساني، يفوق في بشاعته أفظع الكوابيس، تأملتهم وقالت: كل ما أريد هو أن يكون لي ذاكرة، لا تعرف الصفح، أو النسيان، ذاكرة لا تقبل العزاء"[2]. وأكثر من مرة تتردد فكرة الذاكرة في السطور الأولى في كتابته يقول: "ذاكرة حياتي، أدافع عنها وكأنها حريتي. مع ذاكرتي أحارب آخر معاركي، وفيها لا أقبل الهزيمة"[3]. وفي السطور الأخيرة يعود

---

1 علاء الديب، وقفة قبل المنحدر من أوراق مثقف مصري 1952-1982، (قاهرة، مكتبة الاسرة، 2000) ص 96

2 المرجع السابق ص 12

3 المرجع السابق ص 11

ليؤكّد نفس المعنى: "الذاكرة الحية قضيتي من البداية إلى النهاية، الذاكرة المشتركة لي ولك، لنا معاً. كيف نبقي ذاكرة الناس حية-أن لا ننغمس في الحاضر، وننسى الماضي، ولا نتملك وقتاً- حتى للتفكير: إلى أين نسير. الذاكرة الحية هي العاصم، الملاذ الوحيد للفرد والشعوب"[1]. وفي المعنى الآخر، هدف الكاتب هو التقاط دائرة الذاكرة المراوغة، وموضوعه هو مواجهة صريحة وغير مخفية مع الثورة المصرية عام 1952م.

بذور الكائن:

وسنة 1952م هي السنة الذي يبدأ فيها الكاتب تقليب كراسة المثقف البرجوازي الصغير، ثم يكرّر ويتأمل حتى عام 1982م. إنها ليست سنة ثورة يوليو فحسب، بل هي أيضًا السنة التي يُسمح فيها بالذهاب إلى المدينة بمفرده من ضواحيه البعيدة "المعادي". في جيبه اشتراك في المترو، وقروش قليلة، وأحلام تسع العالم كله. في تلك السنة زرعت بذور الكائن الذي لم يستطع أن يكونه، وكانت السنة وما أعقبها سنة خضراء ووردية. كل شيء مثير وممتع للغاية، أحبَّ استكشاف أشياء جديدة مثل الأشجار والشوارع والمطاعم والتعرف على أشخاص جُدد وتعلم أشياء جديدة. وتدفق فينا شعوراً بالتوازن والخيال والإبداع طوال الوقت، إنه مثل طائر سعيد يمكنه دائمًا أن يتغير وينمو بطرق لا نهاية لها.

"ما أقصر هذا الوقت، وسرعان ما تتبدل الفصول: "على تلك الصخور الملعونة: الحقائق، الإمكانيات والظروف، أرى-" الفتى كائناتي الأثيرة الوردية تتحطم في صمت، دون داء أو صراخ أو مأسى تتحطم في صمت، وكأنها لم تكن موجودة من قبل"[2]. كان إحساسه بالانتماء إلى الطبقة المتوسطة الصغيرة (أي لا مال ولا حرفة بل مجرد وظيفة ذات دخل ثابت للأب) قوياً، وقد عاش معظم التجارب التي عاشها المثقف البرجوازي الصغير في جيله، باستثناء تجربة السجن، التي لم تكن من نصيبه خلال تلك السنوات الطويلة. لكنه هرب من السجن الأصغر وأحاط به أكبرهما. يقول: "السجن أحب إلي مما" كان السجن في بعض الأيام أحسن من البقاء في الأرض الممتوحة الخراب التي سكنت فيها الأصوات والآراء وحتى القدرة على الاختلاف مع النفس. كان علىّ أن أعيش السجن في بيتي، وشارعي، وعملي. قضيتي ليست سياسية فقط، كنت عضواً في شعبة الإخوان المسلمين في الحي الذي أسكن فيه، وكنت "رفيقاً" في تنظيم شيوعي" قديم، وكنت عضواً في هيئة التحرير، وفي تنظيم عبد الناصر الطليعي، كنت في كل تلك التنظيمات موجوداً، كرقم اسم فقط يزيد عدد الأعضاء عضواً، لم أشعر أبداً، أنني أفعل شيئاً، أو أنني أقوم بعمل حقيقي مؤثر"[3].

ويتناول الكاتب بعض هذه الأحداث بشيء من التفصيل، ولعل تجربته مع جماعة الإخوان المسلمين، هي

---

[1] المرجع السابق ص 105

[2] المرجع السابق ص 16

[3] المرجع السابق ص 18

التي نالت أكثر قدر من التفصيل. وكان ذلك بسبب بنية عائلته الدينية؛ تديّن أبوه يقترب من الزهد والتصوف، ترتيله لقرآن وصلاته في قلب الليل جعلت حفلته شيئاً واحداً، ومن ناحية أخرى، فهو الأقرب إلى تطلعات الصبا. ثم التقى باليساريين وتنظيماتهم للمناقشة. لقد تركوا فيه، كما في جيله بأكمله، آثاراً فكرية لا تمحى. "تعلمت أن أحب الكلمات، تعلمت أن لا أرددها دون فهم أو إدراك، فهم الكلمات ومحبتها، كان هو المفتاح السحري الذي يقودني إلى بهجة العقل ونعيم الفهم والتفكير. من الكلمات المحورية التي شغلت وقتاً طويلاً في حياتي: وأعطاني فهمُها وضوحاً وسعادة كلمة، الأيديولوجية و"كلمة" "الدياليكتيك". سألت أحد الأساتذة الكبار، الذين رددوا هذه الكلمات مرة أمامي فأحالني إلى كتب كبيرة صعبة، ثم كانت خلوتي مع صفحات هذه الكتب المحتشدة، الضيقة السطور المليئة بالوقفات، والفواصل، والنقط والهوامش، تدريباً شاقاً وشيقاً، على ارتياد طرق الفلسفة الواسعة الواضحة والاستمتاع بحركة المنطق الهندسية الممتعة. كلمات كتب الفلسفة كانت تقيم قامتي الإنسانية، تجعل رأسي سامقاً يمسح السماء، وتملأ صدري بالهواء الحر والنور"[1]. وفي كلية الحقوق في الجامعة، أتيحت له الفرصة ليشهد التغيرات في التاريخ بكلماته الخاصة: "فقد تلقيتُ علوم القانون في كلية الحقوق على يد آخر جيل من الأساتذة الكبار. فقد كان حادث الاعتداء على مجلس الدولة، وعلى "السنهوري باشا" عملاق القانون المصري، وصاحب أكبر مدونة قانونية قد ألقى ظلاً قاتماً ثقيلاً على مستقبل القانون والقانونين، وكان المدرسون الصغار يسارعون إلى احتلال مو اقع العمالقة، فتظل كلماتهم صغيرة". "شاهدت في تلك السنوات كيف تحول أستاذ الجامعة إلى موظف، يتباهى أمام طلبته بعلاقة له مع ضابط كبير، أو مسئول خطير في الدولة، في هذه الأوقات كنت أهرب من كلية الحقوق إلى مكتبة الجامعة القائمة في وسط كلية الآداب"[2]. لكن في قاعة المطالعة العتيدة بهذه المكتبة، يخبرنا الكاتب أنه تعلّم أغلب ما تعلم، دخول هذا المبنى الهادئ يعني أنه سيختبر وقتًا يستحقه الرجل. "قرأت –تشيكوف، ودستيوفسكي وتولستوي.. غامرت مع كتب الفلسفة والكتب الماركسية، وحاولت مع شكسبير والمسرح اليوناني، قرأت بنهم وبلا نظام، كنت أقرأ حتى تأتي الساعة الخامسة، بعدها انتقل إلى "بوفيه كلية الآداب" هناك كنت أجد جماعات متناثرة من محترفي الحديث والنقاش في الفن والأدب والسياسة. "عرفت هناك الرفاق اليساريين، وأمضيت معهم أوقاتاً عظيمة مازالت بالنسبة لي دليل على قدرة الإنسان على التضحية، وقدرته على أن يهب نفسه ووقته وحياته لقضية يؤمن بها، مهما كان الحلم بعيدا"[3].

---

[1] المرجع السابق ص 73

[2] المرجع السابق ص 75

[3] المرجع السابق ص 9

الصحافة:

واضطر للعمل في الصحافة والكتابة، وهنا جاءت التجربة الرهيبة التي لم يستطع أحد مثله الهروب منها من كتاب جيله. بمعنى آخر، أعني أبعاده عن كتاباته والمجلة التي يحررها. في بداية عمله بالصحافة، كان يحلم أن تذوب رغباته الأدبية والفنية في هذه القنوات الواسعة. ويقول لنا أنه حاول دائمًا إقناع نفسه بأنه لا فائدة من أن يكتب الأديب أو الفنان ليقرأ له أصدقاؤه. ويجب أن تكون التنازلات المطلوبة للكتابة في وسائل الإعلام تنازلات حدودية. علاوة على ذلك، فإن الوضوح والبساطة ليسا من العيوب ولا يمنعان تركيب الفخاخ، لكن تجربة أبعاده مرارًا وتكرارًا فتحتْ عينيه على الحقائق القاسية التي يجب الاعتراف بها. "كانت أياماً طويلة مملة، غرقت فيها وحدي في لا جدوى الحياة، و أيقنت أن حرفة الصحافة أو الكتابة حرفة ناقصة في بلادنا، وفي عصرنا، وهي حرفة في حاجة إلى قوة-قوة من نوع خاص- تساندها وتدعمها"[1]. إن الإحساس الأساسي الذي يحفظ كرامة الكاتب هو إحساسه بأهميته، وإحساسه بالحرية في كونه يكتب كلمات تخرج منه بلا حساب ولا محاسب سوى فنه وقدراته وموهبته. "الأجر الوحيد الذي يحصل عليه الكاتب هو أن يفرح، وهو يرى كلماته وقد تحولت إلى مخلوقات على الورق، وكثيراً ما رأيت كلماتي تتحول إلى مخلوقات مشوهة، تسقط كأجنة ناقصة النمو". "تجربتي البسيطة مع الإبعاد عن الصحافة، والمنع من الكتابة، لم تفقدني الأمان فقط. أوثقتي في مهنة الصحافة أو الكتابة، ولكنها كشفت في عن معنى يتراكم في و اقع حياتنا، ونحاول دائماً أن نتجاهله وهو: أن المعنى الحقيقي لكلمة "مواطن" مازال مفقوداً وما زلنا نبحث عنه"[2].

فاجأته وفاة عبد الناصر عندما كان في قرية صغيرة جميلة في ريف المجر الاشتراكي على ضفاف نهر الدانوب. و أقام هناك لمدة شهر في بيت الأدباء والفنانين، ويعمل في الترجمة، ويقع في حب "أريكا"، المتزوجة والأم، وحيداً في القرية، منزعجاً من الأحداث الجارية. فيتجول في الشوارع ويجلس في مقهى فارغ، ثم في شوارع بودابست ينتظر "أريكا التي لا تأتي، يسأل وحده ويتساءل. "كيف يذهب عبد الناصر الآن؟ ولماذا؟" "لم تكن ليالي حرب يونيو، ولا النكسة المظلمة بعيدة، إنها جروح مقروح، وهذا الموت المفاجئ يضرب في قلب الجروح"[3]. وعاش تجربة نموذجية أخرى بعد عدة أشهر، والتي كان يخرج إليها للعمل كصحفي في إحدى الصحارى النفطية.

---

[1] المرجع السابق ص 33

[2] المرجع السابق ص 34،35

[3] المرجع السابق ص 46

في مثل هذا الكتاب، وعند مثل هذا الكاتب، لا ينبغي التركيز على ما حدث في عام 1967م. يصف الكاتب بشكل مرضي الوقت الذي ذهبت فيه جيوشنا إلى الحرب ولم تعد مع مشاهد وقصص عديدة من القاهرة والسويس، يمتزج الناس بالأماكن والأفكار والعواطف في سبيكة واحدة، وربما هذا ما تلخصه لنا هذه القصة الصغيرة. "سألني شاب عزيز، يصدق كلماتي ويتأمل فيها: ماذا فعلت في 1967م؟ وماذا فعلت بك؟ قلت دون تدبر: قتلتني.. من يومها و أنا ميت. لم أعش-بعدها- يوماً حقيقاً كاملا. بلع ريقه.. وهو يتأملني في ذهول.. ومضى في حال سبيله"[1].

تعتبر الازدواجية مشكلة شخصية للكاتب ومشكلة اجتماعية في نفس الوقت، والحقيقة أنه طفل من الطبقة المتوسطة الصغيرة من جهة و"مثقف" من جهة أخرى، لكن كيف بدأتْ هذه الازدواجية يتتبعها الكاتب علاء الديب إلى بداية عام 1952م؟ ويتم إيلاء اهتمام خاص لأحداث عام 1956م، وصوت "البكباشي" من منبر الجامع الأزهر يتحول إلى صوت زعيم يدعو شعبه إلى النضال من أجل العدالة. ومع ذلك، فإن النصر الكبير الذي بدأ أنه لاحظ في ذلك الوقت هو بداية الفخ، التي حول الكاتب إلى طبل أجوف. أصبح الشرخ في الزجاج أكبر حتى توقف عن النمو. "أراه وهو يتكون في نفسي منذ أن عرفت أن النصر الذي حققناه ليس كبيراً إلى هذا الحد، عشت بعدها كل يوم معنى جديداً.. اكتشف انفصالاً جديدا بين الشعارات والو اقع أكابد كل يوم معنى جديدا من معاني التخلف".

قام عبد الناصر قوياً كبيراً، يحرك الشعب، ويقوده في طريق واسع كبير ولكنه لم يكن قادراً على أن يغير الإنسان، منذ ذلك الوقت والمشكلة الحقة الوحيدة هي أن تجد البلد تنظيماً سياسياً حقيقياً، يخلق المواطن الجديد في تلك الرقعة الواسعة التي شعرنا بالانتماء إليها. عانيت تحول البطل الكبير إلى مؤسسة، وتعلمت كيف تتحول الثورة إلى نظام مشغول بحماية نفسه، حركة الو اقع من حولي كانت تكشف لي. أنه لا يتحرك سوى المصالح، ولا يتقدم سوى الانتهازية، المعنى الطاهر والكبير لكلمة "الثورة" كلماتها الكبرى، قضاياها.. كانت تترك في أيدي وجوهاً صغيرةً، لا أدري من أين كانت تخرج، كأنها الأفاعي تلتف حول ساق شجرة الثورة الكبير. في الفكر والأحلام، كنت أشعر أنني أمتلك تلك الثورة، و أنني صاحبها ولكن الممارسة في الو اقع كانت تؤكد لي أن للثورة أصحاباً آخرين.

سنة بعد سنة.. كانت تكبر كلمة "هم يريدون!" من هم"؟ ولماذا "هم" يريدون؟ ولماذا يحدث ما يريدون؟ سنوات طويلة..أراقب كيف يخلو المجتمع من حولي من القنوات الطبيعية التي تشبه الشرايين....

[1] المرجع السابق ص 103

القنوات التي تبقى المجتمع كائناً حياً تصل بين البشر فيه، قيماً وممارسات وسلوك تنتزع ويوضع بدلا منها، أنابيب من البلاستيك وشرايين صناعية، تصنعها أجهزة غامضة، يصنعها العجز عن التطبيق والانتهازية، وكل صور الفساد فيستحيل أن تصل المعاني الجديدة إلى قلوب الناس. ويستحيل أن يتوحولوا إلى بشر متحرر حقاً من الجهل والفقر والمرض.

لكن علاء الديب يستجيب بطريقته الخاصة ويكتب "وقفة قبل المنحدر: من أوراق مثقف مصري" الذي يشكل شهادة جارحة ومؤلمة على 30 عاما في مصر. ويحاول الكاتب الإجابة على الأسئلة التالية: "ماذا حدث لنا في تلك السنوات؟ ماذا حدث للناس وللبلد؟ من أين لإنسان يشعر ويفكر أن يحتمل في حياته كل هذه التقلبات والتغيرات؟ أليس من حق الإنسان أن يلتقط أنفاسه، ينعم بحياة مستقرة بعض الشيء، هادئة بعض الشيء، مفهومة بعض الشيء"[1]؟ وفي كل الحالات كان يسعى إلى النأي بنفسه عن القبح والذل والظلم، وحاول أن ينبه الغافلين من كل شيء سهل ورخيص، من أن ينزلقوا إلى الهاوية، إلى الأشياء التي لا نهاية لها، وإلى الخسارة والرحيل بلا عودة.

لا أريد أن أتحدث كثيرًا عن مدى جمال الكلمات في هذا الكتاب الصغير، لأن كل صفحة تظهر مقدار الحب والاهتمام الذي بذله في إعداده. يجب أن لا ننسى أن لدينا مبدعا حقيقيا أمامنا، أعماله الإبداعية فريدة ومتميزة، ولا شك في ذلك. وأضيف أن قراءة كتاباته الإبداعية مجموعتي "القاهرة 1964م" و"صباح الجمعة 1974م" وروايتيه "زهر الليمون 1987م" و"أطفال بلا دموع 1989م" في ضوء هذه الأوراق إنما يعمق فهمنا لها ويزيد معرفتنا بأصول الشخصيات.

اعتقدت أن الكلمات كانت جميلة حقًا، مثل الصائغ الذي ينتقي الأحجار الكريمة اللامعة والألماس والعقيق والزمرد والمرجان لاستخدامها، لقد كتبها بشجن حزين، وحزن خالص، ورؤية سياسية واعية لما حدث عشية نكسة 1967م، في ذلك اليوم، أحسست أنه كان يسجل الحلم الذي حلمنا به جميعًا. إنها سيرة من الحزن العميق، وبعد ذلك لا يكتب علاء الديب أي حرف آخر، إنها أروع السيرة الذاتية والصادقة، كما يقول في سطورها الأولى: "هذه أوراق حقيقية، دم طازج ينزف من جرح جديد، كتابتها كانت بديلاً للانتحار"[2].

إذ كان علاء الديب من أكثر المثقفين المصريين تأثراً بهذه النكسة النكبة، وكان انهيار الأحلام هو نفس انهيار الأجيال والأمة بأكملها ، تمامًا كما يجسد جمال عبد الناصر آمال وأحلام وطموحات الملايين من المحيط

[1] عمار علي حسن، "علاء الديب.. درس في إتقان الكتابة"، المصري اليوم، (25 فبراير 2016) ص 2

[2] علاء الديب، وقفة قبل المنحدر من أوراق مثقف مصري 1952-1982، (قاهرة، مكتبة الاسرة، 2000) ص1

إلى الخليج. وبعد هذه النكسة، بدأ علاء الديب، الذي أحس بالخسارة والضياع، يتحمل المسؤولية الثقيلة لهذه النكسة، الأمر الذي جعل الجميع ينفجرونه فخراً واعتزازاً بأحلامهم المحطمة. علاء الديب أحب الرئيس "جمال عبد الناصر" كما أحبه كل العرب الرئيس جمال عبد الناصر، ظن علاء الديب أنه المسؤول عن هذا الحب، لكن يبدو أنها كانت لحظة مكاشفة ضرورية وملحة.

عندما انتهى الأستاذ علاء الديب من نشر كتاب عن حياته، سأل "محمد بغدادي" منه إذا كان من الممكن أن يكون هو أول ناشر من يطبعه وينشره. و افق الأستاذ علاء الديب، وبدأ بمشروع لجعل الكتاب متاحاً للجميع لقراءته، والطبعة الأولى صدرت عن دار المركز المصري للطباعة والنشر. وبعدعام، تقدم بطلب إلى مكتبة العائلة كناشر، وكان الدكتور سمير سرحان تحمّس لها بشدة، حيث تم طباعة 10 ملايين نسخة منها، واعتقد أنها كانت قصيرة جدا، فهو آخر الكتاب النبلاء. وكان متواضعا في الفخر والكرامة، و أبعد نفسه عن كل ضجيج وصخب وسائل الإعلام، ولم يهو الثرثرة، أو التزيّد، فقد تم بناء بعض أعماله بشكل جيد. اختار كل رسالة من رسائله بعناية صائغة، وعاش كريماً ورحل فارساً ونبيلاً، رحم الله الأستاذ علاء الديب برحمته الواسعة.

وجه علاء الديب يمنح الهدوء والسكينة والراحة، يبدو الأمر كما لو أنه يبدو ويتصرف مثل جدِّك تمامًا، لذلك تشعر بأنك قضيت الكثير من الوقت معه وتعرفه جيدًا. كتاباته تبدو ونسا ودفءاً، ولكنها تثير أيضًا ذكريات حزينة وموجعة، وشعورًا بالمرارة. يبدو كأنه رجل جاء منذ فترة طويلة مع لحيته البيضاء وعينيه المغمضتين بسبب آثار الوقت والمرض، مليئا بعوادم التخلف. قبل أيام قليلة من مغادرتنا، كانت الأصوات من هنا وهناك، تردد في صوت واحد، أنقذوا علاء الديب، وعاملوه على نفقة الدولة، لكن الآذان كانت تصنع أحيانا من الطين، وفي أحيان أخرى من العجين، مثل محمد جبريل ومجيد طوبيا، وكثيرين قبل مغادرتهم، بدا أنه يتوسل الأدباء المرضى, ترك كتلة فيحلقه ثم تترك حتى الآن.

أجمل شيء يمكن أن نفعله للكاتب الذي يكتب من أعماق روحه، بدلاً من مجرد الاستمرار في الحركة، هو التحدث عن أحد كتبه. ونعرضه على الناس ونخبرهم أنه من المهم قراءته. بطريقته الخاصة في تحويل الكتب إلى عصير، نتذكر شيخ الطريقة من خلال تلاوة إحدى أوراده، وهو كتاب "وقفة قبل المنحدر من أوراق مثقف مصري، 1952م-1982م" الذي يستعرض فيه رحلته على مدى ما يقرب من 30 عامًا. بدأت في عام 1952م، عندما تم إرسال السفينة المطلوبة إلى قمة الجبل، وقد أوضح المثقفون ذلك للناس. قالوا للمسكين: هذا هو المكان الذي ننتمي إليه، لقد صدقهم الجميع.

وكانوا هم أول من صدقوا في البداية أنفسه ولم يتركوا مجالا للشك، لكن صعوده لم يدم، أيها الناس، لنرجع ونصعد المنحدر. لقد طالبت السنوات القليلة الماضية أحد المثقفين الذين أصابهم هوس الأمل

وأهانوه، بتحمل المسؤولية أو التنحي. كانت وثائق الاتهام حقيقية، بمرارتها وقسوتها، ووطئتها التي أدّت الكثير من الناس إلى الموت، أو السجن، أو سحق المبادئ تحت أقدام النظام الحاكم، أو النفي إلى جزيرة الصمت والتأمل في الذكريات، والعيش على الأوهام التي أُعطيت لهم منذ سنوات، علاء الديب يطرح موقفه؛ جرعة صغيرة، لكنها يمكن أن توقظ الشخص النائم من الغيبوبة.

علاء الديب يفتح لنا نافذة من ذكراه. ولم يعد هذا عصر التدابير الفاترة أو الخطط نصف المفتوحة. الذاكرة هي الحياة، الماضي، الحاضر، والمستقبل. وكما يوضح، فإن الذاكرة مرض ومصيبة. أصبحت الذاكرة وطنًا، وأصبح الوطن ذاكرة. وأحلام أوقات الندرة وعدم الوفاء تصبح أيضًا ذاكرة. ولم تعد الذاكرة قادرة على التعزية أو المسامحة، وهل يمكننا قبول اليد الممدودة لمصافحة المصاب ومواساته؟ الذاكرة لا تنسى، لكن هل القاموس لا يعرف معنى المحو؟

يقول علاء الديب: "الأمم المتحضرة لا تدفن تاريخها"[1]، إننا نردد الفاتحة خمس مرات يوميا في صلواتنا رحمة على التاريخ، كم من الناس يتذكرون موقع هذه المقبرة حيث يتم الاحتفاظ بآثار حضارة عمرها ألف عام؟ نحن نكتفي بمصمصة الشفاه، ولسنا متأكدين حتى من قبول صلواتنا من أجله. لقد أصبحنا أطفالاً لا يعرفون ما هو العدل. لقد نسوا تقريبًا أن هناك مقبرة، فكيف فعلوا ذلك؟ هل تتذكرون أن لدينا تاريخ وحضارة؟

ويكتب علاء الديب كتباً عن المثقفين البرجوازيين الصغار الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، وطبقة الموظفين يحسبون رواتبهم قرشًا كما يعدون الشهر باليوم، ويبتسمون على شفاههم تحسبًا لمكافآت منتظمة. وفي القلب تتفتح بذور أماني مجهضة. وعلى الرغم من أن علاء الديب لم تسبق له تجربة السجن الحقيقي ذي الأقفال والجدران، إلا أنه يعترف بأن سجن الأحلام الميتة التي لم تغادر رائحة عفنة ، ظل يقبض على روحه دائمًا كسجن له. إذا كان الحلم بحجم الوطن، فسيصير السجن بحجم خيبة الأمل، وفي هذه اللحظة سيشعر المثقف أن هذه الرائحة العفنة تخنقه وستدمّره.

ثم يتساءل عن فوائد الكتابة بدون القرّاء تجربة الأذان في مالطة، وبدا أنه يعاني من ذلك. كأنه يكتب لنا رسالة، إذا لم يجد الصوت آذاناً تسمعه فإنه سيذبح حنجرة صاحبه ويدميها إذا استمر فقدان السمع. يقول: "حاولتُ أن أقنع نفسي دائما بأنه لا معنى للأديب أو الفنان الذي يكتب لكي يقرأ له الأصدقاء أو ليوزع – من كتابه طبعة على حسابه- مائة نسخة"[2]. ويسقط الفنان المملوء بمشاريع الأحلام في بئر عميقة كان يُسمّى في وقتها "نكسة"، كما يقول علاء الديب عن القائد: "ظهر جمال عبد الناصر على الشاشة،

---

[1] علاء الديب، وقفة قبل المنحدر من أوراق مثقف مصري 1952-1982، (قاهرة، مكتبة الاسرة، 2000) ص22

[2] المرجع السابق ص 34

أعلن الهزيمة و انسحب"[1]، كانت القاهرة تشعر بالحزن الشديد وبدا كل شيء حولها مظلمًا وكئيبًا، وتاه المثقفون والمنظرون في مقاهي وتفرقوا،: أبحث في القاهرة عن حي قديم، عن زقاق رطب، عن وجه صديق، لكن مدينتي صارت غريبة، صوت الشعراء فحيح، جعلتني سنوات الهزيمة شيخا بلا حكمة، وسكن في قلبي البوم".

وكان الشرخ قد اتسع مع مرور السنين، لكنه في يوم النكسة اختفى تماما، و اتسعت الفجوة وأصبحت طاقة الألم لا تطاق. لقد تغيّرت الثورة إلى "نظام يشغل بنفس"، لقد جسّدت معاني كلمات مثل "المصالح" و"الانتهازية". وفي نهاية الكتاب، يلقي علاء الديب اللوم على المثقفين، وكأن وقفته تجاههم متفوقة. في هذه العملية، كان بإمكانه أن يلعب دورًا هامّاً، ويتحدث عندما كانت تشتد الحاجة إلي علو الصوت، وكان لديه منبر للفت انتباه أولئك غير الحذرين من المخاطر، ولكن مضت القافلة وكان نصيب المثقف من الصمت كبيراً جدا. ويربك علاء الديب جماعة المثقفين بكلامه اللاذع: "تاجرنا حتى بالإيمان والعقيدة وفقدنا الوعي ثم استعدناه، وعدنا نفقده من جديد".

وتنتهي أوراق علاء الديب، التي قدمها في هذا الكتاب الصغير، بما يلي: لقد عبّر عن جوهرها خلال ثلاثين عاما في أقل من 100 مقال، لكنها تحمل دماء وعصائر سنوات من الحياة الوطنية التي تحتاج إلى وقفات. أوراق علاء الديب، الذي نترحم عليه مؤخرًا، تجبرنا على قراءة وإعادة قراءة جميع أعماله، خاصة ثلاثيته. "زهر الليمون، أطفال بلا دموع، قمر على المستنقع". ويتمثل الإعدام في الراحة وقفة قبل المنحدر ، واستراحة أمام العاصفة والزلزال ، وقفة للمحاسبة للنقد الذاتي والوطن، وبقية مسؤوليات البلاد. لذلك ، هناك احتمال لسوط الجلاد.

وعلى الجانب الآخر من الطريق الصعب يقف علاء الديب لاهثاً ومتحققاً، يبحث بفارغ الصبر عن قطرات عرقه الكريم التي تلتصق به، وقد نال مكافأته على الفور. أسمع صوته للقارئ الحائر الوحيد الذي وضع عينيه عليه منذ البداية.

السير على طريق الاعتراف المؤلم:

مثل المرأة، النصوص الحقيقية لها مفاتيحها السرية الغامضة. عندما تجدها، ستفتح لك جنة الخالق والمعطي. فإذا فقدنا ذلك، فقدنا أنفسنا في صحراء العطش والجوع. فكم هو سعيد من وجد مكاناً تتغذى فيه روحه من كتابات علاء الديب، مصادر الفن القرآني، حيث لا يوجد أدنى أثر للادعاء أو الباطل أو الكذب أو السطحية. أنت مع علاء الديب في عمل فني يمثل رحلة صوفية بحثًا عن أقدس الأسرار، لن أكون أنانياً وسأقودك إلى مفاتيح علاء الديب كما تخيلته:

---

[1] أحمد جاد الكريم، "أوراق علاء الديب التي لا تُنسى"، موقع الكتابة، (فبراير 2016) ص 2

1-كن صادقا.

2-كن وحيدا.

3- كن خائفا.

أنت الآن في مركز الفن، فاذكر الله الأكرم الذي علّم بالقلم، ورتل، "الرحمان علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان: "وقفة قبل المنحدر" من أوراق مثقف مصري، هذا هو اسم الكتاب الذي صنّفه علاء الديب، على وجه الدقة، هذا ليس كتاب رسائل أو كلمات، بل دماء أقدام سافرت عبر أشواك طريق الاعتراف المؤلم بحثًا عن إجابات لا تزال تطارد الروح، على وجه الدقة، هذا ليس كتاب رسائل أو كلمات، بل دماء أقدام سافرت عبر أشواك طريق الاعتراف المؤلم بحثًا عن إجابات لا تزال تطارد الروح. يبحر الكتاب في بحر ثلاثين عاماً، وتدور أحداثه بين عامي 1952 و1982م. يبدأ علاء الديب بوصف كتابه بأنه أوراق حقيقية، دم طازج ينزف من جرح جديد، كتابته كانت بديلا للانتحار.

هذا وصف الكاتب لعمله، ولكن إذا سألته لماذا تكتب هذا الآن؟ إسمعه يجيبك: "لأفهم ماذا حدث لنا في تلك السنوات من 52 إلى 82، ماذا حدث للناس وللبلد؟ يقول الناس: "كل يوم له شيطان" وشيطان تلك الأيام كان يعمل بجد واجتهاد لكي لا تكتمل الأعمال ولا تتحقق الأحلام يعمل لكي يسود صراع دام بين الناس، وأن تصل إلى نهاية يومك منهكاً مهدوداً و أنت في الحقيقة لم تحقق شيئاً"[1]. وفجأة أدرك علاء الديب أنه على وشك أن يفقد ذاكرته وبدأ في الكتابة بسرعة. يخوض المعركة الأخيرة من أجلها ولا يقبل الهزيمة هناك، فالذكرى هي حياته. ورأى أن هناك شقوقًا صغيرة في الزجاج في البداية، ولكن بعد ذلك أصبحت الشقوق كبيرة جدًا لدرجة أنه لا يمكن إصلاحها. لقد رآه يتشكل بشكل طبيعي. لذلك، لم يعد بإمكاننا الهروب من السير إلى الأمام، والرجوع مرة أخرى، والنهوض مرة ثالثة، والهبوط مرة رابعة، والغوص مرة خامسة في الدم المتخثر الذي يسمونه الذاكرة. فعل ذلك علاء الديب ، مما جعل طفلًا بريئًا ولامعًا لم تشوه المواجع جلد الوجه ولم تقترب من غلاف روحه الشفاف. ومع ذلك ، فإن علاء الديب قد غيرت التصحيح، واعترف علاء الديب منذ البداية بأنه عاش كل تجارب المثقف البرجوازي الصغير باستثناء السجن، و أنه كان يقول لنفسه أحيانا: السجن أهم بالنسبة لي... يقول علاء الديب: كان علي أن أعيش في السجن في البيت وفي الشارع وفي العمل، كان علي في كل ليلة أن أضاجع جثة أحلام ميتة وآمال خائبة. ولم تكن قضيتي سياسية فقط. كنتُ عضواً في شعبة الإخوان المسلمين في منطقتي، وكنت رفيقاً في التنظيم الشيوعي السابق، وعضواً هيئة التحرير وفي تنظيم عبد الناصر الطليعي. في جميع هذه التنظيمات، كنت بالاسم فقط ولم أشعر أبدًا أنني أفعل أي شيء أو أقوم بعمل فعّال بالفعل. قال علاء الديب: رأيت أكثر من كوني

[1] حمدي عبد الرحيم، "وقفة قبل المنحدر رحلة المشي على صراط الاعتراف الأليم" جريدة القاهرة، العدد 815 فبراير

بريئًا، لا، لم أعد بريئًا. مذنب، مشارك وضالع في الخطيئة ، أرى الأشياء وهي تنهار، وتفقد حقيقتها ومعناها، وأراها، وأعيشها، وأذهب على مساراتها وهي في أطباقها البلاستيكية القذرة. تطاردني دائمًا فكرة القرون الوسطى، حيث تجلس المتناقضات جنبًا إلى جنب ولم تتواجه بعد، ولم يتم تحديدها أو التفريق بينها جنبًا إلى جنب في القسوة والفجاجة، أراها مثيرة للاهتمام ومليئة بالأمل والطين.

"ألقاك في عصف الذهول المرجع،

تجتاز الفجاج السود مخبولا شقيا،

ما الذي سدد في قلبك سكينا،

وبعينيك سؤال أخرس الدمعة، حزنا أبديا.[1]"

هذه قصائد "فاروق شوشة"، الذي بدأ بها علاء الديب حديثه عن وطنه المفقود يوم طُرد من المجلة لأسباب لن يعرفها أبدًا، لقد تركته تجربة المنفى هذه مع جرح لم يندمل أبدًا، لدرجة أنه لم يعد يشعر بالأمان بعد ذلك. في اليوم الذي توفي فيه عبد الناصر، عاش علاء الديب في قرية صغيرة على شاطئ الدانوب في المجر وعمل في ترجمة رواية عنوانها "كن وفيا حتى الموت". في صباح أحد الأيام، طرق مدير البيت العجوز باب بيته، ودفع صحيفة محلية في وجهه، وصرخ: "ناصر كابوت... كابوت"، والتي تعني "مات" أو "انتهى" باللغة المجرية. اندفع الرجل العجوز خارجاً، وبقي علاء الديب وحده. لم يعد يتذكر الدموع التي احترقت. كل ما يتذكره هو أن الحبل القوي الذي كان يربطه بالشاطئ انقطع. تستمر الرحلة، هادئة أحيانًا، وصاخبة أحيانًا أخرى، ولكن في كل مرة يكون الأمر صحيحًا. إنها رحلة بحث عن الذكريات وملاحقة خيوط الزجاج التي بدأت تتشقق. لكنه يرد على كتابه.

تعد وقفة قبل المنحدر عملا نادراً، ليس لأنه "البدل الوحيد الذي يهرب مع الشيطان أو الانتحار، ولكن لأن هذا اعتراف مباشر، "لم يكن من الممكن أن أفكر في "الشكل" أكثر مما فكرت": هكذا يقول المثقف المصري علاء الديب في الخاتمة المكتوبة عام 1994م، " هي قد تكون رواية، أو اعتراف أو أجزاء من سيرته. فيها كلمات لي و أقوال لغيري. أردت بها أن تسمع-أنت- صوتي، ليس ككاتب يحمل حكماً على الأشياء أو حكمة، ولكن كإنسان حائر وحيد، يؤنس وحدته أن يتصور أن لكلماته قارئاً حائراً وحيداً مثله". هنا الجزء الأكبر من خبرة علاء الديب: صراعه الدائم مع جحافل ذلك الكائن ، الجسد الحي، حزنه ، خوفه وهُويته، نضاله

[1] علاء الديب، وقفة قبل المنحدر من أوراق مثقف مصري 1952-1982، (قاهرة، مكتبة الاسرة، 2000)ص35

الدائم الذي يعاني من السرطان الذي عانى من البلاد في عام 1967م، ألمه هو عملاق، يرى كيف تحترق مخلوقاته الأثرية في صمت. تجاربه في السفروالعشق في القهروالإبعاد، في بودا بست ودول الذهب الأسود، كفاحه اليائس من أجل التمسك بذكرياته وإدراكه المؤلم أنه ينتمي إلى الطبقة المتوسطة لأنه عملاق لا إرادة له، إلها يشاهد أحبائه يحترقون في صمت.

في ظل ظروف المجتمع ، يقول علاء الديب إنها تذكرنا بالمهندسين الخارجيين للغاية ذوي الملابس الداخلية القذرة، ينتشر التعفن وتزداد المشكلة سوءًا، لكن لا يوجد هجوم مضاد، فيتعفن. وهذا بالضبط فشل وألم كبيرفي الفن والأدب والفكروكل شيء آخر، ولا يمكنك تبريره لنفسك. لسنوات عديدة ، لم يلعب هذه الدورالذي أردنا أن نلعب. ولم يكن هناك تأثيريذكرعلى الأشخاص الذين يعيشون هناك. حتى كبارالعلماء لم يبتكروا شيئًا له صدى كبير. أليس كذالك؟ عبد الوهاب، وأم كلثوم وقبلهما سيد درويش، هؤلاء وأمثالهم هم الذين آثروا أكثر". هذه المشكلة ليست مجرد مشكلة في النظام . فما أمتع أن يتصورالمثقفون المسؤولين عن تلك الجريمة. إنه ضد النظام، المشكلة أن علاء الديب مثل أمين الألفي، مثل أبطال رو اياته من المثقفين المصريين لم يتصوروا أن يكون الحصارخانقا.

المصادروالمراجع:

1. بغدادي، محمد. "علاء الديب.. آخرالنبلاء" روزاليوسف، (23 فبرايرا2016م)
2. جاد الكريم، أحمد. " أوراق علاء الديب التي لا تُنسى" أخبارالليوم، (22 فبرايرا2016)
3. الديب، علاء. عصيرالكتب، (القاهرة: دارالشروق، الطبعة الأولى 2010م).
4. الديب، علاء. وقفة قبل المنحدر من أوراق ممثقف مصري 1952م-1982م، (القاهرة: مكتبة الأسرة، 2000).
5. رخاء، يوسف. "كاتب حائروحيد لقارئ مثله"، السفير، العدد 913، (24 يونيو 2002)
6. عبد الرحيم، حمدي. "وقفة قبل المنحدر.. رحلة المشي على صراط الإعتراف الأليم"، جريدة القاهرة، العدد 815، (16 فبرايرا2016م).
7. عبد القادر، فاروق. "علاء الديب في "وقفة على المنحدر": الثورة الكبيرة في أيدٍ صغيرة" السفير، (13 أبريل 1995م)
8. علي حسن، عمار. "علاء الديب.. درس في إتقان الكتابة" جريدة المصري اليوم، (25 فبرايرا2016)